رسائل ابن حزم الأندلسي

٣٨٤ - ٤٥٦

الجزء الثاني

١ - رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء .
٢ - رسالة في أمهات الخلفاء .
٣ - رسالة في جمل فتوح الإسلام .
٤ - رسالة في أسماء الخلفاء .
٥ - رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها .

تحقيق

الدكتور احسان عباس

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير - ت ٨٠٧٩٠٠/١
برقياً - موكيالي - بيروت - ص.ب : ١١/٥٤٦٠ بيروت

رسائل
ابن حزم الأندلسي

المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

بناية برج الكارلتون . ساقية الجنزير . ت ١/ ٨٠٧٩٠٠
برقياً موكيالي بيروت . ص.ب : ٥٤٦٠ / ١١ بيروت

الطبعة الثانية

١٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

= تصدير =

تضمّ هذه المجموعة الرسائل التالية :

١ ـ رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء .
٢ ـ رسالة في أمهات الخلفاء .
٣ ـ رسالة في جمل فتوح الإسلام .
٤ ـ رسالة في أسماء الخلفاء .
٥ ـ رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها .

وقد ألحقت بها ثلاثة ملاحق وهي :

١ ـ رسالة في ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس .
٢ ـ فصل في ذكر أوقات الحكام من بني إسرائيل .
٣ ـ شذرات من روايات تاريخية .

ولا يخفى على القارئ أن الوشيجة التي سلكت كلّ هذه المادة في هذا الجزء إنما هي اتصالها جميعاً بالتاريخ . ولدارس ابن حزم المؤرخ أن يضيف إلى هذه المجموعة كتبه مثل جوامع السيرة وحجة الوداع والجمهرة وأن يعتمد فصولاً تاريخية كثيرة أوردها في الفصل . ونظرات تاريخية في رسائله مثل طوق الحمامة ورسالة التلخيص لوجوه التخليص . ولو وصلتنا رسالته في غزوات المنصور وكتابه في السياسة لأعطيانا ـ فيما أقدر ـ تصوّراً أدّق لدوره في الكتابة التاريخية مادة ومنهجاً .

وقد درست ابن حزم المؤرّخ في المقدمة معتمداً على ما تيسر لدينا من آثاره في هذا الميدان . ولم أشبع الحديث فيها عن موقف ابن حزم المؤرخ من السيرة النبوية ، فذلك أمرٌ قد عرضنا له في مقدمة جوامع السيرة أنا وصديقي الدكتور ناصر الدين الأسد ، ولا حاجة إلى إعادة شيء منه في هذا المقام إلا ما كان ضرورياً لاستكمال جوانب الصورة العامة من ابن حزم المؤرخ .

ذلك هو القدر الذي استوعبه هذا الجهد . أقدّمه للدارسين والقراء . راجياً أن أوفق إلى نشر بقية الأجزاء من هذه الرسائل . ومن الله أستمد العون .

بيروت في ٥ آذار (مارس) ١٩٨١ **إحسان عباس**

= مقدمة =

ابن حزم والتاريخ

يحتل التاريخ حيّزاً صغيراً بين مؤلفات ابن حزم على غزارتها ووفرتها . وخاصة إذا قورن بمعاصره ابن حيان . فهو لم يتوفَّر على الكتابة في التاريخ بمعناه الشمولي . ولا على تفسير التاريخ بحسب منهج منظم . وإنما اقتصر جهده ـ في حدود ما نعرفه من أسماء مؤلفاته ـ على ملخصات مركّزة موجزة مثل : جوامع السيرة . جمل فتوح الإسلام . أسماء الخلفاء ؛ ولعله سار في كتابين آخرين له على مثل هذا المنهج أو شيء شبيه به . أعني كتاب « ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس » [1] وكتاب « غزوات المنصور بن أبي عامر » [2] ؛ كما شمل جهده أيضاً نوادر الأخبار حسبما تدل عليه رسالته « نقط العروس » ؛ فإذا وسعنا من مدلول التاريخ ليشمل علم النسب أضفنا إلى كتبه هذه كتاب « جمهرة أنساب العرب » (وهو على ضخامته النسبية يعد « تلخيصاً » لكتب مشرقية في هذا العلم مع إضافة ما جدّ من أنساب أندلسية وبربرية) وكتاب « نسب البربر » [3] وربما كان قطعة مستخرجة من الجمهرة ؛ حتى إذا زدنا في توسيع مدلول التاريخ ذكرنا مع هذه المؤلفات السابقة كتابه « الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها » . وهو عنوان غامض . وربما كان مضطرباً . وأكبر الظن أنه يشير إلى اسمي كتابين اختلطا معاً . يمثل أحدهما « الإمامة والسياسة » ويمثل الثاني مجموعة من الكتب المركزة الموجزة . ويعدّ جوامع السيرة فيه « المرتبة الرابعة » [4] .

---

(١) رسائل ابن حزم . الجزء الأول : ١١ (رقم : ١٧) .

(٢) المصدر السابق : ١٣ (رقم : ٦١) .

(٣) المصدر نفسه (رقم : ٤٩) .

(٤) حين نشرنا هذا الكتاب أنا والصديق الدكتور ناصر الدين الأسد وجعلنا عنوانه « جوامع السيرة » لم نخترع هذا العنوان من عند أنفسنا (كما زعم الدكتور [illegible]ح الدين المنجد . انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . المجلد ٢/٣٤ (١٩٥٩) ص ٢٩٢) بل وجدناه [illegible]ند الكتاني في التراتيب الإدارية (المقدمة ص : ٤٢) والكتاني نقله عن كتاب الخزاعي تخريج الدلالات السمعية (انظر ص : ١٨٤ مثلاً من الطبعة التونسية) وقد وضحنا ذلك في المقدمة (ص ١٥) ولم نترك الأمر ملتبساً . ورجحنا هذه التسمية لكونها أدق دلالة على طبيعة الكتاب =

كذلك لا تنتقض هذه الحقيقة ـ أعني احتلال التاريخ لحيز صغير في مؤلفات ابن حزم ـ حتى لو أضفنا إلى الكتب السابقة تلك الشذرات التاريخية المنسوبة إليه في المصادر وتلك النظرات التاريخية في رسائله . فهي تؤكد اهتمامه بالروايات التاريخية أكثر من انشغاله بالتأليف في التاريخ .

غير أنَّ للتاريخ مكانة هامة في نظر ابن حزم ، فهو يقف مع القائلين بأن التاريخ « علم » ذو خصائص وغايات متميزة ، مثل المسعودي [١] وإخوان الصفا [٢] والخوارزمي [٣] وغيرهم [٤] . وينفرد ابن حزم بتصوّره الخاصّ للعلوم وموقع التاريخ بينها ، فهو يرى أن العلوم سبعة عند كل أمة وهي : علم شريعتها . وعلم أخبارها ، وعلم لغتها ـ وفيها تتميز كل أمة ـ ثم علم النجوم وعلم العدد وعلم الطب وعلم الفلسفة

= فتسمية الذهبي للكتاب : السيرة النبوية لا تنقض ما ذكره الخزاعي كما لا ينقضها ما ذكره الخزاعي . وأسماء الكتب تتعرض للإيجاز عند النقل وبعض التحوير لشهرتها . فهذا الخزاعي نفسه ينقل عن كتاب ابن حزم الذي يحمل عنوان « جمهرة أنساب العرب » ويسميه « الجماهر » والأمثلة على ذلك كثيرة تعز على الحصر . وقد ذكر الدكتور المنجد (مجلة معهد المخطوطات ، المجلد الثاني (١٩٥٦) ص : ١٩٠) انه وجد على أول ورقة من النسخة التونسية « المرتبة الرابعة في نسب رسول الله وسيره ومغازيه وجمل من التاريخ » وكذلك وجدت مثل هذا العنوان على نسخة برلين (ولم تكن النسختان متوفرتين لدينا حين تحقيق الكتاب) وهذه التسمية هي التي جعلتني أقول إن عنوان « الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها .... الخ » عنوان مضطرب . لأن لفظة « مراتبها » تتفق مع عنوان النسختين البرلينية والتونسية .

(١) قال المسعودي في التاريخ انه علم يستمتع به العالم والجاهل . ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل . فكل غريبة منه تعرف . وكل أعجوبة منه تستطرف . ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس . وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس ، يجمع لك الأول والآخر . والناقص والوافر . والبادي والحاضر . والموجود والغابر . وعليه مدار كثير من الأحكام ، وبه يتزين في كل محفل ومقام (الإعلان بالتوبيخ : ١٧ ط . مصر ١٣١٧ وعلم التاريخ عند المسلمين : ٤٠٦ ـ ٤٠٧) .

(٢) قسم إخوان الصفا العلوم في ثلاثة أقسام كبرى يتفرع عن كل قسم عدة علوم . وتلك الأقسام هي : الرياضية والشرعية الوضعية والفلسفية الحقيقية ؛ وتحت الرياضية تقع تسعة علوم يجيء علم السير والأخبار في آخرها (رسائل إخوان الصفا ١ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧) .

(٣) عدَّ الخوارزمي « التاريخ » أو « الأخبار » آخر علوم العرب الستة وهي الفقه والكلام والنحو والكتاب والشعر والأخبار . (انظر مفاتيح العلوم : ٥ ، ٦٢) .

(٤) لا نجد تحديداً لمفهوم « التاريخ » لدى الدينوري (إذ لم يكتب مقدمة للأخبار الطوال) والطبري واليعقوبي (التي سقطت مقدمة كتابه) من المؤرخين المشارقة الذين ظهروا قبل ابن حزم ؛ كما أن الفارابي في إحصاء العلوم لا يفرد التاريخ وإنما يمكن أن يستنتج من بعض ما ورد لديه أنه يدرجه ضمن العلم المدني السياسي (انظر إحصاء العلوم : ١٠٤ ـ ١٠٦) .

وفيها تتفق الأمم كلها [١] . وينقسم علم الأخبار على مراتب فهو إما أن يدور على الممالك أو على السنين وإما على البلاد وإما على الطبقات أو منثوراً [٢] . ثم يتحدث ابن حزم عن التاريخ بحسب الأمم ، وبينا يقتصر الخوارزمي في مفاتيح العلوم على ذكر الفرس، وعرب الجنوب وعرب الشمال والروم واليونانيين نجد ابن حزم يستقصي ذكر الأمم المختلفة ، مميزاً بين التواريخ المتصلة بها دون أن يلحظ الفرق بين اليونان والرومان ، فيسمّي الفريقين باسم الروم ، وهذه هي الأمم التي يشمل تواريخها بالتعليق :

١ ـ الأمة الإسلامية : وتاريخها الذي يشمل مبدأها وفتوحها وأخبار خلفائها وملوكها والمتنزين عليهم وعلماءها .. الخ ، هو أصحّ التواريخ .

٢ ـ بنو إسرائيل : تاريخهم أكثره صحيح وفي بعضه دخل . وإنما يصحّ منه أخبارهم منذ أن صاروا بالشام إلى حين خروجهم عن تلك البلاد آخر مرة .

٣ ـ الروم : يصح تاريخهم ابتداء من عهد الإسكندر .

٤ ـ أمم الشمال من ترك وخزر وغيرهم : لا تواريخ لهم .

٥ ـ أمم السودان : لا تواريخ لهم .

٦ ـ الهنود والصينيون : يقرّ ابن حزم أن أخبارهم لم تصلنا كما نريد ، ولكن لهم تاريخاً لأنهم أصحاب ضبط وتواليف وجمع .

٧ ـ الأمم الداثرة كالقبط واليمانيين والسريانيين والاشمانين وعمون وموآب : دثرت أخبارهم ولم يبق منها إلا تكاذيب وخرافات .

٨ ـ الفرس : لا يصح شيء من أخبارهم قبل دارا (انظر رقم ٣) وأصح أخبارهم ما كان من عهد أردشير [٣] .

وهذه الأحكام نتيجة جهد بذله ابن حزم في الاطلاع والبحث عن تواريخ الأمم . ولهذا فهو ينصح دارس التاريخ بأن يعتمد هذه النتيجة ، فلا يضيع وقته في البحث عمّا لم يصحّ من التواريخ . إلا إذا أحب التعب لنفسه . فإنه عندئذ سينتهي إلى ما انتهى إليه ابن حزم .

---

(١) رسالة في مراتب العلوم (في رسائل ابن حزم . ط . القاهرة (١٩٥٤) . ص : ٧٨) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) رغم هذا الوضوح التفصيلي الذي قد يكون ابن حزم مخطئاً في بعض أجزائه . من الغريب أن نجد الأستاذ فرانتز روزنتال يقول : « وإذا صدقنا ابن حزم فإن معظم المعلومات التاريخية التي نقلت إلينا مشكوك في صحتها وأن الإسلام وحده [كذا] يمكن اعتباره معرفة موثوقة » (علم التاريخ عند المسلمين : ٥٥) .

أما علم النسب فإنه يعده جزءاً من « علم الخبر » [1] وهو يدافع بقوة عن هذا الجزء . ويردّ قول من قال : علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضرّ . ويبين منافعه المتعددة [2] .

ويحدّد ابن حزم الغايات التي يمكن أن يحققها الاطلاع على تواريخ الأمم بما يلي :

١ ـ التزهيد في الدنيا : بمعرفة تقلبها بأهلها ، ومصاير الملوك الظالمين الذين لم ينفعهم حشدهم للأموال والجيوش .

٢ ـ القدوة الحسنة : إذ يقف المرء على حمد المتقين الأخيار للفضائل فيرغب فيها ويسمع ذمهم للرذائل فيكرهها ؛ ويقرأ أخبار الصالحين فيحب أن يكون منهم وأخبار المفسدين فيمقت طرائقهم .

٣ ـ العبرة بالفناء . ودثور الحصون والمدائن وتعاقب الأجيال . وانتقال الأحوال من عمران إلى خراب .

٤ ـ تمييز الصواب من الخطأ في الأخبار : فحين تتناصر التواريخ على تفاوت الأزمان والديانات في نقل قصة . فهي حق . وحين يحدث الخلاف . يدري دارس التاريخ أن القصة مضطربة .

٥ ـ المتعة والرياضة والتنشيط : وذلك لأنَّ علم الأخبار سهل . وعلى الإنسان أن يتعمد قراءته وقت سآمته من درس العلوم الأخرى أو وقت فراغه من العمل فيها . وكلّ هذه الأغراض يدلُّ على أن التاريخ عند ابن حزم هام جداً في بناء شخصية الفرد . من الوجهة الأخلاقية والنفسية ، خصوصاً وأنّ دارسه لا يحتاج فيه إلى شيخ يوجّه خطاه . بل يستطيع أن يعتمد على نفسه في طلبه [3] .

وقد توفرت لابن حزم أكثر الوسائل التي تلزم المؤرخ . وفي مقدمتها سعة الاطلاع على المؤلفات التاريخية ومناهجها المختلفة ومنازعها المتعددة . ولقد حاول الدكتور عبد الحليم عويس في كتابه القيّم « ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي

---

(١) المصدر السابق : ٧٩ .

(٢) جمهرة أنساب العرب : ٣ ـ ٦ .

(٣) تتردد الأغراض التي ذكرها ابن حزم عند المؤرخين الذين جاءوا بعده . انظر الإعلان بالتوبيخ : ٢١ وما بعدها (علم التاريخ عند المسلمين : ٤١٢ وما بعدها) حيث ترد آراء ابن الجوزي والعماد الأصفهاني وابن الأثير وسبط ابن الجوزي وغيرهم .

والحضاري » أن يجمع أسماء الكتب التي اطلع عليها ابن حزم وأفادته في هذا المجال [١] .
ولكن كلَّ ما يمكن أنْ يعدّ في هذا المقام يبدو قاصراً عن تصوير الحقيقة . إذ الواقع أنَّ ابن حزم اطَّلع على أكثر ما دخل الأندلس من كتب تاريخية كتبها المشارقة . وعلى ما كتبه الأندلسيون أنفسهم . وذلك كلُّه يصوّر مدى ما حصَّله في التاريخ الإسلامي بخاصة . فأما تواريخ الأمم الأخرى فيبدو أنه وقف فيها عند مصادر معينة . مثل التوراة والإنجيل وتاريخ يوسيفوس . والأرجح أنه قرأ تاريخ هوروشيوس الذي نقل عن اللاتينية في أيام عبد الرحمن الناصر . كما كان واقفاً على التاريخ المعاصر راصداً له أو مشاركاً في صنعه ؛ وإلى جانب الاطلاع على المؤلفات اعتمد أيضاً على الروايات الشفوية . ولقاء الشيوخ ومحاورة الأقران . وكان لوالده أقوى الأثر في توجيهه نحو التاريخ . بحكم شخصه ومكانته : فهو مصدر هامّ لكثير مما نقله من روايات لم تكن تقف عند ظاهر الخبر . بل تفعل في نفسه فعلها . وإلى مثل ذلك يشير بقوله : « حدثني وهزني الوزير والدي نضر الله وجهه » [٢] . ولعلّ والده هو الذي نبه ذهنه إلى التقاط الغرائب والنوادر . لكثرة ما كان يقص عليه منها . ولمكانته في الدولة كان عارفاً بما يجري حوله من دقائق الأمور . كما أن تلك المكانة جعلت مجلسه حافلاً بشخصيات العصر . وفي ذلك المجلس استمع الابن إلى الأحاديث الدائرة والروايات المختلفة . مثلما استمع إلى الشعراء وهم ينشدون المدائح في أبيه ؛ وحين قضت الفتنة البربرية على ابن حزم بمفارقة قرطبة والتجوال في المدن الأندلسية . وسَّعت لديه مجال المشاهدة . مثلما كثَّرتْ من مصادره الشفوية . وأغنت خبرته بتجارب جديدة . ولو قيض لابن حزم أن يرحل إلى المشرق لتمرَّس بمزيد من الخبرة والاطلاع . ولأضاف إلى ثقافته عن طريق المؤلفات ثقافة عن طريق دراسة المجتمعات والعادات ؛ ولا ريب في أنه حاول أن يستعيض عن هذه الناحية بالإكثار من القراءة في مختلف العلوم فتكونت لديه حصيلة ثقافية متنوعة كان في مقدورها أن تمدّ معرفته التاريخية بروافد متعدّدة [٣] .

---

(١) انظر ص : ١٤٨ ـ ١٦١ من الكتاب المذكور .

(٢) نقط العروس . الفقرة : ٧٦ .

(٣) يقول ابن حزم في معرض الاطلاع والتجربة : « وقد شاهدنا الناس وبلغتنا أخبار أهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منها ووصلت إلينا التواريخ الكثيرة المجموعة في أخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الأمم .... » (الفصل ١ : ١٧٥) .

وحين وردت هذه الروافد الثقافية على الذكاء الطبيعي والصبر على عناء الطلب . تولد عن اللقاء قوّتان هما أهم ما يحتاج إليه المؤرخ من وسائل . وأعني بهما القدرة على التصوّر الصحيح . والنقد الدقيق .

أما في مجال التصوّر الصحيح فيمكن أن يقال ان ابن حزم لم يدرس الجغرافيا أو الاقتصاد دراسة منظمة . ولكن صحة تصوّره هي التي هدته إلى أن يجعل من هذين قاعدة لفهم التاريخ أو مناقشة الروايات التاريخية : فهو حين يناقش ما ذكر عن أعداد بني إسرائيل في زمن داود (نصف مليون مقاتل من سبط يهوذا ومليون من تسعة أسباط أخرى وبقي سبطان لم يحص عددهما . هذا عدا الأطفال والنساء والشيوخ وسائر من لا يقدر على القتال) يقول : « البلد المذكور باق لم ينقص . ولا صغرت أرضه . وحدُّه بإقرارهم في الجنوب : غزة وعسقلان ورفح وطرف من جبال الشراة بلد عيسو ... وحدّ ذلك البلد في الغرب البحر الشامي . وحده في الشمال صور وصيدا وأعمال دمشق التي لا يختلفون في أنهم لم يملكوا منها مضرب وتد ... وحدّ البلد المذكور في الشرق بلاد موآب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال .... »[1] هذا التصور للجغرافيا يؤدي إلى القول بأن تلك البلاد المذكورة لا يمكن أن تتسع لتلك الملايين ، فإذا أضفت إلى ذلك ما جاء في سفر يوشع من أن المدائن التي سكنها عدد من الأسباط لا كلهم بلغت في الإحصاء الكليّ أربعمائة مدينة سوى القرى التي لا يحصيها إلا الله عز وجل وجدت ابن حزم يقول : « فاعجبوا لهذه الشهرة أن تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها وتفاهتها تكون فيها هذه المدن »[2] . وتشترك العوامل الجغرافية والاقتصادية اشتراكاً يكاد يكون متلازماً . فإذا قرأ ابن حزم في التوراة أن بني إسرائيل كانوا ساكنين في أرض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط وأن عددهم هنالك كان ستمائة ألف وثلاثة آلاف (سوى النساء والأطفال) احتكم إلى العاملين الجغرافي والاقتصادي فقال : ما الذي يكفي هذا العدد إذا لم يكن لهم من مصدر للقوت والكسوة سوى المواشي ؟ « ثم اعلموا يقيناً أنَّ أرض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي فكيف أرض قوس وحدها »[3] . وإذا وقع في بعض الروايات على أن جباية سليمان كانت ٦٣٦٠٠٠ قنطار من ذهب رغم

---

(١) الفصل ١ : ١٦٦ .

(٢) الفصل ١ : ١٦٨ .

(٣) الفصل ١ : ١٧٧ .

صغر المساحة التي تقع تحت حكمه قال : « فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم يبلغها . من أين خرجت ؟ » [1] وإذا قرأ أن ملك السودان غزا بيت المقدس بمليون مقاتل : لم يكتف بالاتكاء على عاملي الجغرافيا والاقتصاد بل أضاف إليهما عامل العلاقات السياسية فرفض الخبر (أ) لبعد المسافة وكون أكثرها مفاوز لا تتحمل جيشاً بذلك العدد (ب) ولا بد أن يمرّ هذا الجيش على مصر فكيف يستطيع ذلك ؟ « هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك » . (جـ) ومن المستبعد أن يكون ملك السودان قد سمع بشيء اسمه بيت المقدس [2] .

وصحة التصوّر هي المدخل للنقد الدقيق . وقد أفاد ابن حزم في هذه الناحية من رافدين ثقافيين على وجه الخصوص وهما طريقة أهل الحديث والفكر الفلسفي . وتعتمد طريقة أهل الحديث على نقد السند أي على التعديل والتجريح للرواة . ومن نافلة القول أن أؤكد هنا على أهمية الخبر بالنسبة للمذهب الظاهري . وكونه الدعامة الثانية ـ بعد القرآن ـ في ذلك المذهب ؛ وهذا موقف يستدعي معرفة شاملة دقيقة لعلم الرجال . مثلما يفترض الحذر الشديد في تقبّل الخبر . وفي هذه الناحية وضع ابن حزم بين المتعنتين في التوثيق . وانتقده بعضهم لارتكابه عدة أخطاء في حق رواة مشهورين وصفهم بأنهم مجهولون مثل الترمذي والبغوي وإسماعيل بن محمد الصفار وأبي العباس الأصم [3] . حتى لقد قال ابن حجر في ترجمة الترمذي : « وأما أبو محمد ابن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال في كتاب الفرائض من الإيصال : محمد بن عيسى بن سورة مجهول . ولا يقولن قائل : لعله ما عرف الترمذي ولا اطّلعَ على حفظه ولا على تصانيفه . فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ .... » [4] كذلك أخذ عليه أنه يجهل من هو كدام بن عبد الرحمن السلمي [5] ويخلط بين كثير بن زيد الأسلمي وكثير بن عبد الله بن زيد بن عمرو ويقول في الثاني : ساقط متفق على اطّراحه والرواية عنه . فيتعقبه الخطيب البغدادي في ذلك [6] ؛ كما يتعقب الحافظ قطب الدين الحلبي

---

(١) الفصل ١ : ٢١٩ .

(٢) الفصل ١ : ٢٢٠ .

(٣) الإعلان بالتوبيخ : ١٦٨ (علم التاريخ عند المسلمين : ٧٢٢) وهو ينقل عن ابن حجر . انظر الحاشية التالية .

(٤) تهذيب التهذيب ٩ : ٣٨٨ .

(٥) تهذيب التهذيب ٨ : ٤٣١ .

(٦) تهذيب التهذيب ٨ : ٤١٤ ـ ٤١٥ .

ثم المصري ما ورد من أخطائه في كتاب المحلّى خاصة [(١)] . ولا مراء في أن ابن حزم قد وقع في أخطاء لدى قيامه بالتجريح والتعديل ، ولكن لهذه الأخطاء تفسيرات مختلفة . وليس الجهل واحداً منها ، بل لقد أقرَّ له من سجلوا عليه المآخذ ، بأنه كان واسع الحفظ جداً . إلا أنه لثقة (لسعة) حافظته ، كان يهجم على القول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة فيقع له من ذلك أوهام شنيعة [(٢)] . ولكن هذه الثقة في الحفظ أو السعة فيه لا تفسِّر كل شيء ، بل هناك أسباب أخرى مضافة إلى تلك الثقة حتى في حال وصفه لأحد المشهورين بأنه مجهول : فالخلاف في التعديل والتجريح يتّسع إلى حدّ يقلّ معه الاتفاق بين العلماء بوجه إجماعي على توثيق أحد الرواة ، وابن حزم في كثير من علمه في الرجال يعتمد على من سبقوه . فإذا اختار تجريح أحدهم فمعنى ذلك أنه ـ في أغلب الأحيان ـ اتبع في الحكم عليه أحد السابقين . ولذلك فليس حجةً على ابن حزم أن يقال : فلان وثقه ابن معين أو عده ابن حبان في الثقات . فهذا محمد بن سليمان المشمولي المخزومي ذكره ابن حبان في الثقات ، كما ذكره العقيلي والساجي والدولابي وابن الجارود في الضعفاء . فليس أحد الموقفين بملزم لابن حزم ، وإنما هو يحكِّم رأيه فيما يراه مناسباً . ولهذا يقول فيه : منكر الحديث [(٣)] .

---

(١) أورد ابن حجر (في لسان الميزان ٤ : ٢٠١ ـ ٢٠٢) أمثلة مما أخذه عليه القطب . فمن ذلك عند إيراده حديث لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر . قال : الرواية في هذا الباب ساقطة مطروحة مكذوبة ، فذكر منها طريق يسار مولى ابن عمر عن كعب بن مرة وقال : يسار مجهول ومدلس . وكعب لا يدرى من هو . قال القطب : يسار قال أبو زرعة مدني ثقة .

وقال ابن حزم في حديث عائشة . قلت : يا رسول الله قصرت وأتممت وصمت وأفطرت قال : أصبت يا عائشة . انفرد به العلاء بن زهير وهو مجهول . قال القطب : أخرج الحديث النسائي والدارقطني وروى عن العلاء وكيع وأبو نعيم والفريابي وغيرهم وقال ابن معين : ثقة .

وقال ابن حزم في حديث أم سلمة : كنت ألبس أوضاحا من ذهب ... الحديث ، عتاب : مجهول ؛ قال القطب : أخرج الحديث أبو داود عن محمد بن عيسى بن الطباع عن عتاب وهو ابن بشير . عن ثابت بن عجلان عن عطاء عنها ؛ وعتاب هو ابن بشير الجزري روى عنه إسحاق بن راهويه ومحمد بن سلام البيكندي وغيرهما . وأخرج له البخاري . وأخرج الحديث المذكور الحاكم في المستدرك . وقال ابن معين : ثقة .

وقال ابن حزم في الحديث الذي أخرجه النسائي من طريق المرقع بن صيفي عن جده رباح بن الربيع : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل : أدرك خالداً فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفاً ؛ المرقع مجهول ؛ قال القطب روى عنه ولده عمر ويحيى بن سعيد الأنصاري ويونس بن أبي إسحاق وأبو الزناد وموسى بن عقبة . وذكره ابن حبان في الثقات . فليس بمجهول .

(٢) لسان الميزان ٤ : ١٩٨ .

(٣) لسان الميزان ٥ : ١٨٦ .

ومن أهم أسباب الخلاف التصحيف في أسماءِ الرواة [١] . وقلب النسب . أو الاختصار فيه أو سقوط بعض أجزائه [٢] أو التشابه في الاسم والنسب معاً [٣] ؛ وعن هذه الطرق يدخل الوهم وتتباين الأحكام ويتسع مجال الاختلاف .

ومهما يكن سبب ما عدّ على ابن حزم من أخطاء . فإن ما يهمنا هنا هو المنهج الذي أمدَّه به علم الحديث . وهو منهج يتحرَّى الدقة ويتشدَّدُ في محاكمة السند . وربما لم يحتج ابن حزم إلى كل ذلك في موقفه من الروايات التاريخية . ولكن روح المنهج الحديثي تلبست به ووجَّهت فكره . وسنرى أثرها لديه فيما يلي عند الحديث عن أحكامه التاريخية .

ولو انفرد هذا المنهج في أثره لكان ابن حزم ـ في الأرجح ـ سلبيَّ الموقف من التاريخ والروايات التاريخية . إذ لا يمكن أن يصل التحري هنا إلى ما يصل إليه في علم الحديث . ولكن ذلك المنهج توازى مع مؤثر آخر . هو تفتح فكره على الدراسات الفلسفية والمنطقية . فهذه الدراسات هي التي مَهَّدَتْ لديه تحكيم العقل في الرواية نفسها لا في رواتها . ورفضها على أساس عقلي . كما وسَّعت لديه الآفاق التي يستطيع أن يرودها بفكره . بحيث يتجاوز موقفه الظاهريّ الذي يحرص عليه في باب التشريع ؛ وقد لحظ بعض الأقدمين هذه الازدواجية لديه فقال ابن كثير : « والعجب كلّ العجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع لا يقول بشيء من القياس لا الجليّ ولا غيره . .... وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات لأنه كان أولاً قد تضلّع من علم المنطق ... » [٤] ؛ وهذا الذي

---

(١) تصحف جميل بن كريب لدى ابن حزم فأصبح جميل بن جرير (لسان الميزان ٢ : ١٣٥) وحبة بن مسلم فأصبح حبة بن سهل (٢ : ١٦٦ ـ ١٦٧) .

(٢) الأمثلة في ذلك كثيرة ؛ فقد ذكر ابن حزم : نصر بن عاصم الأنطاكي وصحح له حديثاً في المحلى ؛ والاسم خطأ وصوابه عبد الله بن نصر الأصم ؛ فسقط عبد الله من النسب وصحف الأصم بعاصم (لسان الميزان ٦ : ١٥٥) .

(٣) مثال ذلك عبد الله بن عمرو بن لويم ، قال ابن حزم فيه : مجهول ، وعدَّه غيره في الصحابة ، فقال ابن حجر معلقاً : « ثم ظهر لي أن ابن حزم ما عنى هذا وإنما عنى آخر يوافقه في الاسم والأب والجد » (لسان الميزان ٣ : ٣٢١) .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ٩٢ ومما لا ريب فيه أن ابن كثير كان معجباً بابن حزم حتى إنه رأى الشيخ محيي الدين النواوي في المنام (ليلة الاثنين ٢٢ محرم ٧٦٣) فسأله : يا سيدي الشيخ لم لا أدخلت في شرحك المهذب شيئاً من مصنفات ابن حزم ؟ فقال ما معناه إنه لا يحبه . فقال ابن كثير : أنت معذور فيه فإنه جمع بين طرفي النقيضين في أصوله وفروعه . أما هو في الفروع فظاهري جامد يابس وفي الأصول تول مائع قرمطة القرامطة =

يقوله ابن كثير يعد « ملمحا » جيدا وإن لم يثبت في بعض أجزائه للمناقشة . ولكنه يفتح الباب للقول بأن ابن حزم الذي أنكر العلل ـ مثلا ـ في الشريعة إنما كان في محاكماته للأخبار التاريخية يبحث عن الأسباب والعوامل الكامنة وراء تلك الأحداث والأخبار . وأنه كان يفيء إلى تحكيم العقل في طبيعة الخبر . إلى جانب اعتماده توثيق الرواة . حتى في بعض ما يدرجه غيره ضمن الأحاديث نفسها . ولنأخذ مثلاً واحداً على ذلك وهو حديث « هذا علم لا ينفع وجهل لا يضرّ » فقد رواه سليمان بن محمد الخزاعي عن هشام بن خالد عن بقية عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة فردّه ابن عبد البر بقوله : « سليمان لا يحتج به » أي أنه لم يقبل الحديث لضعف الراوي [1] . وقال فيه ابن حزم : وقد أقدم قوم فنسبوا هذا القول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا باطل ببرهانين : أحدهما أنه لا يصح من جهة النقل أصلاً ... والثاني أن البرهان قد قام على أن علم النسب علم ينفع ، وجهل يضرّ في الدنيا والآخرة ولا يحل لمسلم أن ينسب الباطل المتيقن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] ، فاتكأ على المنهجين معاً في رفضه أن يكون ذلك القول حديثاً .

كلّ تلك العوامل من سعة في الاطلاع وخبرة بالإنسان وأحوال العمران الإنساني وصحة في التصوّر ودقة في النقد ، النقلي والعقلي ، كانت متوفرة لدى ابن حزم ليكون في طليعة المؤرخين ، ولكنه لم يصبح كذلك ، واكتفى بموقف هامشي للتاريخ في مؤلفاته ، ولا بد أن يكون لهذه الظاهرة أسبابها . وفي مقدمة تلك الأسباب النظر إلى التاريخ على أنَّه أداة لا غاية في ذاته ، وأنه يفيد في شيئين : التربية النفسية الأخلاقية ، وخدمة الشريعة (كالحال في سائر العلوم عدا الشريعة) « فإن اشتغل مغفل عن علم الشريعة بعلم غيره فقد أساء النظر وظلم نفسه ، إذ آثر الأدنى والأقلّ منفعة على الأعلى والأعظم منفعة ، فإن قال قائل إن في علم العدد والهيئة والمنطق معرفة الأشياء على ما هي عليه ، قلنا إن هذا حسن إذا قصد به الاستدلال على الصانع للأشياء بصنعته ،

= وهرمس الهرامسة .... قال ابن كثير : ثم أشرت له إلى أرض خضراء تشبه النجيل بل هي أردأ شكلاً منه لا ينتفع بها في استغلال ولا رعي . فقلت له : هذه أرض ابن حزم التي زرعها ؛ قلت : فانظر إلى دلالة هذا المنام ما أعمقها : ابن كثير حزين في دخلة نفسه لأن الشيخ لم يقتبس من مصنّفاته ولكنه بقوة العامل الخارجي مدفوع إلى إنكاره وهو يكرر في المنام رأياً جهر به في اليقظة ، ثم يرى ما زرعه ابن حزم خضرة تسرّ النظر لكنه مدفوع إلى إنكارها لأنّ أرضها لا تستغلّ (حتى النواوي لم يستغلها) .

(1) لسان الميزان ٣ : ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(2) الجمهرة : ٤ .

ليتدرج بذلك إلى الفوز والنجاة والخلاص من العذاب والنكد »[1] ، فكل العلوم ومنها التاريخ أدوات توصل في النهاية إلى الفوز والنجاة ، وهي المطلب الأسمى ، وذلك عن طريق ما تؤديه تلك العلوم من فهم للخالق وإقرار بالنبوة ، وإسعاف على فهم علم الشريعة جملة ؛ وقد بلغ ابن حزم هذا الموقف على أثر الإخفاق السياسي الذي منيت به الأندلس بعيد الفتنة البربرية ، وإخفاقه هو في الاحتفاظ بالمجد الدنيوي أو في العمل السياسي ، وفي ما أصبح يعانيه من وضع اقتصادي ، وكان البديل عن كل ذلك نظرة زهدية معتدلة توجه خطواته ، وتحدّد غايته على نحو واضح ، وهي التوجه الكلّي إلى الآخرة ، والإكباب على الشريعة وتسخير جميع القوى والروافد في خدمتها ؛ وقد فعلت في نفسه تلك الكلمة التي سمع محمد بن إسحاق الزاهد يقولها لأبيه : « احرص على أن لا تعمل شيئاً إلا بنية فإنك تُؤْجَرُ في جميع أعمالك ، فإذا أكلت فانوِ بذلك التقوّي لطاعة الله ، وكذلك في نومك وتفرجك وسائر أعمالك ، فإنك ترى ذلك في ميزان حسناتك »[2] ؛ وقد لقنته الفتنة درساً عميقاً وأَمْلَتْ عليه قبولَ التقلُّبِ في ارتفاع وهبوط ، دون تذمر أو شكوى ، وكانت تعرض له تلك الحكمة التي سمعها من أبيه ذات يوم :

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها[3]

وأخذ يبحث في التاريخ عن النموذج الأعلى الذي تمثله هذه الحكمة ، فوجده في الرسول ، ولهذا لخص طريقته في الحياة بكلمات عميقة الدلالة : يلبس الشعر إذا حضره ، ويلبس الوشي من الحبرات إذا حضره ، .... ومرة يأكل التمر دون خبز ، والخبز يابساً ، ومرة يأكل العناق المشوية ... يأخذ القوت ويترك الفضل ، ويترك ما لا يحتاج إليه ، ولا يتكلف فوق مقدار الحاجة إليه[4] ....

بل إن علم الشريعة نفسه الذي يرفده الاطلاع على سائر العلوم لا يطلب من أجل ذاته أو من أجل الدنيا ، « واعلم أن من طلب علم الشريعة ليدرك به رياسة أو يكسب به مالاً فقد هلك ، لأنه طلبه لغير ما أمره به خالقه أن يطلبه ، لأن خالقنا ، عز وجل ، إنما أمرنا أن نطلب ما شرع لنا لننجو به بعد الموت من العذاب والسخط ... »[5] .

---

(١) رسائل ابن حزم (١٩٥٤) : ٧٤ .

(٢) الجذوة : ٤١ .

(٣) الصلة : ٣١ .

(٤) رسائل ابن حزم (١٩٥٤) : ١٤٣ ، والجزء الأول من رسائله (١٩٨٠) : ٣٧٧ .

(٥) رسائل ابن حزم (١٩٥٤) : ٥٥ « من رسالة التوقيف على شارع النجاة .... »

لقد عاش ابن حزم لحظات « انحدار » التاريخ ، في نفسه ، التاريخ بمفهومه الكليّ ، فعلاً وفكراً ؛ وفي لحظة ذلك الانحدار نفسه عاش رجل وقف ملكاته على التاريخ جاعلاً منه وسيلة وغاية ، وكان « رد الفعل » لديه على ذلك الانحدار أن توقف عن كتابة التاريخ كأنما تعطلت حركته جملة واحدة ـ أعني حركة التاريخ ـ ذلك هو ابن حيان الذي يقول : « وأنسأتني المدة إلى أن لحقت بيدي منبعث هذه الفتنة البربرية ، الشنعاء المدلهمة ، المفرقة للجماعة ، الهادمة للمملكة المؤثلة ، المغربة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية ، ففاضت أحوالها تعاظماً أذهلني عن تقييدها ، ووهمني ألا مخلص منها ، فعطلت التاريخ إلى أن خلا صدر منها ... » [1] . ولقد كان إحساس الرجلين تجاه ذلك الانحدار متشابهاً ، وإن اختلفا في السلوك العملي بعده ، فقد عبّر عنه ابن حيان بقوله في الفتنة : « فتمخضت عن الفاقرة الكبرى ... مما طوى بساط الدنيا وعفّى رسمها وأهلك أهلها » [2] وقال ابن حزم في ذهاب الدولة الأموية : « وبهدمها انهدمت الأندلس إلى الآن ، وذهب بهاء الدنيا بذهابها » [3] .

وكانت معاصرة ابن حيان لابن حزم تعطيه النموذج الكبير لمعنى التاريخ ، فتقنعه بأنه ما دام قد آثر الشريعة لا يستطيع أن ينقطع للتاريخ كما فعل ابن حيان ، ولعله أحسَّ أنه لا يستطيع أن يزاحمه في ذلك الميدان ؛ ثم إنَّ علاقته التاريخية بالحاضر واهية الجذور ، لأنها تتصل بالماضي وتعيش في ذكرياته ، فالحاضر ـ على مستوى التاريخ ـ لا يمثل له إلا أحداثاً موصولة الأسباب بالفتنة التي قضت على وحدة الجماعة ، وهو غير راضٍ عن تلك الأحداث وعن أصحابها في المجال السياسي ؛ والحاضر ـ على مستوى الشريعة ـ هو العمل الدائب نحو المستقبل ، للنجاة الذاتية ولنجاة الآخرين ـ إن أمكن ـ ، وفي هذا الموقف يصبح التاريخ السياسي وما يتصل به « طغياناً » مستمراً وخروجاً عن الشريعة واغتراراً بالدنيا وتكالباً عليها ، مما هو سلبي خالصٌ لا يفيد إلا في استلهام العبرة بهذا العبث الدائب . ولهذا كان ابن حزم غير راضٍ عن ملوك الطوائف قبل أن تحرق كتبه ، وإن ألجأته الضرورات إلى العيش في كنف الصالحين منهم كأصحاب البونت أو كأحمد بن رشيق وزير مجاهد في ميورقة ، فهو يقول في مفتتح إحدى رسائله : « اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم ، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم

(١) الذخيرة ١/٢ : ٥٧٦ .

(٢) الذخيرة ١/١ : ٣٦ .

(٣) البيان المغرب ٢ : ٤٠ .

اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم ، وبجمع أموال ربما كانت سبباً إلى انقراض أعمارهم وعوناً لأعدائهم عليهم عن حياطة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في آجلتهم ... »[1] ويقول في موضع آخر : « وهي فتنة سوء أهلكت الأديان إلا من وقى الله تعالى من وجوه كثيرة يطول لها الخطاب . وعمدة ذلك أن كل مدبر مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه أوّلها عن آخرها محارب لله تعالى ورسوله وساع في الأرض بفساد ، والذي ترونه عياناً من شنهم الغارات على أموال المسلمين من الرعية ... وإباحتهم لجندهم قطع الطريق ... ضاربون للمكوس والجزية على رقاب المسلمين ، مسلطون لليهود على قوارع طرق المسلمين في أخذ الجزية والضريبة من أهل الإسلام ، معتذرون بضرورة لا تبيح ما حرَّم الله ، غرضهم فيها استدام نفاذ أمرهم ونهيهم .... »[2] ثم يقول : « والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها ، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم يحملونهم أسارى إلى بلادهم ... وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس ، لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه »[3] . ومن كان يحمل مثل هذه النظرة ، فإنه لا يرى في اللجوء إلى التاريخ « منقذاً » لنفسه ولغيره ، بل هو يرى فيه تخليداً لأعمالٍ ظالمة لا يقرّها ، ولا تضيف شيئاً كثيراً إلى العبرة المستمدة من سير الظالمين على مدى العصور .

وليس من الغلوّ في الاستنتاج أَنْ يقال إنَّ اختيار ابن حزم للظاهر . إنما كان ثورة في الأساس على ما لا يرضاه من سلوك العلماء الذين يتقربون من الحكام ؛ وليس معنى ذلك أنَّ جميع العلماء ـ وخاصة المالكية ـ كانوا يفعلون ذلك ، بل كان فيهم الصالحون الذين يشاركون ابن حزم في ثورته على الظلم ومبارحة الشريعة ، ولكن اختياره للظاهر ، يجعل أولئك الحكام في غير حاجة إليه ، فيبعده عنهم ويبعدهم عنه ، ويمكنه من الاستقلال العلمي والاقتصار على تخريج الطلبة . وهكذا اتخذ من التمذهب للظاهر حجاباً يحول بينه وبين تقديم الفتاوى لهم أو المشاركة في تسويغ أفعالهم ؛ وقد لحظ هو وابن حيان معاً ظاهرة التعاون بين بعض رجال الدين والحكام فسمَّى هو مثل أولئك العلماء فسّاقاً ينتسبون إلى الفقه . ويلبسون جلود ضأن على قلوب

---

(١) الرد على ابن النغريلة : ٤٧ .

(٢) الردّ على ابن النغريلة : ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ١٧٧ .

سباع ، ويزينون لأهلِ الشرِّ شرهم .[1] وقال ابن حيان يصف وحدة الحال بين الفريقين: « ولم تزل آفة الناس مذ خلقوا في صنفين منهم . هم كالملح فيهم . الأمراء والفقهاء . قلما تتنافر أشكالهم ، بصلاحهم يصلحون . وبفسادهم يَرْدَوْن . فقد خصّ الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدينا هذين ، بما لا كفاية له ولا مخلص منه ، فالأمراء القاسطون قد نكبوا بهم عن نهج الطريق ... والفقهاء أئمتهم صموت عنهم ، صدوف عما أكدّ الله عليهم في التبيين لهم ، قد أصبحوا بين آكل من حلوائهم ، خائض في أهوائهم ، وبين مستشعر مخافتهم آخذ بالتقية في صدقهم . وأولئك هم الأقلون فيهم ، فما القول في أرض فسد ملحها الذي هو المصلح لجميع أغذيتها ؟! »[2] .

ومواطن اللقاء بين الرجلين متعددة ، ولكن لا تلبث أن تفترق بهما الطريق . فأما ابن حيان فقد وسَّع من جنبات التاريخ ليصبح شاهداً لا على عصره وحده . بل على تاريخ الأندلس كله ، معتمداً التفصيلات التي لا يكاد يضيع منها شيء[3] ، شاملاً بنظره جميع مظاهر الحياة الإنسانية ، واقفاً في الوقت نفسه موقف الإدانة لعصره ـ كما فعل ابن حزم ـ إلا أنها إدانة شمولية موثقة بشواهدها . وأما ابن حزم فضاق نطاق التاريخ عنده ـ على معرفته الدقيقة بدقائقه وتفصيلاته ـ (وأكبر شاهد على ذلك نقط العروس) ، ولذلك اكتفى بأن يستخدمه في غايات محددة لا يعدوها : منها الغاية التعليمية التي جعلته يتوفَّر على تلخيص ما لا بدَّ للدارس من معرفته ، فلخص السيرة والفتوح الإسلامية وأسماء الخلفاء في المشرق والمغرب ومُدد حكم كل منهم ، ولخص أنساب العرب والبربر في موجز جامع ؛ ومنها الاستدلال بالتاريخ على القضايا المتصلة بالأديان وتواريخها ، ولهذا لخص تاريخ اليهود ـ لا من أجلِ التاريخ نفسه ، بل من أجل أن يثبت عدم التزام اليهود بالتوراة في أكثر العهود ؛ ومنها إثارة النظر الإنساني إلى العجائب والنوادر ، ولهذا ذهب يجزئ التاريخ في قضايا صغيرة مثيرة ، فكتب « نقط العروس » ؛ ولعله لم يخرج في تأريخه لغزوات المنصور بن أبي عامر عن روح الإيجاز التي سيطرت عليه في كتاباته التاريخية الأخرى .

وقد أثر فيه نهج المحدثين في الجرح والتعديل ، فجعل أحكامه التاريخية نموذجاً

---

(١) المصدر السابق : ١٧٤ .

(٢) الذخيرة ١/٣ : ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٣) انظر مقدمة الدكتور مكي على المقتبس (ط . مصر) ص : ٨٧ وبخاصة : ٩٨ حيث يتحدث عن اللقاء في النظرة إلى الفتنة بين ابن حزم وابن حيان .

آخر من هذا المنهج ، إذ جنح إلى التركيب لا إلى التحليل ، في الحكم على الأشخاص والعهود ، وهو في هذا يتفق وابن حيان في الإدانة أو ما يسميه ابن بسام تسجيل المثالب [١] ، ولكنهما يختلفان في الطريقة ، إذ ما يزال ابن حيان مولعاً بالتحليل مستقصياً فيما يقول ، بينا يذهب ابن حزم إلى الإجمال . وقد نجد نماذج من ذلك في جميع الرسائل التي جمعت معاً في هذا الجزء ، ولهذا يكفي في مقام الاستشهاد أن أورد أمثلة قليلة .

فمن أحكامه على الأشخاص قوله في الحكم الربضي : « وهو الذي أوقع بأهل الربض ، وقتل الفقهاء والخيار وخصى عدداً من ذوي الجمال من أهل قرطبة ... وهدم الديار والمساجد وولى ذلك رجلاً نصرانياً كان أثيراً عنده اسمه ربيع » .[٢] وذكر الأمير عبد الله بن محمد فقال : « كان قتّالاً تهون عليه الدماء ، مع ما كان يظهره من عفته ، فإنه احتال على أخيه المنذر لما قصده بالعسكر ، وواطأ عليه حجاماً سمَّ المبضع الذي فصده به ، ثم قتل ولديه معاً بالسيف واحداً بعد واحد وقتل أخاه القاسم ثالثهم ، إلى من قتل من غيرهم » .[٣] ويقول في سليمان بن الحكم المتلقب بالمستعين : « وهو الذي كان شؤم الأندلس وشؤم قومه ، وهو الذي سلط جنده من البرابرة فأخلوا مدينة الزهراء وجمهور قرطبة حاشا المدينة وطرفاً من الجانب الشرقي ، وأخلوا ما حوالي قرطبة من القرى والمنازل والمدن وأفنوا أهلها بالقتل والسبي وهو لا ينكر ولا يغير عليهم شيئاً » [٤] إلى أمثلة أخرى كثيرة لا مجال لاستقصائها .

ومن أحكامه على العهود والدول قوله الجامع في وصف الدولتين الأموية والعباسية : « وانقطعت دولة بني أمية ، وكانت دولة عربية لم يتخذوا قاعدة ، إنما كان سكنى كل امرئ منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل الخلافة ، ولا أكثروا احتجان الأموال ولا بناء القصور ، ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبوهم بالتمويل ولا التسويد ويكاتبوهم بالعبودية والملك ، ولا تقبيل الأرض ولا رجل ولا يد ، وإنما كان غرضهم الطاعة الصحيحة من التولية .... فلم يملك أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض ،

---

(١) هذا لا يعني أن ابن حزم أو ابن حيان لم يكن يسجل إلا المثالب ، ولكن ابن بسام حين جمع هذه المثالب في نطاق وهو يترجم لابن حيان أعطاها بروزاً صارخاً لا يقف إلى جانبه شيء آخر .

(٢) الجمهرة : ٩٥ ـ ٩٦ .

(٣) أعمال الأعلام (بروفنسال) : ٢٦ .

(٤) الجمهرة : ١٠٢ .

إلى أن تغلب عليهم بنو العبّاس بالمشرق ، وانقطع به ملكهم ، فسار منهم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس ، وملكها هو وبنوه ، وقامت بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة ، فلم يك في دول الإسلام أنبل منها ، ولا أكثر نصراً على أهل الشرك . ولا أجمع لخلال الخير ، وبهدمها انهدمت الأندلس إلى الآن ، وذهب بهاء الدنيا بذهابها . وانتقل الأمر بالمشرق إلى بني العباس ... وكانت دولتهم أعجمية . سقطت فيها دواوين العرب ، وغلب عجم خراسان على الأمر ، وعاد الأمر ملكاً عضوضاً محققـاً كسروياً .... » [1] .

وفي مثل هذا الحكم على الدول يتضح « الجانب التركيبي » في نظرات ابن حزم ، بحيث يستطيع المرء أن يحلّ هذه المركبات في بحوث مفردة ، وتبدو في ذلك مهارة ابن حزم في انتقاء السمات المميزة ، مثلما يبدو جانب هام آخر من حسّ المؤرخ لديه ، وذلك أنه لا ينظر إلى منجزات الدولة الواحدة نظرته إلى بعض الأفراد من ذوي المسؤولية فيها ، وإنما يرى هذه المنجزات من منظار المميزات الكبرى ، وتلك تتجلّى في ما أصاب الجماعة من خير ، فقد يعيب هو الوليد بن عبد الملك ويصفه بالطغيان [2] أو يعيب مروان بن الحكم ويتهمه بأنه شق عصا الجماعة ويقول فيه : « مروان ما نعلم له جرحة قبل خروجه على أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما » [3] ولكنه يبرز الخصائص الإيجابية التي تتميز بها الدولة الأموية بكلمات دقيقة دالّة ، ولا يضع سيئات الأفراد على كاهل الدولة كلها .

ومع ذلك نجد ابن حيان يقول فيه : « وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالمشرق والأندلس . واعتقاده لصحة إمامتهم . وانحرافه عمّن سواهم من قريش حتى نسب إلى النصْب لغيرهم » [4] . وهذه المقولة تستحق نقاشاً متأنياً ، وأول ما يجب أن نقف عنده هو لفظة « تشيعه » ، فهذه اللفظة تدلُّ على الموالاة والمحبة والتقدير . دون أن يدخل فيها معنى العصبية التي قد تؤسس أحياناً على غير حقّ وتصبح تعصباً ؛ وهذا « التشيع » يتفق وما قلناه عن تقديره لدور الدولة جملة . ولكنه لا يعني إغماض الطرف عن سيئاتها وعن سيئات القائمين على أمورها ؛ ويكفي

---

(١) البيان المغرب ٢ : ٣٩ ـ ٤٠ .

(٢) نقط العروس . الفقرة (= ف) : ٢٢ . ص : ٧١ .

(٣) مقدمة جوامع السيرة : ١٢ ـ ١٣ نقلاً عن المحلى ١ : ٢٣٦ .

(٤) الذخيرة ١/١ : ١٦٩ .

المرء أن يجمع أحكام ابن حزم في أفراد بأعيانهم من أمويي المشرق والمغرب ليدرك أنه كان أبعد من أن يوصف بالتعصب ، ولكنه كان يرى للدولة الأموية في الأندلس دورها الكبير ويقارن بين ما كانت عليه الأمور في عهدها وما صارت إليه في عهد ملوك الطوائف ، فلا يستطيع منطق وحدة الجماعة عنده أن يقبل ذلك التفكك والتناحر ، ولا يستطيع منطق السيادة كما كانت تمثله الدولة الأموية أن يتقبل منطق العبودية الذي كانت تمارسه دول الطوائف . وليس بمستغرب بعد هذا أن يعترف بصحة إمامة الأمويين في المشرق والمغرب . وأما انحرافه عمن سواهم من قريش فإنه كلام غير دقيق ، وحسبك أنه يؤمن بخلافة ابن الزبير ولا يؤمن بخلافة مروان ، وأنه لا ينكر دور بني العباس في الخلافة وما كان لهم من مآثر . ولم يكن في الأندلس من القرشيين ـ عدا الأمويين ـ إلا بنو حمود ، وهؤلاء لديه كسائر ملوك الطوائف من غير قريش . وتظلّ مقولة ابن حيان حول تشيعه في بني أمية صحيحة ـ على أن تكون بارئة من العصبية ـ ومثل هذا الموقف زاد في بغض الحكام المعاصرين له من ملوك الطوائف ، وهذا أيضاً صحيح ، لأنهم كانوا يبغضونه لصراحته في الحق وإنحائه على تصرفاتهم بالملامة ، فإذا عرفوا فيه حبه لبني أمية زاد ذلك في شنآنهم له .

وهذا الحبُّ للأمويين لم يكن سرّاً خافياً بل لعلَّه اتَّصلَ بالواقع العمليّ ، ولكن المتصيدين وجدوا طريقهم للإيقاع بابن حزم عن طريق ذلك الحبّ ، يقول هو في هذا الصدد : « وفي أثر ذلك (أي بيعة علي بن حمود) نكبني خيران صاحب المرية ، إذ نقل إليه من لم يتق الله عز وجل من الباغين ـ وقد انتقم الله منهم ـ عني وعن محمد بن إسحاق صاحبي أنا نسعى في القيام بدعوة الدولة الأموية ، فاعتقلنا عند نفسه أشهراً ثم أخرجنا على جهة التغريب فصرنا إلى حصن القصر » . [1] والشيء الذي أود أن أتوقف عنده في هذا المقام هو أنّ ابن حزم صادق حين ينفي عن نفسه السعي في القيام بدعوة الأموية ، ولكن الباغين كانوا يعرفون فيه حبه للدولة الأموية ويكيدون له من ذلك المدخل ، ويلصقون به تهمة يسهل تصديقها . وقد كان هو ـ وإن لم يسع بنفسه لعودة الأموية ـ يحبُّ عودتها ، ويمني النفس بذلك عند ظهور المرتضى (٤٠٧ هـ) ، فقد غادر المرية إلى بلنسية عند ظهور المرتضى بها [2] . وأكبر الظن أنه فعل ذلك لأنه كان يؤمل عودة الخلافة ، فلما عادت على وجه اليقين بمبايعة المعتد (٤١٧) أصبح

---

(١) طوق الحمامة في الجزء الأول من رسائله (١٩٨٠) : ٢٦١ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦٢ .

ابن حزم أحد وزرائه .

ولا يمثل ابن حزم خروجاً على جمهرة المشاعر الأندلسية في نزعته الأموية ، ولكنه كان أحد ألسنتها المعبّرة عن « الأكثرية الصامتة » ، وموقف ابن حزم ونظرائه ممن شهدوا فترة التحوّل في مقدرات الأمور وذهبت أفكارهم وأخيلتهم تقيم المقارنات بين ما كان وما صار موقف طبيعيّ ، يحسُّه من لا تسمح لهم ظروف التحوّلات الحاسمة بسوى الموازنة والمقارنة ، حتى ليبدو هذا الجنوح إلى الموازنة والمقارنة عاملاً معطلاً في الانتفاع والاستمتاع بمرافق الحاضر الراهن ، وقد صوّر ابن حزم ذلك في صرخة ذاتية أطلقها حين قال : « وإن حنيني إلى كل عهدٍ تقدَّم ليغصني بالطعام ويشرقني بالماء .... وإني لقتيل الهموم في عداد الأحياء ودفين الأسى بين أهل الدنيا » [١] .

وحين احتجبت الأموية ولم يبق منها إلا الحنين الواله إلى عهودها شحذت إلى درجة الإرهاف مشاعر الحبٍّ للأندلس ؛ وهو حبّ يتجلى لدى ابن حزم في إبرازه للفكر الأندلسي ودفاعه عن مآثر بلده ، ويتجلى بقوة في رسالته في فضل الأندلس . لا أقول إن تلك عصبية ، بل أقول إنها شعبة عميقة من حبّ الوطن ، حين تلوح في الأفق علامات إشرافه على الضياع ، وقد كانت العلامة المنبئة بضياعه هي احتجاب الأموية وانفراط عقد الجماعة . وقد نقع في تلك الرسالة ـ إلى جانب الاحصاءات السريعة للمنجزات الفكرية الأندلسية ـ على عبارات مثل : « ونحن إذا ذكرنا أبا الأجرب جعونة بن الصمة الكلابي في الشعر لم نباه به إلا جريراً والفرزدق لكونه في عصرهما ، ولو أنصف لاستشهد بشعره ، فهو جار على مذهب الأوائل لا على طريقة المحدثين » [٢] ومثل قوله : « ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن درّاج القسطلي لما تأخر عن شأو بشار بن برد وحبيب والمتنبي .... » [٣] فهذه الأحكام وأمثالها يجب ألا تحملنا على نسبة العصبية لابن حزم ، فإنما هي أحكام نقدية تقوم على التذوق ويتفاوت فيها الناس ؛ وإذا تجاوزنا الأحكام النقدية وجدنا ابن حزم يتحدث عن مآثر بلده دون تزيّد ، ودون لجوء إلى التعميم . استمع إليه وهو يقول : « وأما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ولا تحققنا به ، فلسنا نثق بأنفسنا في تمييز المحسن من

(١) طوق الحمامة في الجزء الأول من الرسائل (١٩٨٠) : ١٢٥ .
(٢) رسالة في فضل الأندلس . ف : ٢١ . ص : ١٨٧ .
(٣) المصدر نفسه .

المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا» [1] أو حين يقول : « وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل ، فقلّ لذلك تصرّفهم في هذا الباب ، فهي على كل حال غير عرية عنه ... » [2] تجد تواضعاً في الحكم وروحاً علمية أمينة . وكل ذلك ينفي نزعة التعصب ، لأن التعصب معناه أن نبرز الحسنات ونخفي السيئات ، وليس كذلك ابن حزم ، فهو من ذلك الجيل من المفكرين الأندلسيين الذين قال فيهم الدكتور محمود مكي محقاً : « والمفارقة الصارخة التي تبدو عجيبة لأول وهلة هي أن هذا الجيل الذي أشرنا إلى مدى اعتداده بقوميته وبوطنه ... كان أكثر كتّاب الأندلس ومفكريها إلحاحاً على نقد شعبهم وحدةً في إظهار عيوبه ... » [3] .

وكل هذا التمجيد لتراث الأندلس في الماضي والحاضر لم يستطع أن يطمس أمام عيني ابن حزم انهيار الحاضر ، لأنّ الوعاء السياسيّ ـ وهو الذي يستوعب جميع النشاطات الإنسانية الأخرى ويؤثر فيها ـ كان في نظره منهاراً ، ولهذا لم يجوّز أن يفهم الماضي على ضوء الحاضر ، والشاهد على ذلك أن قوماً يقولون ـ مثلاً ـ إن يوسف الصديق كان في مقدوره أن يعرِّفَ أباه خبره لقرب المسافة ، وهذا في رأي ابن حزم جهل ممن يقوله : لأن أباه يعقوب كان في أرض كنعان من عمل فلسطين في قوم رحالين وفي طاعة أخرى ودين آخر « كالذي بيننا اليوم وبين من يصاقبنا من النصارى كغاليس وغيرها أو كصحراء البربر » . وإنما كان هذا التعريف ممكناً لمن يرى « أرض الشام ومصر لأمير واحد وملة واحدة ولساناً واحداً وأمة واحدة والطريق سابل . والتجار ذاهبون وراجعون . والرفاق سائرة ومقبلة ، والبُرُد ناهضة وراجعة » . [4] ومعنى ذلك كله أنّ التغيرات التي جدت بمرور الزمن لا تسمح بمثل هذا القياس . فالتباعد بين الماضي والحاضر في السيادة والوحدة الدينية واللغوية والوحدة الإقليمية وسهولة المواصلات واستتباب الأمن ونشاط العلاقات التجارية وتنظيم البريد يمنع من مثل ذلك . وكل هذه العوامل التي جدت تجعل الماضي مختلفاً عن الحاضر ؛ لكن على ضوء الحاضر نفسه يمكن أن تفهم مسافة الخلف بينه وبين الماضي . فأمّا قياس التطابق

---

(١) المصدر السابق . ف : ١٦ . ص : ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق . ف : ١٨ . ص : ١٨٦ .

(٣) مقدمة المقتبس (ط . مصر) : ٩١ .

(٤) الفصل ٤ : ١٢ .

ـ من دون أخذ بمعالم التغير ـ فأمر يوقع صاحبه في الخطأ . ولعلنا لو توقفنا عند المعالم التي عدَّها ابن حزم لوجدناه يجمع فيها أهم مقومات الدولة .

غير أنّ الاستشهاد بالتاريخ على التاريخ قد يكون ممكناً بل ضرورياً إذا كان الواقع المدروس قد بلغ منزلة القانون الطبيعي أو أصبح علامة على طبيعة إنسانية راسخة لا يلحقها التفاوت ويندر فيها الشذوذ ، أي أصبح شيئاً يشبه القاعدة العامة . فمن المشاهد في الحاضر والذي دلَّ عليه البحث التاريخي معاً أن الكثرة البالغة في الأطفال ظاهرة غير متوفرة إلا في النادر ، وذلك للأسباب الآتية [1] :

١) لصعوبة تنشئة الأطفال وتربيتهم .

٢) لوقوع حوادث الاسقاط بكثرة .

٣) لإبطاء الحمل وتطاول المدة بين بطن وآخر .

٤) لكثرة الموت في الأطفال .

وهذا بعينه يدلّ على أن الكثرة في الذكور لا يمكن أن تكون كثرة بالغة خارجة عن المعتاد لأن كثيراً من الولادات إناث ، ومثل هذا الأمر يجعلنا نشك في الأخبار التي تنبئ بخلاف ذلك ـ كما هي الحال في الأعداد المذكورة في التوراة ـ أو نعدها شذوذاً خارجاً على القاعدة . والسبيل إلى إثبات غلبة هذه القاعدة أن نرصد ما حولنا ، وأن نستقرئ الأخبار عن القضية التي نعالجها ، فماذا نجد ؟ نجد أننا لو أردنا أن نعدّ من عاش له عشرون ولداً فصاعداً من الذكور وبلغوا الحلم لم نجدهم إلا في الندرة وفي القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين يستطيعون تزوج عدد من النساء والاماء والاعتماد على جهود الخدم والمربيات ، فأما من لا يجد إلا الكفاف ولا يستطيع أن يتزوج إلا امرأة أو امرأتين فلا يكون له ذلك العدد من الأولاد .

هذا ما تدلُّ عليه المشاهدة ومخالطة الناس . فأما البحث في تواريخ العرب والعجم وممالك النصارى والصقالبة والترك والهند والسودان فإنه يشير إلى ثلاث درجات : (١) الحد الأعلى المعقول للكثرة : ١٤ ولداً . (٢) الحدّ النادر جداً : عشرون فما فوق . (٣) الحدُّ الذي لا يقاس عليه جماعياً : ٣٠ فما فوق ؛ وهذا الأخير ينطبق على أفراد بأعيانهم منهم [1] :

---

(١) الفصل ١ : ١٧٥ وما بعدها .

١ ـ	أنس بن مالك الأنصاري	١٠٠ ولد [١]
٢ ـ	خليفة بن أبي السعدي	١٠٠ [١]
٣ ـ	أبو بكرة	١٠٠ [١]
٤ ـ	عمر بن عبد الملك	٦٠ ولداً
٥ ـ	جعفر بن سليمان بن علي	٤٠
٦ ـ	عبد الرحمن بن الحكم بن هشام	٣٠ +
٧ ـ	موسى بن إبراهيم بن موسى	٣١
٨ ـ	وصيف مولى المعتصم	٥٥
٩ ـ	تامزوت مولى بني مناد	٨٠ [٢]
١٠ ـ	رجل بربري من بني دمر [٣]	
١١ ـ	تميم بن زيد بن يزيد اليفرني	٥٠ +
١٢ ـ	أبو البهار بن زيري	٣٠
١٣ ـ	مرزوق بن أشكر الثغري	٣٠
١٤ ـ	أحد ملوك الهند	٨٠
١٥ ـ	جدعون بن يوآش اليهودي	٧٠
١٦ ـ	يائير بن جلعاد اليهودي	٣٢
١٧ ـ	عبدون بن هلال (هليل) اليهودي	٤٠
١٨ ـ	أفصان (أبصان) اليهودي [٤]	٣٠
١٩ ـ	جودرز ملك كرمان	٩٠

هذه الجريدة تضمّ أقل من عشرين مُفرقين في أمم مختلفة وفي أزمنة مختلفة . ومثل ذلك لا يقاس عليه ، ولهذا يحق لنا هنا أن نقيس الحاضر على الماضي أو العكس . ولا خطر من الوقوع في الخطأ لأننا بإزاء قاعدة تبلغ في شمولها حدَّ الإجماع .

ومما يلفت النظر هنا اعتماد ابن حزم على الإحصاء . ويكاد هذا القانون الإحصائي أن ينتظم العدد الجمّ من رسائله التاريخية ، حتى أكثر فصول السيرة بنيت على أساس

---

(١) يدخل في هذا العدد بعض الحفدة ـ فيما يبدو ـ

(٢) لهذا الرجل حالة خاصة . إذ كان يغتصب كل امرأة أعجبته من أمة أو حرة .

(٣) عدَّ له ابن حزم مائتين من ولده وولد ولده .

(٤) من رقم ١٥ حتى ١٨ صححت الأسماء بعرضها على العهد القديم .

من هذا المنهج . وكذلك رسائل أخرى من مثل رسالته في القراءات وأسماء الصحابة الرواة وأصحاب الفتيا من الصحابة [1] . وإذا كانت هذه الرسائل تخدم الناحية التعليمية في الغاية إذ تقرب المادة وتوجزها . فهي من حيث المنهج تخضع للاتجاه العقلاني لدى ابن حزم الذي يستطيع أن يستخدم هذه الإحصاءات استخداماً رياضياً برهانياً في ما يعالجه من قضايا عند الحاجة إليها .

من ذلك مثلاً موقفه ممن قال إن المسلمين لم يبايعوا علياً بعد وفاة الرسول لأنه كان قد قتل عدداً من رجالات قريش ، فانحرف الناس عنه ، ويردّ ابن حزم بأن هذا تمويه ضعيف لأن الإحصاء يفنده . فالذين قتلهم عليّ :

١ ـ رجل واحد من بني عامر بن لؤي هو عمرو بن ود .
٢ ـ رجال من بني مخزوم وبني عبد الدار (لم يذكر ابن حزم عددهم) .
٣ ـ اثنان من بني عبد شمس هما الوليد بن عَتَبة والعاص بن سهل بن العاص (وقد شارك في قتل ثالث) .

هذا كلُّ ما هنالك . ولم يقتل من بني تيم (قبيلة أبي بكر) ولا من بني عدى (قبيلة عمر) أحداً . وهما قد استبعداه من الخلافة . ولم يقتل من الأنصار أحداً (فلم لم يسرعوا إلى بيعته إن كان النصّ قد جاء بها ؟) ولم يقتل أحداً من ربيعة ومضر واليمن وقضاعة (فلم لم تبايعه هذه القبائل وبايعت أبا بكر ؟) [2] . وهكذا يحاول ابن حزم ـ على قاعدة إحصائية ـ أن يدفع قول من قال : إن القرشيين كانوا منحرفين عن عليّ لأنه قتل عدداً من رجالهم في حروبه مع النبيّ ؛ ولست أقول إنَّ هذا الجدال القائم على الاحصاءات دامغ لا ينقض ، بل إن ابن حزم يعرف ذلك ، فيورد حججاً أخرى تؤيد البرهان الإحصائي وتعضده ، ولكنه قلما يستغني عن « لغة الأرقام » لأنها رصيد ضروري مسعف عند الحاجة إليه ، وإذا كان ذلك الرصيد قد يبرز بعض العجائب والنوادر في مجرى التاريخ الإنساني ، فذلك في ذاته لا يمثل إلاّ جانباً واحداً من فوائد الإحصاء بين جوانب أخرى متعددة .

وفي أسلوب ابن حزم خاصيتان تلقيان ظلالاً من الشكّ على دور المؤرخ لديه : إحداهما هي القطع والحسم البات بمثل « لا بد » و « لا شك » فهذه إذا لم يكن لها ما يسوغها تمسُّ جانب الدقة في المؤرخ ، والثانية هي الحدَّة في الخطاب وهي تمسُّ جانب

(١) انظرها ملحقة بجوامع السيرة : ٢٦٩ ـ ٣٣٥ .
(٢) الفصل ٤ : ٩٩ .

الإنصاف في المؤرخ . وخاصة حين تتطابق لديه شخصية المؤرخ مع شخصية المتكلم الجدل . وكلتا الصفتين لا يمكن نفيها عنه أو الإقلال من تأثيرها في نفس من يدرس دور المؤرخ لديه . ولكن مزيداً من التعرف إلى شخصيته في إخلاصه وصدقه وصراحته واعتداده بذكائه واطلاعه يجعل قبول هاتين الخاصتين أمراً ممكناً ؛ فالحسم البات لا يكون إلا من ثقة لا يشوبها غرور كي يجد قبولاً ، والحدة قد تكون ذات علاقة بوضع نفسي أو تعويضاً عن فقدان شيء ما [1] . وهي حين تخرج إلى السب والتندر والدعاء على الخصم بالويل والثبور تتجاوز مرحلة القبول الموضوعي ، وإن تكن متصلة بطرائق المناظرة والجدال يومئذ . ترى لو لم يتطابق المؤرخ والمناظر في ابن حزم هل كانت هذه الحدة تجيء أقل سطوعاً ؟ أعتقد أن الجواب بالنفي ، فهي حدة لم يستطع التخلّي عنها من سمّاهم الدكتور محمود مكي « جيل الفتنة البربرية » من أمثال ابن حزم وابن حيان وابن شهيد ، كما لم يستطيعوا أن يتخلوا عن السخرية ؛ كانوا نتاج فترة « إحباط » نفسي ، عبّر عنه كل واحد منهم بطريقته ، وإذا كان ابن حزم يصك معارضه برأيه صكّ الجندل [2] ـ فيما يقول ابن حيان ـ فليس ابن حيان فيما يصوّره من شخصيات وأوضاع بأقلَّ عنفاً ـ وإن اختلف نوع العنف ـ وليس ابن شهيد صاحب التوابع والزوابع ورسائل أخرى بأقل سخرية حادة منهما .

نظرة في الرسائل المدرجة في هذا الجزء

ـ ١ ـ

نقط العروس في تواريخ الخلفاء [3]

سمَّاها ابن حيان « نقط العروس في نوادر الأخبار » [4] وذلك عنوان أدلُّ على

---

(١) انظر حديثاً عن حدة ابن حزم في الجزء الأول من الرسائل (١٩٨٠) : ٧٦ .
(٢) الذخيرة ١/١ : ١٦٨ .
(٣) نقط (بفتح النون وتسكين القاف) مصدر نَقَط . وعلى هذا يكون معنى العنوان « تنقيط العروس » أي تحسينها بالنقط ؛ وورد في الأغاني (١٧ : ٣١٨) إنما شعر ذي الرمة نُقَطُ عروس تضمحل عما قليل . وهذه الصيغة جمع نقطة ؛ وانظر الميداني ٢ : ١٩٨ حيث كتبت « نَقْطُ » هنالك . وبهذه الصيغة وردت الترجمة (Naqt) واستشهد الجرجاني في الكنايات بما قيل في شعر ذي الرمة ثم قال : ونقط العروس إذا غسلته ذهب (كنايات : ١١٧) .
(٤) المقتبس ٥ : ٣٧ ، ١٣٢ .

محتواها من العنوان الذي ورد على مخطوطة ميونخ . وفي نفح الطيب (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) وقد أفاد منها ابن حيان في المقتبس . ورواها الحميدي تلميذ ابن حزم . كما رواها أبو أسامة يعقوب ابن الفقيه أبي محمد وعنه أخذها البطروجي الحافظ [١] . وعرفها ابن بسام صاحب الذخيرة [٢] وذكرها ابن سعيد في الرسالة التي ذيل بها على رسالة في فضل أهل الأندلس لابن حزم [٣] . وكانت أحد مصادره في كتاب المغرب [٤] كما ذكرها ابن خلكان بقوله : « وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع كل غريبة نادرة وهو مفيد جداً » . وقد اعتمده ابن خلكان [٥] ونقل عنها التجاني في تحفة العروس [٦] . وأدرج بعض نصوصها لسان الدين ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام [٧] . والنويري في نهاية الأرب [٨] ولا ندري إن كان صاحب مفاخر البربر [٩] ينقل عنها مباشرة .

وقد قام بنشرها المستشرق زيبولد (Seybold) في مجلة مركز الدراسات التاريخية بغرناطة سنة ١٩١١ وأعاد نشرها أستاذنا الدكتور شوقي ضيف بمجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة (العدد ١٣ سنة ١٩٥١) عن نسخة بايزيد عمومية وهي برواية الحميدي تلميذ ابن حزم وصاحبه . ولهذه المكانة التي يحتلها الحميدي فإن الثقة بروايته عالية ، ولكن عند المقارنة الدقيقة بين النسختين يتبين لنا شدة التفاوت بينهما ، فرواية نسخة ميونخ تحتفظ بزيادات لا وجود لها في نسخة الحميدي ، وهذه الثانية كذلك . ولهذا كان لا بدَّ من المزاوجة بينهما لإخراج رواية كاملة . وقد اتخذت نسخة ميونخ (ورمزها : م) أصلاً لأنها تحفل بزيادات كثيرة ، ووضعت زيادات نسخة بايزيد (ورمزها : ب) بين معقفين . وقد تسرب الاختلاف بين النسختين لا إلى زيادة هنا ونقص هناك وحسب بل إلى طبيعة العبارة نفسها . وهذا الاختلاف يتمثل أيضاً في النقول التي وردت من نقط العروس في المصادر التي تمَّ ذكرها آنفاً . وقد يعزى ذلك

---

(١) معجم أصحاب الصدفي : ٢٩ .
(٢) انظر الذخيرة ١/١ : ٤٣٣ .
(٣) نفح الطيب ٣ : ١٨٢ .
(٤) المغرب ١ : ٤٥ .
(٥) ابن خلكان ٣ : ٣٢٦ ؛ ٥ : ٢٢ .
(٦) تحفة العروس : ٧٣ . ١٩٢ .
(٧) أعمال الأعلام : ١٤ . ٢٦ . ٦٣ . ١٣٢ . ١٤٢ .
(٨) نهاية الأرب ٢٢ : ٩٣ .
(٩) مفاخر البربر : ٤٨ .

في بعض الأحيان إلى تصرّف النقلة ، ولكنه قد يشير من ناحية أخرى إلى أن المؤلف كتب غير نسخة واحدة معدَّلة على الأصل الأول . وهذا التعليل قد يفسر التفاوت الكثير بين النسختين المذكورتين أيضاً .

وقد ترجمت هذه الرسالة إلى الإسبانية عن نشرة زيبولد وقام بذلك الأستاذ لويس سيكو دي لوثينا (Luis Secc de Lucena) سنة ١٩٤١ في مجلة جامعة غرناطة (ثم جمعت في كتاب ونشرت مع النصّ العربي الذي حققه زيبولد في بلنسية ١٩٧٤) . ولما اطلع دي لوثينا على نشرة الدكتور شوقي ضيف ، كتب مقالاً بمجلة الأندلس (العدد ١٩ سنة ١٩٦٤ ص ٢٣ ـ ٣٨) درس فيه نصاً عن غالب القائد (هو الفقرة : ٧٦ من هذه الطبعة) وقارنه بنصّ عن غالب نفسه ورد في أعمال الأعلام ، وهذا النصّ لم يرد في نسخة ميونخ . ويبدو أن سعد الدين بن شنب لم يطلع على ما كتبه دي لوثينا إذ عاد إلى الموضوع نفسه في مقال له بعنوان :

Ibn el-Khatīb a-t-il emprunte au Naqt al-'Arūs d'ībn. Hazm la relation de la mort de Ghālib al-Nassirī (RHCM4 (1968) pp. 17-19.)

وقد كتب أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري مقالاً عن هذه الرسالة بعنوان « التعريف بنقط العروس » نشر بمجلة الدعوة السعودية ، العدد : ٤٩١ .

وهي رسالة في النوادر والغرائب ، والعناوين فيها تدلُّ على المنحى العام فيها مثل : أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها ، فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا مثلها ، من غرائب المناكح ، من غرائب الدهر ، من غرائب الأخبار ... الخ ؛ ويبدو فيها اهتمام ابن حزم بالألقاب ، فقد افتتح الرسالة بهذا الموضوع ثم عاد إليه في الفقرة ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، حتى انه اقترح ألقاباً صالحة للاستعمال ، ومثل هذا الاهتمام لا يتطابق وعدم إيمانه بجدوى الألقاب ، فهو يقول في التعليق على كثرة الألقاب وقلة غناء الملقبين ، وتدني الحال إلى أن انتحل السماسرة واللصوص والأنذال ورذالات الناس الألقاب لأنفسهم « ولقد كانت دولة عبد الملك وبنيه الوليد ويزيد وهشام وعمر بن عبد العزيز لا عضد لها ولا عماد ، ولا لقب إلا أسماؤهم وأسماء آبائهم فقط ، وقد طبقت الدنيا طاعة واستقامة ونفاذ أمر ، وهي الآن أكثر ما كانت أعضاداً وعمداً ، وقد طبقت الدنيا خساسة وضعفاً ومهانة »[1] .

ولا يخفي ابن حزم أنه كان معجباً بالأمير محمود بن سبكتكين إلى أن تلقب

---

(١) نقط العروس ، الفقرة : ٨٦ ، ص : ١٠٢ .

بلقب « يمين الدولة » فسقط عنده إلى غير ما كان يقدره فيه [1] ؛ ولا تفسير لاهتمامه بموضوع الألقاب إلا أنه داخلٌ في جملة النوادر . وإنه لا يستطيع جحد التاريخ بإغفال هذا الجانب فيه . وإن كان لا يقر الألقاب . ولا يحترمها .

وبسبب التفاوت القائم بين نسختيّ « نقط العروس » لا نستطيع أن نحكم على الترتيب النهائي الذي اختاره ابن حزم لرسالته . ولكنها في حالها الراهنة تعدّ من أكثر رسائله بعداً عن منهج مرسوم . وذلك أمرٌ يستغرب منه . إلا أن يكون العذر هو أنها خطرات مرت بذاكرته فدوّنها كما خطرت . ومع ذلك فنحن نلمح فيها موضوعات محددة . فبعد ذكر الألقاب يتعرض ابن حزم للخلافة وشؤونها وما يتصل بها من ولاية عهد (ف ٢ ـ ١٩) ثم يتحدث عن الخلفاء وأحوالهم فيعد من كان منهم طاغية أو أحمق أو حازماً أو كثير الفتوح أو مجاهراً بشرب الخمر أو عالماً أو عدلاً أو مسرفاً أو أديباً ... الخ والعلاقة بين الخليفة وأقربائه من أبناء واخوة وأعمام . ويستغرق هذا الموضوع عدة فقرات في رسالته ، ولكنه لا يرى بأساً في أن يدرج هنا وهناك فقراً لا علاقة لها بالموضوع الرئيسي . ثم يعود إلى الخلفاء وأحوالهم في الفقرات ٨٩ ـ ٩١ ، ١٠٥ . وخارج نطاق الخلفاء والخلافة تحدث ابن حزم عن شؤون مثل : غرائب المناكح ، من تزوج من الكبراء والعلية منكحاً ساقطاً ، من تزوج من غمار الناس في الخلفاء ؛ وغير ذلك من موضوعات ، وقد خصص الفقرة (١٠٤) للحديث عن أمور تتعلق بالرسول (ص) ، وبكل ذلك تجاوز الحديث عن الخلفاء إلى موضوعات أخرى ، ولهذا أشرت إلى أن تسميتها « نقط العروس في تواريخ الخلفاء » غير دقيقة وأدق منها أنها في النوادر ، كما قال ابن حيان . ولا ريب في أنها رسالة متعددة الفوائد . تنبه إلى بعض المفارقات في أخبار الناس وأحوالهم ، مثيرة بجمع الأشباه والنظائر . وتقديم المعلومات المفاجئة . وكثير من أجزائها إنما يقوم على الإحصاء . وهي تدلُّ على « ذهنية » نفاذة إلى أمور قد يمر بها الآخرون دون توقف عندها .

وقد كتبت الرسالة في سنة ٤٣٢ ـ فيما أقدر ـ إذ يذكر فيها (ف : ٦٨) محمد بن عيسى بن مزين صاحب شلب [الآن] وهذا توفي في العام المذكور . كما يذكر مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وقتله لعمه محمد (ف : ٧٢) وكان ذلك في شعبان من ذلك العام [2] ؛ ولم يذكر في الألقاب المضافة إلى الدولة لقب يمن الدولة أحمد بن

---

(١) نقط العروس : الفقرة ٨٦ . ص : ١٠١ .

(٢) تاريخ ابن الأثير ٩ : ٤٨٨ .

محمد صاحب البونت ، مع أنه نزل عنده وحظي برعايته وقد ظل يمن الدولة حاكماً حتى ٤٣٤ ولكن ابن حزم في الرسالة التي كتبها له في فضل الأندلس لا يورد له لقباً ؛ غير أني لا أقطع بأن تكون الرسالة قد وضعت في صورتها النهائية في ذلك التاريخ نفسه ، إذ لو كان الأمر كذلك لما وجدنا في النسختين كل ذلك الاختلاف [١] .

ـ ٢ ـ

رسالة في أمهات الخلفاء

تقع هذه الرسالة في نسخة بايزيد عمومية تالية للرسالة السابقة « نقط العروس » وقد قام بنشرها الدكتور صلاح الدين المنجد بمجلة المجمع العلمي العربي (١٩٥٩) المجلد : ٣٤ ، الجزء الثاني ، ونصّ الرسالة يشغل الصفحات : ٢٩٤ ـ ٢٩٩ .

وهذه الرسالة تصلح أن تكون فقرة في « نقط العروس » ، ولم يضف استقلالها على شكل رسالة شيئاً إذ إن ابن حزم ذكر أسماء أمهات الخلفاء في المشرق في رسالته « أسماء الخلفاء » (رقم : ٤ بين هذه المجموعة) كما ذكر أسماء أمهات الأمراء والخلفاء الأمويين بالأندلس في رسالته « ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس » التي جعلتها ملحقةً برسائله .

ـ ٣ ـ

جمل فتوح الإسلام

هي موجز في الموضوع الذي تناولته مؤلفات مثل فتوح البلدان للبلاذري ، وفتوح الشام لكلٍّ من الواقدي والأزدي وغيرها ، ولابن حزم فيها بعض تعليقات هامة ، ولم أجد أحداً اعتمد عليها أو اقتبس منها ، وكانت نشرت مع « جوامع السيرة » .

ـ ٤ ـ

أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم [٢]

هذه الرسالة تقتصر على ذكر الخلفاء من بني أمية بالمشرق وبني العباس ، وذكر « الولاة » في العنوان لا يدلُّ على أن ابن حزم يذكر فيها العمال وإنما هم الخلفاء أنفسهم . ويحرص ابن حزم أن يذكر عند كل خليفة تاريخ استخلافه وتاريخ وفاته وتحديد مدته بالسنوات والأشهر والأيام وعمره واسم أمه ، وأهم الأحداث في زمنه ، وقد

---

(١) في الفقرة ١٤ ما يوحي بأن بعض التعديلات عليها أجريت سنة ٤٥٢ .

(٢) نشرت ملحقة بكتاب جوامع السيرة .

كتبت هذه الرسالة بعد سنة ٤٢٢ (أي بعد أن تولى القائم بالله العباسي) ؛ وفي صورة ثانية من هذه الرسالة (رقم ٤ ب) ما يدلُّ على أن كتابتها قد تمت بعد سنوات من ولاية القائم إذ قد زاد في الصورة الثانية قوله : « وهو مغلوب عليه لا يظهر ولا ينفذ له أمر » ولعلَّ في ذلك إشارة إلى ما حدث سنة ٤٢٦ وما بعدها . فقد ذكر ابن الأثير في أحداث تلك السنة أن أمر الخلافة انحلّ ببغداد . وكثر ظهور العيارين وانتشار الأعراب في النواحي وقطع الطرق [١] أو لعلّ الإشارة إلى فتنة البساسيري (٤٤٦) .

وتعد هذه الرسالة واحدة في سلسلة من الكتب التي ألفت في أخبار الخلفاء مع ترسم متعمد في الإيجاز مثل :

١ ــ تاريخ الخلفاء لأبي عبد الله محمد بن يزيد (وفيه زيادات لأبي بكر السدوسي وأبي بكر الشافعي وابن شاذان) .
٢ ــ بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء للروحي .
٣ ــ الأنباء في تاريخ الخلفاء لمحمد بن علي المعروف بابن العمراني .
٤ ــ مختصر التاريخ لابن الكازروني .
٥ ــ خلاصة الذهب المسبوك للاربلي .

وتتفاوت هذه الكتب في مدى الإيجاز وفي ما تحرص على إثباته من وقائع وأخبار ، وأقربها إلى رسالة ابن حزم تاريخ محمد بن يزيد (ابن ماجه) ولا يستبعد أن يكون ابن حزم قد اطلع على هذه الرسالة ، فإن ابن ماجه يحرص فيها على أن يذكر تاريخ تولي الخليفة وتاريخ مقتله ومدة حكمه بالسنة والشهر واليوم وعمره واسم أمه وكنيته ويضيف أحياناً اسم من صلّى عليه ؛ فالأمور التي يدونها تشبه إلى حد كبير ما دونه ابن حزم في رسالته. وتدلُّ المقارنة بين هذه الكتب على وجود خلاف بينها في مدة الحكم وفي شؤون أخرى .

وقد اطلع ابن الوزير صاحب الروض الباسم على رسالة ابن حزم هذه وسمّاها « أسماء الخلفاء » ونقل عنها بعض مساوئ مروان بن الحكم [٢] كما اطلع على السيرة لابن حزم [٣] .

أما الصورة الثانية من هذه الرسالة فقد قام بتحقيقها ونشرها الأستاذان أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وعبد الحلم عويس [٤] وقارناها بالصورة التي ألحقت

(١) تاريخ ابن الأثير ٩ : ٤٤٠ ــ ٤٤١ .
(٢) انظر الروض الباسم ١ : ١٣٨ .
(٣) الروض الباسم ١ : ٦١ .
(٤) خلاصة في أصول الإسلام وتاريخه (رسالتان جديدتان لابن حزم) الرياض ١٩٧٧

بجوامع السيرة ووضعا ما لم يرد في الرسالة الأولى بين قوسين . ولكن الاختلاف في العبارات التي تتصل أحياناً بموضوع واحد حداني إلى نشر هذه الرسالة كما هي . بدلاً من مقارنة الرسالة السابقة بها ، فهي تبدو وكأنها تأليف مستأنف ، وهي جزء من رسالة تامة عنوانها « جمل من التاريخ » وقد حذفت منها ما كان متعلقاً بسيرة الرسول (ص) إذ يمكن مقارنة ما فيه بجوامع السيرة عند نشر هذا الكتاب محققاً على نسخ جديدة .

وإليك نموذجاً يبين الفرق بين الرسالتين :

١ ـ استخلف أبو بكر رضوان الله عليه وبركاته	١ ـ وتولى أمور المسلمين خليفته أبو بكر الصِدّيق
٢ ـ وسمّي خليفة رسول الله	٢ ـ ....
٣ ـ وكانت مدته	٣ ـ فولي الخلافة سنتين ....
٤ ـ وتوفي في ثمان خلون من جمادى الآخرة	٤ ـ ....
٥ ـ وله ثلاث وستون سنة	٥ ـ وله ثلاث وستون سنة
٦ ـ وأمه سلمى تكنى بأم الخير	٦ ـ وأمه سلمى هي أم الخير ....
٧ ـ وهي مسلمة	٧ ـ وكان أبوه وأمه مسلمين
٨ ـ وفي أيامه كانت وقعة اليمامة ووقعة بصرى ووقعة أجنادين ووقعة مرج الصفر	٨ ـ وهو الذي حارب أهل الردة وقتل مسيلمة وأعد الجيوش إلى الشام لقتال الروم وإلى العراق لقتال الفرس
٩ ـ	٩ ـ وقبره مع قبر رسول الله .... الخ

ومن هذه المقارنة يبدو مدى التفاوت بين الصورتين في الأسلوب وفي الأخبار .

ـ ٥ ـ

رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها

هكذا أسماها ابن خير في فهرسته [1] ، كما سميت أحياناً « بيان فضل الأندلس وذكر علمائه » ، ولم أعثر على أصل مخطوط لها ، وإنما أوردها المقري في نفح الطيب [2] ، وذكر أن الحسن بن محمد التميمي القيرواني المعروف بابن الربيب [3]

(١) فهرسة ابن خير : ٢٢٦ .

(٢) نفح الطيب ٣ : ١٥٨ ـ ١٧٩ .

(٣) ترجم له العمري في المسالك ١١ : ٣١٩ نقلاً عن الأنموذج لابن رشيق وسماه « الحسين » وقال إن أصله من تاهرت وكان عارفاً بالأدب وعلم النسب . قويّ الكلام يتكلفه بعض تكلف .

كتب إلى أبي المغيرة ابن حزم (ابن عم الفقيه) رسالة [1] يذكر فيها تقصير اهل الأندلس في تخليد أخبار علمائهم ومآثر فضلائهم وسير ملوكهم ويقول فيها: «فإن قلت إنه كان ذلك من علمائكم وألفوا كتباً لكنها لم تصل إلينا فهذه دعوى لم يصحبها تحقيق لأنه ليس بيننا وبينكم إلا روحة راكب أو دلجة قارب، لو نفث ببلدكم مصدور، لأسمع ببلدنا من في القبور، فضلاً عمن في الدور والقصور، وتلقوا قوله بالقبول كما تلقوا ديوان ابن عبد ربه منكم الذي سمّاه بـ «العقد»، على أنه يلحقه فيه بعض اللوم إذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده، ومناقب ملوكه يتيمة سلكه ...».

وقد أورد ابن بسام فصولاً من ردّ أبي المغيرة على القروي [2] قال في بعضها: «وأنا أعلم أن عندكم لنا تواليف تطيرون بها» ويقول ابن بسام إنَّ أبا المغيرة خرج إلى التطويل، وختم رسالته بذكر جملة من تواليف أهل الأندلس» [3].

واطلع ابن حزم أبو محمد على رسالة ابن الربيب بعد وفاة صاحبها فكتب رسالته هذه في الردّ عليها. والأرجح أن رسالة ابن الربيب حفزته إلى أن يضع رسالة مطولة في تاريخ الفكر الأندلسي فجاءت هذه الرسالة. ويذكر ابن الأبار [4] أن ابن حزم صنع هذه الرسالة لمحمد بن عبد الله بن أحمد الفهري، يمن الدولة، صاحب البونت (من أعمال بلنسية) وأطال الثناء عليه وعلى سلفه في الرسالة. وهذا واضح في الفقرة الثانية منها. ولا تعارض بين ما قاله ابن الأبار وقول الحميدي [5] إنه خاطب بها صديقه أبا بكر ابن إسحاق، فالرسالة قد أدت الأمرين معاً، وفي مطلعها: «أما بعد يا أخي يا أبا بكر ....»، وإنما وجهها إلى أبي بكر لأنه وجد في أحد أدراج مكتبته رسالة القروي موجهة إلى رجل أندلسي لم يعين باسمه، والخلاف بين ما يقوله ابن بسام (ثم المقري) وما يقوله ابن حزم أبو محمد واضح. ترى هل كان أبو محمد يجهل حقاً الشخص الذي أرسلت إليه الرسالة؟ ذلك ما لا ريب فيه، فلو عرفه لم يكن له غرض في إخفاء اسمه، ولا حاجة به إلى مجانبة الصدق أو إلى استعمال التقية. وتفسير هذا الخلاف أن أبا بكر محمد بن إسحاق كان يملك نسخة من رسالة القروي لم يذكر فيها عنوان الشخص الذي إليه أرسلت.

---

(١) أوردها المقري في النفح ٣ : ١٥٦ ـ ١٥٨ وابن بسام ١/١ : ١٣٣ .

(٢) الذخيرة ١/١ : ١٣٦ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٩ .

(٤) التكملة : ٣٨٨ .

(٥) الجذوة : ٤٢ .

ولما كانت الرسالة قد ألفت باسم يمن الدولة صاحب البونت فلا بد من أن تكون قد كتبت في الفترة الواقعة بين ٤٢١ ـ ٤٣٤ وهي الفترة التي تولى فيها يمن الدولة الحكم [١] ، وابن حزم لا يذكر له لقباً في رسالته ، ولو كنا نعلم في أي عام إنتحل ابن قاسم ذلك اللقب لكان تحديد تاريخ تلك الرسالة أدق .

وقد نثر الحميدي معظم فقرات هذه الرسالة في جذوة المقتبس موزعة على التراجم ، ولذا يعدّ نصّ الجذوة هاماً لمقارنته بالصورة التي أوردها المقري ؛ وكنت استخرجت هذه الرسالة من نفح الطيب ونشرتها في كتابي « تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة » (الطبعة الأولى ١٩٦٠) ص ٢٩٢ ـ ٣١٣ ؛ ثم نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد مع رسالة الشقندي (وهي أيضاً في نفح الطيب) تحت عنوان : فضائل الأندلس وأهلها (بيروت ١٩٦٨) وللأستاذ جعفر ماجد بحث حولها نشره في حوليات الجامعة التونسية عدد ١٣ (١٩٧٦) بعنوان « رسالة ابن الربيب ورد ابن حزم » .

وبعد أن يذكر ابن حزم السبب الذي حداه إلى كتابة الرسالة والثناء على من كتبت باسمه يتحدث عن فضائل الأندلس ويربطها بحديث أم حرام بنت ملحان (وفيه بشر الرسول بأن المجاهدين في البحر كالملوك على الأسرّة) ويبين أن قرطبة تقع بحسب قسمة الأقاليم مع سُرَّ من رأى ولذلك فإن حظ أهلها من الذكاء غير قليل بحسب التقديرات الفلكية . وإذا عاب عائب الأندلس أو قرطبة بقلة التآليف فإن ذلك لو صحّ لكان منطبقاً على القيروان نفسها لأنه لم يؤلف فيها وفي بعض المدن الأفريقية الأخرى إلا محمد بن يوسف الورّاق وهو أندلسي لأنه هاجر إلى الأندلس وإن نشأ بالقيروان . وهنا يستطرد ابن حزم ليحدّد مدلول لفظة « أندلسي » وعلى من تطلق ؛ فيرى أن الأندلسي . سوى المقيم الذي يموت في بلده . هو كل شخص هاجر إلى الأندلس وأقام فيها ومات هنالك . مثل أبي علي القالي . فأما الأندلسي الذي غادر بلده ولم يعد إليه وتوفي في بلاد غريبة فإنه لا يعد أندلسياً مثل محمد بن هانئ .

ثم يعود ليعرض للكتب التي خلدت مآثر البلدان العريقة كبغداد والبصرة والكوفة فلا يجد منها إلا القليل . فأما البلدان الأخرى مثل الجبال وخراسان وكرمان والسند والري ... الخ فيصرح ابن حزم بأنه لم ير فيها تآليف تخلد ذكر ملوكها وعلمائها وشعرائها . ولو وجد شيء من ذلك لوصل إلى الأندلس كما وصلت كتب من

(١) أعمال الأعلام : ٢٠٨ .

مؤلفات المشارقة وأهل المغرب .

ويقف ابن حزم وقفة غير قصيرة نسبياً من تنكر الأندلسيين للعالم المرموق فيهم ، وكأنه يقدم لنا هنا حديثاً ذاتياً عن المرء إذا تميز على نظرائه أو خالفهم في طريقتهم المعهودة ، وكلا الأمرين يمثله ابن حزم .

وبعد ذلك يتولى الردّ العملي القائم على الإحصاء والتقييم فيتناول مؤلفات الأندلسيين التي تستحق أن تذكر وتكون موضع اعتزاز في العلوم المختلفة بحسب الترتيب التالي :

علوم الشريعة (الفقه والتفسير والدراسات القرآنية جملة والحديث) ـ اللغة ـ الشعر ـ الأخبار (التاريخ) ـ الطب ـ الفلسفة ـ العدد والهندسة ـ سبعة علوم ، لا يؤلف عالم عاقل إلاّ في أحدها [1] . ويختم رسالته بتوضيح السبب الذي جعل الاتجاه إلى علم الكلام بالأندلس ضعيفاً ويشير إلى بعض جهوده في نطاق المذهب الظاهري . ثم يميز ذكر بعض الشعراء والبلغاء الأندلسيين مقارناً بينهم وبين نظرائهم من المشارقة .

هذه صورة موجزة لبنية الرسالة ، وقد كتب ابن سعيد تذييلاً عليها [2] ، واستدرك بعض الكتب التي لم يذكرها ابن حزم لمعاصريه ، مثل كتب مكي بن أبي طالب ، وهو ممن له مناظرات مع ابن حزم ، ولعل ذلك يعود إلى أن تلك الكتب لم تكن في نظر ابن حزم قيمة أو أنها كتبت بعد تاريخ الرسالة ، وكذلك ذكر كتاب المتين لابن حيان وكتباً أخرى لابن عبد البر وكتاباً لابن الفرضي في أخبار الشعراء وتاريخ الغزال نظماً ، وهذا يدلُّ على أنَّ رسالة ابن حزم أغفلت كتباً كثيرة ، ولم يكتب لها الاستيفاء المرجوّ ، وربما كان السبب في ذلك تمييز مؤلفها عمداً بين كتب جديرة بالذكر وأخرى غير جديرة بذلك ، وأنها كتبت في تاريخ مبكر من حياة ابن حزم ولم يعد النظر فيها ليضيف إليها ما جدَّ بعد تأليفها .



الرموز في نقط العروس

ب = نسخة بايزيد عمومية من نقط العروس .

م = نسخة ميونخ من نقط العروس .

ع : العهد القديم .

---

(١) قارن بما قاله في رسالة مراتب العلوم من قبل . انظر ص : ٨ فيما تقدم .

(٢) النفح ٣ : ١٧٩ .

[ ] : زيادة من النسخة ب .

( ) : زيادات توضيحية من المؤلف ابن حزم .

< >: زيادات من وضع المحقق (في العنوانات خاصة) .

١ـ رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء .

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي :

ـ ١ ـ

• **أول الأسماء التي وقعت على الخلفاء رضي الله عنهم :**

١ ـ < الراشدون >

الصِدّيق : سمّي به أبو بكر رضي الله عنه .

الفاروق : عمر بن الخطاب .

ذو النورين : عثمان بن عفان ، رضي الله عنهما .

٢ ـ < العباسيون >

ثم لم يتسمَّ ولا سمي أحد من الخلفاء بشيء لازم له ، حتى ولي بنو العباس رضي الله عنه ، ونحن الآن ذاكرون أسماءهم على نسق ، ونذكر الأسماء التي اشترك فيها اثنان [....] أسماء الخلفاء ، وإن كان الأمر قد رذل الآن غاية الرذالة في المشرق والمغرب ، والله المستعان ، فيتسمى بأسماء الخلفاء من ليس منهم .

السفاح : أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بني العباس [١] .

المنصور : أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أخو السفاح ، وهو أول من تسمى بهذا الاسم .

وتسمى به بعده أبو طاهر إسماعيل بن أبي القاسم صاحب افريقية [٢] .

---

(١) أطلق لقب السفاح على عبد الله بن علي لتنكيله بالأمويين ؛ وفي نقش مثبت بمئذنة جامع صنعاء يلقب عبد الله أول خلفاء بني العباس بلقب « المهدي » ؛ انظر بحثاً للدكتور عبد العزيز الدوري بعنوان « الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول » في كتاب « دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس .... » (تحرير د . وداد القاضي ، الجامعة الأميركية في بيروت ، ١٩٨٠) : ١٢٤ وما بعدها .

(٢) ثالث خلفاء العبيديين بأفريقية ، توفي سنة ٣٤١ .

ثم محمد بن أبي عامر المعافري بالأندلس .

ثم زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي صاحب غرناطة بالأندلس [1] .

وسابور وعبد الله بن مسلمة المعروف بالأفطس صاحبا بطليوس بالأندلس [2] .

وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر صاحب بلنسية بالأندلس [3] .

ومنذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة بالأندلس . وابن ابنه منذر بن يحيى بن منذر بن يحيى [4] .

المهدي [5] : أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور .

وكان تسمى به قبله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ قام على أبي جعفر المنصور [بالمدينة] فلم يتمّ له أمر .

وكانت الشيعة تسمي بهذا الاسم قبل هذا كله محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية .

ثم رجل من بني علي قام باليمن .

ثم عبيد الله [الشيعي بالقيروان] بأفريقية . [أول قائم بالقيروان منهم] .

ثم محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر بالأندلس .

ثم عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن الأصبغ بن الحكم الربضي

---

(١) حكم من سنة ٤٠٣ ـ ٤١٠ .

(٢) انتزى سابور العامري ببطليوس فصحبه عبد الله بن مسلمة وظاهره وورث سلطانه بعده وتلقب بالمنصور ، وتوفي عبد الله سنة ٤٣٧ (الذخيرة ٢/٢ : ٦٤١) ولقب بالمنصور غير واحد من أئمة الزيدية باليمن . انظر زامباور : ١٨٨ وما بعدها .

(٣) انظر البيان المغرب ٣ : ١٦٤ .

(٤) انظر جمهرة الأنساب : ٤٣١ .

(٥) استعمل هذا اللقب « وصفاً » لكثيرين منذ عهد مبكر ، مثل عثمان وعلي ، واستعمله شعراء بني أمية في مدح الخلفاء الأمويين (راجع مقال الدوري المشار إليه آنفاً) .

[المعروف بابن المسن أخو الفقيه] [١] بمليلة من بلاد البربر .

ثم محمد بن إدريس بن علي بن حمود الحسني صاحب مالقة بالأندلس [٢] .

الهـادي : أبو محمد موسى بن المهدي بن أبي جعفر المنصور .

ثم تسمى به رجلٌ حسنيٌّ قام بصعدة من بلاد اليمن [٣] .

الرشيد : أبو جعفر هارون بن المهدي بن أبي جعفر المنصور .

ثم تسمى بـه هشام بن سليمان بن الناصر حين قيامه [٤] . يأتي قيامه .

الأمين : أبو عبد الله محمد بن الرشيد .

ثم سمي به صالح [٥] صاحب [٦] أمير المؤمنين المعتضد [ومولى والده] .

المأمون : أبو العباس عبد الله بن الرشيد بن المهدي .

ثم تسمى به عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر [٧] .

ثم القاسم بن حمود الحسني [٨] .

ثم يحيى بن إسماعيل بن ذي النون [٩] .

المعتصم [١٠] : أبو إسحاق محمد بن الرشيد .

---

(١) الفقيه المشار إليه هو عبد الملك بن أحمد بن محمد أبو مروان (ـ ٤٣٦) . وفي الصلة : ٣٤٢ أنه يعرف بابن المشّ ؛ وانظر الجمهرة : ٩٧ حيث ذكره ابن حزم ولم يذكر أخاه ، وإنما ذكر عبد العزيز بن هشام بن أحمد وقال انه ظهر في بعض نواحي البربر ثم اضمحل أمره .

(٢) انظر جذوة المقتبس : ٣٠ .

(٣) هو المعروف بالهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ، وقد نشرت سيرته بتحقيق الدكتور سهيل زكار (بيروت ١٩٧٢) .

(٤) البيان المغرب ٣ : ٥١ .

(٥) لعل الصواب : صاعد ؛ إذ لم أجد من اسمه صالح إلا أن يكون صالح بن صاعد بن مخلد .

(٦) ب : ابن حاجب .

(٧) هو المعروف بعبد الرحمن شنجول الذي أدت تصرفاته إلى الفتنة الكبرى في الأندلس ، انظر البيان المغرب ٣ : ٣٨ .

(٨) المصدر السابق : ١٢٤ .

(٩) أعمال الأعلام : ١٧٧ .

(١٠) لم يذكر ابن حزم بين من تلقبوا بالمعتصم محمد بن معن بن صمادح التجيبي الذي خلف أباه سنة ٤٤٣ ومحمد ابن سعيد بن هارون صاحب أكشونبة (البيان المغرب ٣ : ١٦٨ ، ٢١٥ / والحلة ٢ : ١٨) .

ثم تسمى به محمد بن عبد الملك بن محمد بن أبي عامر [١] .

ثم محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر [٢] .

الواثق [٣] : أبو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد .

المتوكل : أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد .

المنتصر : أبو جعفر محمد بن المتوكل بن المعتصم .

المستعين : أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد .

ثم سليمان بن الحكم .

ثم سليمان بن الناصر .

ثم تسمى به سليمان بن هود الجذامي صاحب سرقسطة [٤] .

المعتز : أبو عبد الله محمد بن المتوكل .

ثم تسمى به [من غير الخلفاء] عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر صاحب شاطبة .

المهتدي : أبو عبد الله محمد بن الواثق رحمة الله عليه .

المعتمد : أبو العباس أحمد بن المتوكل .

المعتضد : أبو العباس بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل .

ثم تسمى به [من غير الخلفاء] عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي صاحب إشبيلية وغرب الأندلس .

المكتفي : أبو محمد علي بن المعتضد بن أبي أحمد بن المتوكل .

المقتدر [٥] : أبو الفضل جعفر بن المعتضد .

---

(١) قارن هذا بقوله في الجمهرة : ٤١٩ لا عقب لعبد الملك المتسمي بالمظفر ؛ وقوله : أما عبد الله الذي قتله أبوه فتخلف ابناً اسمه محمد فمات وتخلف ابناً اسمه عبد الملك ... وما أراه أعقب ؛ وقد ذكر لسان الدين محمداً المعتصم وجعله ابن عبد الملك المظفر (أعمال الأعلام : ١٩٣) .

(٢) يقول ابن حزم في الجمهرة : ٤١٩ ان محمداً هذا توفي في حياة أبيه .

(٣) تلقب محمد بن معن بن صمادح بلقب « الواثق بفضل الله » إلى جانب تلقبه بلقب « المعتصم » .

(٤) توفي سليمان بن هود سنة ٤٣٨ .

(٥) تلقب به أيضاً أحمد بن سليمان بن هود بعد وفاة أبيه (٤٣٨) . انظر أعمال الأعلام : ١٨١ .

القاهر : أبو منصور محمد بن المعتضد .

الراضي : أبو العباس محمد بن المقتدر .

المتقي : أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر .

المستكفي : أبو القاسم عبد الله بن المكتفي .

ثم أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر المرواني ـ وكانا رذلي قومهما ، ومن العجب [1] اتفاقهما في الأخلاق الرذلة ، وفي غلبة من لا خير فيه من النساء عليهما ، وفي كمية العمر : كلاهما عاش اثنتين وخمسين سنة ، وفي مدة ولايتهما : فإن كل واحد منهما ملك سنة واحدة وخمسة أشهر ، وفي أن كل واحد منهما متغلَّب عليه ، وفي أن كلَّ واحد منهما خلع ، وفي أن كل واحد منهما تركه أبوه صغيراً .

المطيع : أبو القاسم الفضل بن المقتدر .

الطائع : أبو بكر عبد الكريم بن المطيع .

القادر : أبو [العباس] أحمد بن إسحاق بن المقتدر .

القائم بأمر الله : أبو جعفر عبد الله بن القادر ، وهو الخليفة اليوم (٤٢٢ ـ ٤٦٧) وقد تسمى بهذا الاسم قبله جعفر بن أبي جعفر المنصور فلم يتمَّ له أمر ثم أبو القاسم صاحب افريقية [2] .

ومنهم وإن كان لا يذكر مع الخلفاء المبارك أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور .

٣ ـ < الأمويون بالمشرق >

وأما الخلفاء بعد عثمان رضي الله عنه إلى أبي العباس السفَّاح فالصحيح الذي لا شك

---

(١) مثل هذه المقارنة بين المستكفي العباسي والمستكفي الأندلسي أورده ابن حيان ، انظر المغرب ١ : ٥٤ ـ ٥٥ والذخيرة ١/١ : ٤٣٣ والنصّ في الذخيرة منقول عن نقط العروس وقد جاء فيه : ومن العجب اتفاقهما في الأخلاق والعمر واللقب ، وأن كل واحد منهما خلع عن الأمر ، وكل واحد منهما تركه أبوه صغيراً ؛ وهذا يظهر أن ابن بسام ينقل بإيجاز وتصرّف .

(٢) هو أبو القاسم محمد بن المهدي العبيدي (٣٢٢ ـ ٣٣٤) .

(٣) ب : بعد الحسن .

فيه أنه لم يقع على أحد منهم لقب معروف ، إلاّ أنَّ بعض الرواة ذكر أنهم كانت لهم ألقاب ، ونحن نذكرها ، وإن لم تصحَّ عندنا ، فيُطَّلعَ على الألقاب لا غير وبالله نستعين :

معاوية بن أبي سفيان : الناصر لحق الله .

يزيد بن معاوية : المستنصر [1] على أهل الزيغ .

معاوية بن يزيد : الراجع إلى الله .

مروان بن الحكم : المؤتمر بالله .

عبد الملك بن مروان : الموثق لأمر الله .

الوليد بن عبد الملك : المنتقم لله .

سليمان بن عبد الملك : المهدي بالله والداعي لأمر الله .

عمر بن عبد العزيز بن مروان : المعصوم بالله .

يزيد بن عبد الملك : القادر بصنع الله .

هشام بن عبد الملك : المنصور

الوليد بن يزيد بن عبد الملك : المكتفي بالله

يزيد بن الوليد بن عبد الملك : الشاكر لأنعم الله .

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك : المتعزز بالله .

مروان بن محمد بن مروان
آخر خلفاء بني أمية بالمشرق : القائم بحق الله .

٤ ـ < الأمويون في الأندلس > :

وأما بنو أمية بالأندلس فإنهم لم يتلقبوا ، إلاَّ هشام بن عبد الرحمن الداخل ، فإنه كان يقال له هشام الرضى ، ولم يتسموا بإمرة المؤمنين إلى أن كان عبد الرحمن بن محمد ، إلا أنني رأيت شعراً لأبي المخشي عاصم بن زيد التميمي [2] يخاطب فيه

---

(١) ب : المنتصر .

(٢) كان أبوه من الداخلة إلى الأندلس مع جند دمشق ، فنزل بقرية شوش . ونشأ ابنه عاصم على قول الشعر . مدح سليمان بن عبد الرحمن الداخل وعرض بأخيه هشام فقطع هشام لسانه . فغضب عبد الرحمن من فعلته وعنّفه وأحسن إلى أبي المخشي . ومات أبو المخشي أيام حكم الحكم الربضي (١٨٠ ـ ٢٠٦) انظر المغرب =

عبد الرحمن بن معاوية بإمرة المؤمنين :

فأولهم أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم .

ثم ابنه أبو الوليد هشام الرضى .

ثم أبو العاصي الحكم الربضي بن هشام ، عرف بالربضي لقتله أهل الربض .

ثم ابنه عبد الرحمن بن الحكم أبو المطرف .

ثم ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن .

ثم ابنه أبو محمد المنذر بن محمد .

ثم أخوه أبو محمد عبد الله بن محمد .

ثم ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، وتسمى بالناصر لدين الله ، وبأمير المؤمنين ، ويسمى القائم لله أيضا . إلا أنه لم يستمرَّ على هذه التسمية . وهكذا أنفذ كتابه إلى قسطنطين ملك الروم باللقبين جميعاً [قال أبو محمد : وأنا رأيت بعيني نيفاً وخمسين كتاباً كتبها بالزهراء وكلها معنونة من عبد الله عبد الرحمن الناصر لدين الله القائم لله أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان] [1] .

وكان تسمى بالناصر قبله أبو أحمد ابن المتوكل ولم يلِ الخلافة .

ثم رجل من بني علي بطبرستان حسني [2] .

ثم علي بن حمود الحسني بالأندلس .

ثم عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر .

ثم المستنصر أبو العاصي الحكم بن عبد الرحمن الناصر .

ثم تسمى بهذا الاسم [بعده] معد بن علي بن منصور بن نزار [الشيعي] صاحب مصر .

= ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ والجذوة : ٣٧٧ (تحت كنيته) ونقل ما قاله ابن حزم فيه ، وزعم ابن شهيد في حانوت عطار أن أبا المخشي أعرابي النشأة وأنه تردد على الأندلس غريباً طارئاً . وكانت ابنته حسانة شاعرة أيضاً ، انظر نفح الطيب ٤ : ١٦٧ والحاشية .

(١) ما بين معقفين زيادة من ب .

(٢) هو أبو محمد الحسن الأطروش (٣٠١ - ٣٠٤) ؛ ونسي ابن حزم من أئمة الزيدية باليمن الناصر أحمد بن يحيى الرسي (توفي سنة ٣٢٥) .

ثم حسن بن يحيى بن علي بن حمود الحسني صاحب مالقة .

[ثم] المؤيد بالله أبو الوليد هشام بن الحكم المستنصر .

وتسمى به قبله أبو إسحاق إبراهيم بن المتوكل ولم يلِ الخلافة .

ثم المهدي أبو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر .

ثم المستعين أبو أيوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ، وتسمى أيضا بالظافر .

ثم المستظهر بالله أبو المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر [أخو المهدي] .

[ثم المستكفي ، وقد ذكرنا المستكفي] .

ثم المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر . وهو آخر ملوكهم بقرطبة ، وكان قام قبل ذلك أخوه عبد الرحمن بن محمد وتسمى بالمرتضى فلم يتم أمره .

٥ ـ ومن بني علي رضي الله عنه :

المعتلي يحيى بن علي بن حمود .

المتأيد بالله إدريس بن علي بن حمود .

المستنصر بالله الحسن بن يحيى بن علي وقد تقدم اسمه .

العالي [بالله] إدريس بن يحيى بن علي بن حمود ، ويسمّى السَّامي ، ولم يلِ [وكان قد تسمَّى بهذا الاسم قبل إدريس ابن ليحيى آخر كان اسمه علياً وكان يحيى قد ولاه عهده ثم مات في حياته] .

٦ ـ [ومن الأدعياءِ إليهم :

المهدي : وقد تقدم ذكره .

القائم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله قتله ابنه المنصور ولم يل الخلافة وتسمى بهذا الاسم عبد الرحمن الناصر بالأندلس .

ثم أبو جعفر عبد الله بن القادر ، وقد ذكرناه] .

وكان بمصر :

أبو تميم معد بن إسماعيل يتسمى المعز .

وابنه [أبو المنصور] نزار بن معد يسمى العزيز .

وابنه منصور بن نزار يسمى الحاكم .

وابنه علي بن منصور ويسمى الظاهر .

[ثم أبو تميم معد بن علي الملقب بالمستنصر وهو واليهم الآن] (١) .

ـ ٢ ـ

• **من ولي العهد وتسمَّى أو لم يتسمَّ ولم يتم له أمر ، ومن قام بطلب الخلافة وتسمى بها ولم يتم أمره وقد سمّي أو لم يسمَّ :**

١ ـ < من بني أمية > :

عبد العزيز بن مروان : كان ولي عهد أخيه عبد الملك ، ولم يتم له أمر ، مات في حياة أخيه عبد الملك .

أيوب بن سليمان بن عبد الملك : مات في حياة أبيه سليمان بن عبد الملك ، وكان ولي عهده ، وقيل إن أباه قتله سرّاً لأنه ارتدَّ إلى النصرانية .

الحكم وعثمان ابنا الوليد بن يزيد : قتلا في السجن وكانا وليي عهد أبيهما .

عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان (٢) : كان ولي عهد ابن عمه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، قتل يوم خلع إبراهيم ، وقيل إن عبد العزيز هذا هو أخو أبي العباس السفاح لأمه ، أمهما جميعاً ريطة الحارثية تزوجها محمد بن علي بعد الحجاج بن عبد الملك .

عبد الله وعبيد الله ابنا مروان بن محمد بن مروان : كانا وليي عهد أبيهما ، قتل عبيد الله بأرض الروم (٣) ، ولا عقب له (٤) ، وعاش عبد الله دهراً بمكة ، وله

---

(١) من أطول الخلفاء مدة . حكم من ٤٢٧ ـ ٤٨٧ .

(٢) قارن بالجمهرة : ١٠٤ .

(٣) ب : بأرض النوبة .

(٤) قارن بالجمهرة : ١٠٧ .

عقب ، ومن ولده كان أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني [1] .

٢ ـ ومن بني العباس :

عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس : كان ولي عهد المنصور عمه ثم صيره [على العهد] بعد ابنه المهدي ، ثم خلعه المهدي جملة .

جعفر بن موسى الهادي : ولاه أبوه العهد ولم يتم أمره .

القاسم المؤتمن بن هارون الرشيد : ولاه أبوه العهد بعد أخيه المأمون ، وخلعه المأمون .

ثم سمي بالمؤتمن بعده محمد بن ياقوت [2] .

ثم سمي بعده سلامة أخو نجح الطولوني [3] .

ثم تسمى به عبد العزيز بن عبد الرحمن [4] أخو محمد بن أبي عامر برهة من دهره [5] .

منصور بن المهدي : ولاه أخوه إبراهيم عهده وسمي بالمرتضى بالله ، ثم اضمحل أمره .

ثم تسمى بهذا الاسم علوي باليمن [6] .

علي بن <موسى بن> جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب : ولاه المأمون عهده . ومات إلى مديدة في حياة المأمون . وقيل انه سمّه . وكان سمّاه الرضا .

وتسمى به أيضاً الحسن بن زيد بطبرستان .

موسى الناطق بالحق بن الأمين بن الرشيد : ولاه أبوه عهده ، ولم يتم له أمر ، ومات وله أربع عشرة سنة ، ولا عقب له .

إبراهيم المؤيد بن المتوكل : ولاه أبوه العهد بعد المعتز أخيه ، ولم يتم له أمر ؛

---

(١) أبو الفرج هو : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان (الجمهرة : ١٠٧) .

(٢) ولي الشرطة في عهد المقتدر ، ووكل إليه أمر قيادة الجيش أحياناً وتوفي سنة ٣٢٣ (انظر صفحات متفرقة من الجزء الثامن من تاريخ ابن الأثير) .

(٣) ولي حجابة الخلفاء وتوفي سنة ٣٣٧ (المصدر السابق) .

(٤) هو الذي تلقب أيضاً بالمنصور (راجع ما سبق) .

(٥) برهة من دهره ؛ ب : في بعض الأوقات .

(٦) هو أبو القاسم محمد بن يحيى ، تولى الحكم (٢٩٨ ـ ٣٠١) ثم اعتزله وتوفي سنة ٣١٠ .

خلعه المعتز ثم قتله .

الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل : وهو الناصر أيضاً ، ولي عهد أخيه المعتمد ، مات في حياة أخيه .

المفوض إلى الله جعفر بن المعتمد : ولي عهد أبيه مقدماً على الموفق ثم خلعه أبوه ، فلما مات أبوه قتله المعتضد .

الغالب عبد الكريم بن القادر : ولي عهد أبيه ومات في حياة أبيه .

٣ ـ ومن بني أمية بالأندلس :

المغيرة بن الحكم الربضي (١) : ولي عهد أبيه بعد أخيه عبد الرحمن ، خلعه أخوه عبد الرحمن .

محمد بن سليمان بن الحكم (٢) : ولي عهد أبيه ، قُتِل بعد قَتْلِ أبيه [بدهر] ولم يتم أمره ، [وذلك أنه فزع إلى منذر بن يحيى مستنصراً به ، فأحياه مدة ، ثم أمر بقتله رجلاً يعرف بالطرسوسي . فقتله سراً] .

ـ٣ـ

- **وممن تسمى [منهم] بالعهد دون أن يسميه خليفة به [ولم يتمَّ له شيء] :**

١ ـ < من بني أمية بالأندلس > :

سليمان بن هشام بن سليمان بن الناصر : تسمى بالعهد في أيام محمد بن هشام المهدي ثم قتل حين قيام أبيه على المهدي [وقتل معه أبوه] وقتل معهما عدد [من بني عمه] .

سليمان بن هشام بن عبيد الله بن الناصر : تسمى بالعهد أيام ولاية ابن عمه المستكفي (٣) .

محمد بن الحكم بن محمد بن عبد الملك بن الناصر (٤) : تسمَّى بالعهد إذ ولي عمه هشام المعتد ، دون أن يسميه به عمه ، وكان عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر

(١) تنسب إليه منية المغيرة بشرقي قرطبة ؛ قارن بالجمهرة : ٩٨ .
(٢) قارن بالجمهرة : ١٠٢ وذكر ابن حزم أن محمداً هذا كان نظير أبيه في الإهمال والرضى بفساد البلاد .
(٣) قارن بالجمهرة : ١٠٠ .
(٤) لم يذكر ابن حزم في الجمهرة : ١٠٠ سوى عبد الرحمن وهشام من أبناء محمد بن عبد الملك بن الناصر .

[وهو من مَعافر] قد تسمى بولاية العهد لهشام [بن الحكم] المؤيد [ولقب بالناصر ؛ وكانت فعلةً خارجية] فقتل إلى شهر [١] ولم يتم أمره .

٢ ـ [ومن بني علي] :

علي العالي بن يحيى [المعتلي] بن علي بن حمود : ولي عهد أبيه ، مات في حياة أبيه . وقد رأيت بعض من يعاني علم التواريخ ينكر هذا ، وهو خطأ منه ، ولم أكتبه إلا موقناً بالقصة ، وليس من لم يعلم حجة على من يعلم .

محمد بن القاسم بن حمود : اضمحل أمره بخلع أبيه ، ثم تسمى بالخلافة ، ثم مات من كثب ، وملك الجزيرة إدريس بن علي بن حمود ، ادعى العهد ، وخطب له بسبتة . وأخوه كاتبه لم ينكر من ذلك شيئاً .

الحسن بن إدريس بن علي بن حمود الملقب بالسَّامي ، ولاه أخوه عهده ، ثم نفاه إلى العدوة .

[وممن تسمّى بالعهد دون أن يسمى به إدريس بن علي ادَّعى العهد بسبتة] .

٣ ـ ومن الأدعياء إليهم من ولاة أفريقية :

قاسم بن أبي القاسم بن عبيد الله الشيعيّ : مات في حياة أبيه ، وكان وليَّ عهده .

تميم بن أبي تميم : كان وليَّ عهد أبيه فخلعه في حياته .

عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن عبيد الله الشيعي : ولَّاه العهدَ ابن عمه منصور بن نزار بن معدّ بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله ، فلما قتل الحاكم منصور بن نزار قتل هو [٢] .

ـ ٤ ـ

● **من ولي الخلافة بعهد :**

١ ـ < من خلفاء المشرق > :

اختلف الناس في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والذي أدين الله به [٣] أنه ولي

(١) إلى شهر ؛ ب : في حياته .
(٢) قتل هو ؛ ب : قبض عليه وقتل ؛ وفي أخبار الدول المنقطعة : ٦٣ أنه هرب عندما بويع علي بن الحاكم ولقب الظاهر لإعزاز دين الله .
(٣) أدين الله به ؛ ب : أعهد .

الخلافة بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ونص عليه ، لإجماع أهل الإسلام على تسميته خليفة رسول الله ، ولم يتسمَّ بهذا الاسم أحد غيره لا ممن استخلفه عليه السلام على المدينة في أسفاره ، ولا ممن استخلفه على الصلوات في غزواته وحجته عليه السلام ـ وللخبر (١) الثابت الذي رويناه من طرق ثابتة في قصة المرأة التي قالت : يا رسول الله فإن رجعت ولم أجدك ؟ ، تريد الموت ـ هكذا في نصّ الحديث ـ فقال عليه السلام : فأتي أبا بكر . [وكذلك الحديث من قوله عليه السلام في مرضه الذي مات فيه : لقد هممت أن أكتب كتاباً أو أعهد عهداً لئلا يتمنى متمنٍّ ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر أو كلاماً هذا معناه ، وهو لا يهمُّ عليه السلام إلا بالحق] ولغير هذا مما ذكرنا في كتاب الفصل (٢) ، ولله الحمد .

عمر . يزيد بن معاوية . معاوية بن يزيد . عبد الملك . [ابنه] الوليد . سليمان . عمر بن عبد العزيز . يزيد بن عبد الملك . هشام بن عبد الملك . الوليد بن يزيد . إبراهيم بن الوليد . المنصور . المهدي . الهادي . الرشيد . الأمين . المأمون [بعهد أبيه] . الواثق . المنتصر . المعتضد . المكتفي . المقتدر . الطائع . القائم بأمر الله أبو جعفر [أمير المؤمنين الآن ببغداد ولي عهد أبيه] .

٢ ـ ومن بني أمية بالأندلس :

هشام الرضى . الحكم [الربضي] . ابنه عبد الرحمن بن الحكم . [ابنه] محمد . المنذر . عبد الله . المستنصر . المؤيد .

ـ ٥ ـ

• من ولي الخلافة بتشاور :

١ ـ < من خلفاء المشرق > :

عثمان . الحسن بن علي . مروان بن الحكم . المتوكل . المستعين . المعتز . المهتدي . المعتمد . القاهر . الراضي . المتقي . المطيع . القادر .

٢ ـ ومن بني أمية بالأندلس :

الناصر . المعتد .

---

(١) وللخبر ... ؛ ب : وللحديث الوارد في ذلك رواه البخاري وغيره .

(٢) انظر تفصيل هذه البراهين في الفصل ٤ : ١٠٧ وما بعدها .

-٦-

● **من ولي الخلافة مغالبة :**

١ ـ < **من خلفاء المشرق** > :

معاوية . ابن الزبير . يزيد بن الوليد . مروان بن محمد . السفاح . إبراهيم بن المهدي . المعتصم .

٢ ـ **ومن بني أمية بالأندلس :**

عبد الرحمن بن معاوية [الداخل] . المهدي . سليمان . المستظهر . المستكفي .

-٧-

● **من طلب الخلافة وتسمَّى بها ولم يتم أمره من قريش [وأما الخوارج فأمرهم** [1] **غير هذا] :**

١ ـ < **من بني أمية** > :

عمرو بن سعيد بن العاص : خرج على عبد الملك بدمشق ، وتسمى بالخلافة ، ثم انخلع وسلم الأمر لعبد الملك . وقتله عبد الملك .

وقد قيل إن سليمان بن هشام بن عبد الملك تسمى بالخلافة في [بعض] خروجه [2] على مروان بن محمد [وأخوه مسلمة حينئذ حي وهو أسن منه] ثم نزل عن ذلك ودخل في طاعة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي الصفري وسلم عليه بالخلافة ، ثم دخل في طاعة أبي العباس السفاح ، ثم قتله السفاح .

دحية بن المصعب وقد قيل المصعب بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان [3] : قام بمصر على المهديّ فقتل .

علي بن عبد الله [النفيلي من ولد] خالد بن يزيد بن معاوية [4] : قام على المأمون بدمشق ثم انحلَّ أمره .

---

(١) ب : فشأنهم .

(٢) ب : قيامه .

(٣) الجمهرة : ١٠٥ دحية بن المصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز .

(٤) الجمهرة : ١١٢ .

٢ ـ < ومن بني هاشم > :

عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب : قام [على مروان بن محمد] بفارس ، وتسمى بالخلافة ، ثم أسره [١] أبو مسلم وقتله . وكان عبد الله بن معاوية هذا فاسد الدين ، مذكوراً بالإلحاد والتعطيل .

(وقد ذكر بعض الناس أن صاحب الزنج تسمى بالخلافة ، ولم يصحّ هذا ، إنما كان يتسمى بالإمام ، وكان أيضاً من عبد القيس ولم يكن من قريش أصلاً) .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس : قام [على أبي جعفر المنصور] بالشام [وسليمان أخوه حي وهو أسن منه] وتسمى بالخلافة وهي خمسة أشهر فقط ، ثم ظفر به أبو جعفر المنصور ابن أخيه فقتله .

عبد الله بن المعتز : قام على المقتدر وتسمَّى بالمنتصف ، ظفر به وقتل في صهريج ماء بارد ، وقتل أبوه في حمام .

٣ ـ ومن بني علي :

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : قام [على أبي جعفر المنصور] بالمدينة ، وأبوه [عبد الله] حي في حبس أبي جعفر المنصور ، فقتل رحمه الله بمكة شرفها الله .

محمد بن جعفر بن محمد [٢] قام على المأمون بمكة فظفر به المأمون ، وكان شيخاً محدثاً ، فلم يكلفه أكثر من أن يصعد المنبر فيكذب نفسه [٣] ففعل . (وكان ابنه علي من أفسق الناس وأشدهم إعلاناً بالقبائح) .

أبو الفتوح الحسن بن جعفر الحسني [٤] : قام بمكة وتسمى بالخلافة وتلقب بالراشد ، وأعلن مذهب الزيدية وتبرأ من الإمامية ثم رجع إلى طاعة الحاكم .

ولم يتسم أحدٌ من ثوار بني عليّ رضي الله عنه بالخلافة ، على كثرة القائمين منهم ، إلا محمد بن عبد الله ومحمد بن جعفر والحسن بن جعفر المذكورون آنفاً . وحسبك

---

(١) ب : ظفر به .

(٢) الجمهرة : ٥٩ وقال : والشيعة تلقبه « الديباجة » لجمال وجهه .

(٣) فيكذب نفسه ؛ ب : ويشهد على نفسه بالكذب في حديثه .

(٤) قصته تتصل بثورة الوزير المغربي على الدولة الفاطمية وترد في تاريخ ابن الأثير وذيل تاريخ دمشق . ورسالة ابن القارح والدول المنقطعة وترجمة الوزير المغربي في بغية الطلب وابن خلكان ... الخ .

بعليّ بن حمود ، لم يتسمَّ في قيامه على سليمان بالخلافة إلا بعد استيلائه على دار المملكة بقرطبة وقتْلِ سليمان . إلا ما ذكر لي بعض أهل الأخبار من أن رجلاً من ولد محمد بن زيد الداعي القائم بطبرستان بويع بالخلافة بنيسابور ، ثم اضمحل أمره وفرَّ ودخل في غمار الناس ، وقيل إنه مات بوادي الحجارة من الأندلس في جملة خساس الجند عند ابن باق ، والله أعلم ؛ وكذلك المنتمون إليهم كصاحب الزنج [الذي قام] بالبصرة وغيره ، ولم يتسم عبيد الله بالخلافة إلا بعد استيلاء جنده على افريقية وذهاب بني الأغلب .

٤ ـ ومن بني أمية بالأندلس :

هشام بن سليمان بن الناصر : قام على المهدي ، وكان أخوه الحكم أسنَّ منه حياً يومئذ ، وتسمى بالمعصوم فظفر به ، وقتل ثاني يوم قيامه .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر : قام على علي والقاسم ابني حمود الحسنيين ، وتسمى بالمرتضى ، وكان رجلاً فاضلاً قتل غدراً سراً ، وخفي أمره رحمه الله ، وكان أخواه الحكم المكفوف وهشام المعتد حيين حينئذ وهما أسن منه بسنتين .

رجل ادعى أنه عبيد الله المهدي قام [على المستكفي] بمجريط ، وثب به وقتل ، ولم يكن عبيد الله . [قال أبو محمد] : صحّ عندنا أنه [لم يكن عبيد الله المهدي وإنما] كان مملوكاً للعطار [1] المعروف بالفصيح [وادعى أنه عبيد الله المهدي] .

عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن محمد بن الأصبغ بن الحكم الربضي : قام بمليلة وتسمى بالخلافة ثم اضمحل أمره وعاش في غمار الناس سنتين ، وأخواه عبد الملك الفقيه وهشام [حيان] أسن منه بسنتين [2] ، وعاشا بعده دهراً .

وتسمى محمد بن زيد القائم بطبرستان بالداعي ولم يسمَّ بالخلافة .

ـ ٨ ـ

● من ولي الخلافة في حياة أبيه :

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، مات في حياة أبيه ، أبي قحافة عثمان بن عامر

---

(١) ب : غلام العطار .

(٢) ب : بسنين كثيرة .

رحمه الله ، [وورثه أبوه] .

سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر : ولي وأبوه حيّ ، وقتل [وورثه أبوه الحكم] ثم قتل أبوه بعده بساعة ، [قتله علي بن حمود] .

عبد الرحمن بن الحكم [الأوسط] : بويع له بالخلافة وأبوه حي [مريض] قد يئس منه ، وعلم بذلك ولم يشاور فيه [إلا أنه قد كان ولاه عهده قبل ذلك] وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام متبرماً بالحياة .

عبد الكريم الطائع : انخلع له أبوه المطيع باختياره ، وعاش بعد انخلاعه أربعين يوماً ومات .

وأخبر [ني] مخبر ولم يصح عندي أن أحمد القادر ولي الخلافة وأبوه إسحاق بن المقتدر حيّ .

- ٩ -

● **من ولي الخلافة وأخوه أسنُّ منه [حيّ] :**

١ - < بالمشرق حتى انتهاء المروانية > :

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان أخوه عقيل أسنَّ منه ، وعاش بعد أخيه علي دهراً [1] .

يزيد بن معاوية : كان أخوه عبد الله بن معاوية أسنَّ منه ، وكان يُضَعَّف ، وكان عبد الله هذا يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، فلما هزم أهل دمشق ، أدركه عبيد الله بن زياد فأردفه ، فرآه عمرو بن سعيد بن العاص فأراد قتله ، فسبه عبيد الله ومنعه منه . ولا عقب لعبد الله .

هشام بن عبد الملك : ولي الخلافة وأخوه مسلمة أسن منه ، وهو يومئذ حي .

الوليد بن يزيد : ولي الخلافة وله أخ أسن منه .

يزيد وإبراهيم ابنا الوليد : كلاهما ولي الخلافة ، والعباس [أخوهما] وغيره من إخوتهما أحياء أسنّ منهما ؛ ومروان بن محمد بن مروان ولَّى عهده ابنيه عبد الله ثم عبيد الله ، وابنه عبد الملك أسنّ منهما ولم يولّه .

---

(١) ب : ومات بعده بزمان .

٢ ـ [وبالأندلس] :

عبد الرحمن بن معاوية [الداخل] : ولي الأندلس وله إخوة أحياء أسن منه ، منهم الوليد بن معاوية ، فاتهم عبد الرحمن أخاه الوليد هذا في أمر ابنه المغيرة بن الوليد ، فقتل المغيرة ونفي أبوه الوليد وسائر ولده عن الأندلس [١] ، ومن ولده [أبو المطرف] عبد الرحمن الفقيه المغيري إمام مسجد طالوت بقرطبة ، وأخوه .

هشام [الرضي] بن عبد الرحمن بن معاوية : ولي وأخوه سليمان أسن منه بأربعة عشر عاماً ، ولم يزل محارباً له طول حياته [٢] ، وقد ذكر لي [٣] أن غيره من إخوته كان أسن منه أيضاً .

الحكم بن هشام : ولي الخلافة وأخوه عبد الملك [٤] أسن منه حي في المطبق ، وبقي فيه سبعة عشر عاماً إلى أن مات في المطبق [في حياة أخيه] .

عبد الرحمن بن الحكم بن هشام : ولي [الأمر] وأخوه هشام [بن الحكم] حي أسن منه ، وكان أبوهما قد سخط على هشام المذكور إذ بلغه أنه يتمنى موته .

٣ ـ ومن بني العباس :

أبو العباس السفاح : ولي وأخوه أبو جعفر المنصور أسن منه بسنتين [٦] وأعقل منه ، وولي بعده .

الرشيد : ولي وأخوه علي بن المهدي حي أسن منه ـ أعني هارون ـ وأم عليّ هذا ريطة بنت أبي العباس السفاح .

الأمين : ولي وأخوه المأمون حي ، أسن منه بستة أشهر وأعقل ، وولي بعده .

وذكر بعض أهل الأخبار [٧] أن الواثق ولي وأخوه محمد والد المستعين حي ، وهو أسن من الواثق .

---

(١) ب : وجميع ولده وأخرجهم عن الأندلس .

(٢) ب : ونازعه طول حياته .

(٣) ب : وقد أخبرت .

(٤) قال ابن حزم في عبد الملك بن هشام : نكبه أبوه في حياته وسجنه ، فبقي مسجوناً بضع عشرة سنة حتى مات مسجوناً في ولاية أخيه الحكم بن هشام (الجمهرة : ٩٥) .

(٥) كان هشام أكبر ولد الحكم ؛ فلما بلغه أنه يتمنى موته حلف ألا يلي الخلافة بعده أبداً (الجمهرة : ٩٨) .

(٦) ب : بسنين .

(٧) ب : ورأيت في بعض الأخبار .

وان المتوكل ولي وأخوه أحمد أسن منه وأعقل حيّ يومئذ . ولم يتحقق عندي كلا الخبرين ، وما أبعدهما ، وهما عندي إلى الحق أقرب ، والله أعلم .

المعتز : ولي الخلافة وجماعة من إخوته [1] أسن منه [وهم أحياء] منهم الأحدب موسى شقيق المنتصر ، ومنهم إبراهيم المؤيد المعقود له بالعهد [2] بعد المعتز ، كان أسن من المعتز بنحو أربع سنين . ومنهم الموفق شقيق المؤيد ، كان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين بعد المؤيد ؛ ومنهم المعتمد ، كان مولده سنة تسع وعشرين قبل الموفق بستة أشهر [وذكر في بعض الأخبار أن الموفق كان أسنَّ من المعتمد ، ولم يصحّ ذلك ، بل الأصحّ أن المعتمد كان أسن منه بستة أشهر] ومنهم أبو عيسى ، وكان مولد المعتز سنة إحدى وثلاثين في أولها . وإنما مال إليه بسبب أمه قبيحة . وكان المتوكل في آخر أمره قد تبنى خلع المنتصر وإقرار المعتز بالأمر ، فعاجله المنتصر ، فدس عليه من قتله .

وأظن أن أبا عيسى كان أسن من المعتمد ، وولي المعتمد وأبو عيسى حيّ ، ولم يكن في ولد المتوكل أعف ولا أحسن ديناً من أبي عيسى هذا .

وأظن أن القاهر ولي الخلافة وأخوه هارون أسن منه [وهو حي] .

[وكذلك] الفضل المطيع : ولي الخلافة وإخوته العباس [وعبد الواحد] والمتقي [3] وعلي [كلهم] أسن منه [بسنين] وهم كلهم أحياء .

الطائع : ولي الخلافة وأخوه عبد العزيز حي أسن منه ، وكان عبد العزيز هذا دهره كله هارباً مع أمه عن أبيه .

٤ ـ [ومن بني علي] :

علي بن حمود : ولي الأمر [4] وأخوه القاسم أسن منه بعشر سنين [5] ، ثم ولي القاسم بعد موته .

وحسن بن يحيى بن علي بن حمود : ولي وأخوه إدريس حي . وهو أسن منه ، وولي بعده .

---

(١) ب : وأكثر إخوته .
(٢) ب : بالأمر .
(٣) م : والمقتفي .
(٤) ب : الخلافة .
(٥) ب : بسنتين أو نحوهما .

٥ ـ **ومن ولاة مصر [١] :**

نزار بن أبي تميم : ولي وأخوه تميم أسن منه ، حي .

ـ ١٠ ـ [٢]

● **أربعة إخوة ولوا الخلافة كلهم :**

لا يعرفون إلا الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان .

● **وأما ثلاثة إخوة :**

فالأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد .

والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل .

والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ـ ودعي أخوهم هارون بن المعتضد إلى الخلافة ، فامتنع ، ولم يكن للمعتضد ابن ذكر غيرهم أربعتهم .

الراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر .

● **وأما أخوان :**

١ ـ **< من الأمويين >**

فيزيد وإبراهيم ابنا الوليد .

والمنذر وعبد الله ابنا محمد .

ومحمد [المهدي] وعبد الرحمن [المستظهر] ابنا هشام بن عبد الجبار بن الناصر .

٢ ـ **ومن بني العباس :**

السفاح والمنصور ابنا محمد .

الهادي والرشيد ابنا المهدي .

الواثق والمتوكل ابنا المعتصم .

٣ ـ **ومن بني علي :**

علي والقاسم ابنا حمود .

---

(١) ب : ومن المتمين إليهم .

(٢) عقد ابن الجوزي فصلاً مثل هذا في المدهش : ٦٢ .

● **من كان له لقبان [1] :**

١ ـ من الخلفاء :

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله ، القائم بأمر الله ثم اقتصر على الناصر فقط .

سليمان بن الحكم : المستعين بالله ، الظافر بحول الله .

٢ ـ ومن ولاة العهود :

أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله .

ـ ١١ ـ

● **أكثر ما اجتمع في عصر واحد ممن سبق لهم في علم الله عز وجل أن يلوا الخلافة :**

كان ذلك في ثلاثة أوقات :

أحدها : آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع في ذلك أحياء : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . نعم وكان معهم يومئذ حياً عبد الله بن وهب الراسبي ، وكان قد بايعه الخوارج بالخلافة وسلموا عليه بإمرة أمير المؤمنين .

والوقت الثاني : آخر أيام الوليد بن عبد الملك ، فإنه اجتمع فيه أحياء : الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يزيد وإبراهيم [ويزيد] ابنا الوليد ومروان بن محمد وأبو جعفر المنصور ، وكلهم ولي الخلافة .

والوقت الثالث : آخر أيام المؤيد هشام بن الحكم كان اجتمع فيها أحياء : هشام والمهدي وسليمان والمستظهر والمستكفي والمعتد والمرتضى وعلي والقاسم ويحيى وإدريس ومحمد بن القاسم وكلهم سلم عليه بإمرة المؤمنين [2] .

---

(١) ب . اسمان .

(٢) ب : وكل هؤلاء ولوا الخلافة .

-١٢-

● **أعرق الناس في الخلافة أباً عن أب دون أن يقطع بينهما من لم يلِ [١] :**

١ - في بني العباس ستة في نسق : المنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وسلم بها على عبد الله بن المعتز يوماً وليلة فكان سابعاً .

٢ - وفي بني أمية بالأندلس ستة في نسق : المنذر وعبد الله ابنا محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن .

٣ - وتمَّ من هذا لولاة مصر ما لم يتم لأحد وهم معد بن علي بن منصور بن نزار بن معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله ، ثمانية في نسق .

-١٣-

● **من ولي من الخلفاء شهوراً وأياماً ولم يتم سنة [٢] :**

الحسن بن علي رضي الله عنهما [ولي] ستة أشهر .

معاوية بن يزيد [ولي] أربعين يوماً .

مروان بن الحكم [ولي] عشرة أشهر .

يزيد بن الوليد [ولي] ستة أشهر .

أخوه إبراهيم [ولي] ثلاثة أشهر [٣] .

المستظهر [ولي] سبعة وأربعين يوماً .

[محمد] المهتدي رحمه الله [ولي] أحد عشر شهراً .

المنتصر [ولي] ستة أشهر .

وقد عدَّ فيهم محمد بن هشام بن عبد الجبار وليس بذلك ، لأنه قام إلى أن قتل ، خطب له بالخلافة ، وسلم عليه بها سبعة أشهر ، منها ستة أشهر بالثغر خاصة قطعت بين دولتيه بقرطبة .

---

(١) عند مبتدا هذه الفقرة ينتهي الاتفاق في الترتيب بين النسختين .

(٢) ب : أياماً أو شهوراً ما دون السنة .

(٣) جاء بعده في نسخة الحميدي ب : « محمد بن هشام المهدي ولي أحد عشر شهراً في خلافتيه معاً » وانظر ما جاء في آخر الفقرة هذه .

-١٤-

- **من طال عمره منهم فولي عشرين سنة فصاعداً :**

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه : ولي الخلافة بعد علي عليه السلام عشرين سنة.

عبد الملك بن مروان : سلم عليه بالخلافة وولي الخلافة عشرين سنة .

المأمون : وليها عشرين سنة .

المعتمد : وليها عشرين سنة .

أبو جعفر المنصور : وليها إحدى وعشرين سنة .

الرشيد : وليها ثلاثاً وعشرين سنة .

المقتدر : وليها خمساً وعشرين سنة .

المطيع : وليها ثلاثين سنة .

- **أما من ولي لأنه أسن فأكثرهم ملك أكثر من عشرين سنة ومن ثلاثين سنة :**

[عبد الرحمن بن معاوية وليها أربعاً وثلاثين سنة .

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وليها خمساً وثلاثين سنة .

هشام المؤيد وليها ستاً وثلاثين سنة] .

القادر وليها ثلاثاً وأربعين سنة .

أبو جعفر القائم ابنه : له منذ ولي ثلاثون سنة [١] .

ووليها عبد الرحمن الناصر خمسين سنة وستة أشهر متصلة .

-١٥-

- **المعرقات في الخلافة من النساء :**

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زوجها علي وابنها الحسن رضي الله عنهم .

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب زوجها عمر بن الخطاب ، وأبوها علي ، وأخوها الحسن رضي الله عنهم ، وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بنت أخرى لعلي تزوجها عبد الملك بن مروان .

---

(١) هذا يعني تعديلاً جرى في الرسالة سنة ٤٥٢ (انظر المقدمة) .

عائشة بنت الواثق بن المعتصم أخت المهتدي وتزوجها المستعين .

عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وابنها خليفة وابن ابنها خليفة [وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك] وزوجها خليفة وأخوه خليفة .

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان : جدّها خليفة [1] وأبوها خليفة وإخوتها أربعة خلفاء ، وبنو إخوتها ثلاثة خلفاء ، وزوجها وهو ابن عمها عمر بن عبد العزيز خليفة (ولم يخلف عبد الملك ابنة غيرها ، وخلف أربعة عشر ذكراً) .

[ودون هؤلاء] :

عائشة بنت عثمان رضي الله عنه زوجها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، جدها خليفة ، وابنها عمر بن عبد العزيز خليفة وفيه يقول [2] الشاعر :

* بين أبي العاصي وآل الخطاب *

زبيدة أم جعفر بنت<جعفر بن>أبي جعفر المنصور : جدها خليفة وزوجها ابن عمها خليفة وهو الرشيد وابنها خليفة وهو الأمين .

[ريطة بنت السفاح زوجة المهدي] .

فاطمة بنت المنذر : زوجها الناصر .

أم الحكم بنت سليمان الظافر . زوجها المستظهر . وهي التي يقول فيها [3] : [من الطويل] .

وماذا على أم الحبيبة إذ رأت ... جلالةَ قدري أَن أكونَ لها صهرا
حمامةُ بيتِ العبشميّينَ حَلَّقتْ [4] ... فطرتُ إليها من سراتهمُ صقرا

فاطمة بنت القاسم بن حمود : تزوجها يحيى بن علي .

---

(١) ها هو ابن حزم يعترف بخلافة مروان هنا (وكذلك ص : ٥٥) بينا عدّه في رسالة أسماء الخلفاء منشقا على الخليفة ابن الزبير .

(٢) ب : ولذلك قال فيه .

(٣) انظر الجذوة : ٢٤ والحلة السيراء ٢ : ١٢ ـ ١٧ والذخيرة ١/١ : ٥٦ وابن بسام يسمي بنت سليمان « حبيبة » وأمها اسمها « مشنف » .

(٤) الذخيرة : حمامة عش العبشميين رفرفت .

بنت إدريس بن علي تزوجها حسن بن يحيى بن علي بن حمود ، وأخوها محمد ابن إدريس ، ولما قتل زوجها أخاها يحيى بن إدريس المعروف بحيون سمت زوجها فقتلته [١] ، فهذه امرأة سُلِّمَ على أبيها وجدها وعمها وأخيها وزوجها بالخلافة .

بنت علي بن حمود : تزوجها محمد بن القاسم ، وسلم على أبيها وعمها وزوجها وأخويها وبني أخويها بالخلافة .

(فأما من تزوجها خليفة وولدت خليفة فكثير جداً ولا معنى لذكر ذلك ، [والمراد بهذا من أعتق خادمة وتزوجها وولدت خليفة كمرجان وصبح والخيزران وغيرهن]) .

-١٦-

- **امرأة ولدت خليفتين** [٢] :

ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسية : ولدت الوليد وسليمان .

الخيزران : ولدت الهادي والرشيد .

أم القاسم وعلي ابني حمود ، سُلِّم عليهما بالخلافة .

لبونة [٣] بنت محمد العرمول [٤] بن حسن بن القاسم ، قنون ، ولدت يحيى وإدريس ، ابني علي ، سلم عليهما بالخلافة [٥] .

-١٧-

- **امرأة ولدت ولي عهد** :

إسحاق ، أندلسية ، ولدت إبراهيم المؤيد وأبا أحمد الموفق ، لم يتم لهما أمر .

-١٨-

- **أم خليفة تزوجت بعد خلافة ابنها** :

أم خالد بنت <أبي> هاشم بن عتبة بن ربيعة هي أم معاوية بن يزيد . تزوجت

---

(١) قارن بجذوة المقتبس : ٣١ .

(٢) المدهش : ٦٤

(٣) قارن بجذوة المقتبس : ٢٣ .

(٤) لم أهتد إلى صواب هذه الكلمة ، ولعلها بالدال .

(٥) ذكر ابن الجوزي أيضاً شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد تزوجها الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد وإبراهيم .

مروان بن الحكم بعد موت ابنها معاوية .

ـ١٩ـ

• من غرائب المناكح :

١ ـ امرأة تزوجها ثلاثة خلفاء : عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية تزوجها الوليد وهشام ومروان بن محمد .

٢ ـ ويقول قائلون إن أم هشام المؤيد استحلها ابن أبي عامر بنكاح سرّ [١] ، والله أعلم .

٣ ـ أخرى : تزوج عبد الملك بن مروان أم عثمان بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بعد أن طلق عمتها عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وتزوج هشام أختها عبدة بنت عبد الله بن يزيد ، وتزوج معاوية بن هشام بنتاً لعبد الله من صغار بناته فكان سلف أبيه وجده .

٤ ـ رجل تزوج بناته أربعة خلفاء [٢] : عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان تزوج بناته الوليد وسليمان ويزيد وهشام .

٥ ـ المرزبانة بنت قديد بن منيع السعدي [٣] : تزوجها نصر بن سيار [أمير خراسان] فلما خرج عن خراسان ومات تزوجها أبو مسلم السراج [والي خراسان] فلما قتل تزوجها أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي [٤] [والي خراسان بعده] فجرت [هذه المرأة] مجرى ولاية خراسان ، كل من ولي خراسان تزوجها .

٦ ـ هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارية تزوجها عبيد الله بن زياد أمير العراقين ، ثم تزوجها الحجاج بن يوسف أمير العراقين .

٧ ـ [منيعة العربية : تزوجها يعقوب بن الليث ثم أخوه عمرو بن الليث] .

---

(١) قلت في تعليقاتي على الجزء الأول من رسائل ابن حزم (ص : ٩٢) وقد ذهب بعضهم إلى تصور علاقة عاطفية بين صبح والمنصور ؛ وما هي الشائعات فيما أورده ابن حزم تتجاوز ذلك إلى « الزواج السرّيّ » . وانظر أيضاً البيان المغرب ٢ : ٢٨٠ حيث يعرّض أحد الشعراء بهذه العلاقة . وعلق المؤرخ على ذلك بقوله : يريد بذلك شغف أم هشام بابن أبي عامر لأنها كانت تتهم به ... الخ .

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي في المدهش : ٦٣ .

(٣) انظر الطبري ٢ : ١٨٨٩ ، ١٩٩٥ .

(٤) هو النقيب ، من بني عمرو بن شيبان بن ذهل وله ذكر كثير في الطبري (انظر الفهرست لتاريخ الطبري) وفي ب : النهشلي .

-٢٠-

• من تزوج من الكبراء والعلية منكحاً ساقطاً [١] :

١ ـ < من الخلفاء > :

أبو جعفر المنصور [٢] تزوج الحميرية أم المهدي وجعفر ، وكانت قبله تحت إنسان خياط ، فولدت له ابناً سماه لما ولي الأمر طيفور ، ودعي بمولى أمير المؤمنين ، وإنما كان أخا المهدي لأمه ، وكان يسترون ذلك . ذكر ذلك أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد . وتزوج المنصور أيضاً كردية [٣] فولدت له جعفراً الأصعر ابن الكردية ، وله عقبٌ باقٍ .

وتزوج المعتصم مولاة لعلي بن هشام المروزي القائد .

وتزوج محمد بن المعتصم مخارق بنت عبيد من أهل الموصل فولدت له المستعين [٤] .

المعتمد تزوج في خلافته مأمون بنت الثلاج ، رقاصة في المجالس عند العامة وأدخلها قصره .

عبد الرحمن الناصر تزوج أخت نجدة ، امرأة قصّارة ، رآها على بعض الأنهار ، تدعى أم قريش .

أبو عبد الرحمن المستكفي تزوج بنت الأَسلمي [٥] .

٢ ـ ومن الرؤساء :

عبد الله بن طاهر بن الحسين تزوج يهودية بنت يهودي صباغ من أهل الموصل وأجبرها وأباها على الإسلام .

---

(١) سقط هذا الفصل من النسخة ب (نسخة الحميدي) .

(٢) الجمهرة : ٢١ أم موسى الحميرية تزوجها أبو جعفر بالقيروان في دولة بني أمية وكانت قبله عند فتىً خليع من ولد عبيد الله بن العباس ... وكان قد وقع إلى أفريقية . فولدت له ابنة ومات فاتصل موته بقومه . فنهض أبو جعفر بنفسه لاجتلاب بنته فوجدها قد تزوجت رجلاً خياطاً وولدت منه ابناً . ومات الخياط فتزوجها أبو جعفر لجمالها وسمى ابن الخياط طيفور . فلما صارت إليهم الخلافة قالوا : طيفور مولى المهدي وإنما هو أخوه لأمه وسترد الإشارة إلى ذلك في رسالة أسماء الخلفاء .

(٣) الجمهرة : ٢١ تزوجها المنصور في زمن بني أمية في بعض أسفاره .

(٤) الجمهرة : ٢٥ وانظر رسالة أمهات الخلفاء فيما يلي .

(٥) سمى ابن حيان المرأة التي كلف بها المستكفي « بنت سكرى المورورية » فلا أدري أهي بنت الأسلمي أم لا . (انظر الذخيرة ١/١ : ٤٣٣) .

عبد الرحمن بن أبي عامر تزوج واجد بنت رجل بستاني [١] .

خالد بن أمية بن عيسى بن سهيل تزوج أسماء وخبرها مشهور .

الوزير تمام بن عامر بن تمام بن علقمة [٢] تزوج بنت رومان النصراني ولها خبر ذكره أحمد بن محمد بن عبد البر في أخبار الفقهاء ، فولدت له ابنة تزوجها فطيس بن أصبغ ، فولدت له الوزير عيسى بن فطيس [٣] .

- ٢١ -

● من تزوج من غمار الناس في الخلفاء [٤] :

يدر بن يعلى اليفرني تزوج امرأة حسنية . وابنه تميم كذلك أيضاً ، ولقد ملك البلاد بنو خزرون ، وهم أشراف البربر ، فما استجازوا هذا قط .

أبو مسلم تزوج المرزبانة بنت قديد .

محمد بن زياد تزوج بنت يزيد بن معاوية .

أحمد بن رشيق الكاتب مولى بني شهيد [٥] ، تزوج [أسماء] بنت هشام بن عبد الجبار أخت [خليفتين] المهدي والمستظهر .

بنت عبد الله بن يحيى بن أبي عامر [٦] - وأمها بريهة بنت محمد بن أبي عامر -

---

(١) انظر الجزء الأول من الرسائل : ٩٢ حيث ذكر أن عبد الملك المظفر هو الذي كلف بواجد بنت رجل جنّان (بستاني) وتزوجها .

(٢) تمام بن عامر (- ٢٨٣) ولي خطة الوزارة للأمير عبد الرحمن بن محمد وولديه من بعده وكان عالماً أديباً (الحلة ١ : ١٤٣ - ١٤٤) وقد تزوج أم الوليد بنت خلف بن رومان النصرانية وكانت بارعة الجمال (انظر المقتبس تحقيق د . مكي ، ط . بيروت ص : ١٨٢) .

(٣) استكتبه الناصر ثم ولاه الوزارة (٣٢٩) مكان أبيه فطيس (إعتاب الكتاب : ١٩٠) .

(٤) سقط هذا الفصل من ب .

(٥) هنا يتبين تقييم ابن حزم للولاء ، فابن رشيق هذا كان من أكبر كتّاب عصره ، قدمه مجاهد العامري على كل من في دولته . وهو الذي آوى ابن حزم حين نعي عليه بقرطبة وغيرها خلافه مذهب مالك ، وبين يديه تناظر هو والباجي ؛ وقال الحميدي : ما رأينا من أهل الرياسة من يجري مجراه مع هيبة مفرطة وتواضع وحلم (الحلة ٢ : ١٢٨) ومع كل ذلك فإنه يقع في هذه الرسالة تحت عنوان « غمار الناس » .

(٦) اسمها حبيبة وقد زوَّجها له عبد الملك المظفر فهي بنت أخته بريهة ، ولذلك قال ابن عم أبيها عبد الله بن عمرو بن أبي عامر يذم فعل المظفر :

عربي مزوّج عبده بنت أخته
قبح الله فعل ذا ورماه بمقته

وقيل الشعر لعم حبيبة المدعو عبد الملك بن يحيى (الحلة السيراء ١ : ٢٧٨ والجذوة : ٣٧٢) .

تزوجها عبد الملك بن قند مولى فائق .

أختها لأبيها وأمها تزوجها عامر بن أفلح عبد جدها .

بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر : تزوجها حسن بن مجاهد مولى جدها ، ثم خلعها أبوها منه .

بنت عمر بن عبد الله بن عمرو بن أبي عامر ـ وأمها بنت عبد الله بن محمد بن أبي عامر ـ تزوجها النايه بن غندشلب .

(ذكر [1] أن عريب المأمونية [قيل انها كانت بنت جعفر بن يحيى بن برمك] كانت تقول : ركبني [2] سبعة من الخلفاء ، فإن صدقت فقد كان فيهم الأب والابن [3]) [والله أعلم] .

ـ٢٢ـ

● من كان يظهر التعبد والخشوع وهو من الطغاة [4] :

الوليد بن عبد الملك : كان يركب حماراً ويمشي في الأسواق ويحتسب على البقالين وهو أحد الفراعنة [5] .

حماد بن بلقين [6] : كانت أفعاله كأفعال بابك ، وهو يصوم رجب وشعبان ولا يشرب الخمر .

عبد الرحمن الأسلمي من أسلم إخوة خزاعة : فكان يؤذن ويؤم جيرانه في جميع الصلوات ثم ينبههم على الغارات على المسلمين وإفساد السبيل .

---

(١) انظر تحفة العروس للتجاني : ١٩٢ .

(٢) التحفة : دخل بي .

(٣) ب والتحفة : فيهم الوالد والولد .

(٤) سقط هذا الفصل من النسخة ب .

(٥) تردد بعض المصادر التاريخية هذا عن الوليد ، جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٤٣ وكان الوليد جباراً ظالماً ؛ ولكنها لا تذكر شيئاً من ضروب ظلمه وإنما تحمل عليه سياسة بعض ولاته مثل الحجاج وقرة بن شريك ... وها هو ابن حزم يأخذ بهذا الزعم أيضاً .

(٦) مؤسس دولة بني حماد وباني القلعة المعروفة بهم ؛ قرأ الفقه بالقيروان ونظر في الجدل وكان شجاعاً جواداً ، وجرت بينه وبين ابن أخيه باديس حروب وأهوال . ومات بتازمرت سنة ٤١٩ (أعمال الأعلام ـ القسم الثالث ـ : ٦٧ ـ ٧٦ . ٨٥ ـ ٨٦) .

-٢٣-

● **أول من اتخذ من الخلفاء قاعدة جعلها دار ملك** [١] :

١ - < **بنو العباس** > :

أبو جعفر المنصور بنى بغداد .

وكان سكنى المهدي بعده في أكثر أيامه عيساباذ .

وأكثر سكنى الهادي موساباذ .

وكان أكثر مقام الرشيد بالحيرة والأنبار والرقة . وأراد أن يوطن أنطاكية ثم لم يفعل .

ثم اتخذ المعتصم سر من رأى قاعدة .

ثم أراد المتوكل أن يتخذ دمشق قاعدة ، ثم بدا له ، وذُكِرَ أنه أراد أن يتخذ سمرقند قاعدة .

٢ - **وأما بنو أمية** :

فإن معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك والوليد قطنوا دمشق .

وأما سليمان فقطن الرملة من أعمال فلسطين .

وأما يزيد فقطن البخراء من أعمال حمص ، وكذلك ابنه بعده .

وأما عمر بن عبد العزيز فقطن خناصرة من عمل حمص .

وأما هشام فقطن الرصافة من عمل الرقة .

وسكن يزيد وإبراهيم دمشق .

وكان مروان متحولاً .

-٢٤-

● **أول من ذكر ذكراً فاشياً من الخلفاء بشرب الخمر** [٢] :

يزيد بن معاوية ثم يزيد بن عبد الملك ثم ابنه الوليد - دون مجاهرة بذلك ولا

---

(١) سقط هذا الفصل من ب .

(٢) لم يرد هذا الفصل في ب .

إعلان به ، ولكن الوليد بن يزيد جاهر باستصحاب المغنين فقط ـ .

ثم من بني العباس الهادي والرشيد ، وإنما كان يشرب الرشيد ما اختلف في جوازه فقط ، وأما خمر العنب فلا . ثم جاهر الأمين جهاراً قبيحاً بالخمر ، وأما المأمون فكان يشرب ما اختلف فيه فقط ، وكذلك المعتصم والواثق ، ثم جاهر المتوكل وكل من بعده إلا المهدي والمتقي ، وكانا ناسكين لا يقربان شيئاً من المحرمات رحمهما الله تعالى ، وكذلك القادر والقائم ابنه .

وأما بنو أمية بالأندلس فجاهر منهم الحكم الربضي ، إلا أنه لم يشرب أحد من خلفائهم خمر العنب ، وإنما كانوا يشربون العسل المطبوخ فقط ، هذا أمر لا شك فيه عندنا أصلاً . فأما عبد الله منهم والحكم والمؤيد والمهدي وسليمان والمستظهر فليس أحد منهم شرب في ولايته : لا مختلفاً فيه ولا خمراً ، تديناً وتنزهاً ، هذا أمر شاهدنا بعضه وصحَّ عندنا سائره . وكان القاسم بن حمود لا يشرب شيئاً من الأنبذة تديناً . وأما سائرهم فمجاهرون .

ـ ٢٥ ـ

● **ثلاثة ترشحوا للخلافة ، ماتوا في أربعين يوماً** [١] :

عبد الرحمن المستظهر وسليمان بن المرتضى ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بالعراقي بن هشام بن سليمان بن الناصر ، قتل المستظهر يوم السبت لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ومات سليمان بن المرتضى بعده بعشرة أيام حتف أنفه ، وقتل العراقي بعده خنقاً لثلاث عشرة ليلة خلت لذي الحجة .

ـ ٢٦ ـ

● **نَوْكَى الخلفاء** :

من بني العباس : الأمين [بن زبيدة] . المعتمد . القاهر . المستكفي .

ومن بني أمية : المستكفي

([إلا أن القاهر من هؤلاء كان نوكه ممزوجاً بسلاطة . وما كان هشام المؤيد بدونهم إلا أنه كان متنسكاً لا يؤذي أحداً ، ولا يمنع أحداً من أن يؤذى . وكان أبعدهم من كل خير وأجمعهم لكل خلة سوء المستكفي والمستكفي]) .

---

(١) سقط هذا الفصل من ب .

-٢٧-

● حَزَمَتُهم [١] بعد الصحابة رضي الله عنهم :

مروان بن الحكم . عبد الملك بن مروان . هشام بن عبد الملك . مروان بن محمد . عبد الرحمن بن معاوية . أبو جعفر المنصور ؛ وما كان المعتصم والمعتضد ببعيدين ممن ذكرنا .

-٢٨-

● ذوو الفتوح منهم :

أبو بكر . عمر . عثمان . معاوية ، رضي الله عنهم . الوليد . سليمان [٢] : فإن خيله كانت تحارب الفرنج في ثغور الأندلس ، وعسكر له آخر يحارب النوبة في عقر دارهم ، وعسكر له آخر يحارب القسطنطينية قد أشرف على فتحها ويسكنها المسلمون لولا موته ، وجيوشه تحارب الترك والخزر والهند ، وهو ساكن في قريته ابن سبع وثلاثين سنة ، وحمل إليه رأس عبد العزيز بن موسى بن نصير صاحب الأندلس ورأس قتيبة بن مسلم صاحب خراسان ، إذ هما مخالفان [٣] .

هشام أخوه : بلغت خيله أقاصي أرض السودان خلف برِّ غانة إلي معادن الذهب ، وفتحت صقلية وإقريطش [٤] .

وأسلم ملكُ كابلَ أيام المامون .

وكان للمعتصم فَتْحُ بابكَ المتوسطِ بالكفرِ دارَ الإسلام فقط (وكان ضدهم : محمد بن عبد الرحمن المستكفي فإنه أقام بقرطبة سبعة عشر شهراً لا تجاوز طاعته فرسخاً) .

-٢٩-

● عالمهم بعد الصدر الأول :

المأمون (وكان أخوه المعتصم أمياً لا يقرأ ولا يكتب) .

---

(١) م : حيرهم .

(٢) من حق هذه الفتوح أن تقرن بالوليد لا بسليمان (ما عدا غزوة القسطنطينية) فإن فتح السند وما وراء النهر والأندلس إنما تمَّ في عهد الوليد . وما كان دور سليمان إلا استمراراً لما تقدمه .

(٣) خلاف قتيبة أمر تتحدث به المصادر التاريخية ، أما القطع بخلاف عبد العزيز بن موسى ففيه نظر .

(٤) غزيت صقلية أيام هشام (سنة ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨) (تاريخ خليفة : ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٥) وفي سنة ١١٦ أغزى ابن الحبحاب والي أفريقية عبد الرحمن بن حبيب أرض السودان فظفر وأصاب ذهباً كثيراً (المصدر نفسه : ٥١١) فأما أقريطش فلا ذكر لفتحها أيام هشام .

وكان الحكم المستنصر من أشد الناس صبابة بالعلوم لا سيما بالأخبار والمقالات .

ـ٣٠ـ

● **عُدُولهم بعد الصحابة رضي الله عنهم :**

معاوية بن يزيد . عمر بن عبد العزيز . يزيد بن الوليد . محمد المهتدي . هشام الرضى [1] .

ـ٣١ـ

● **مسرفوهم** [2] :

يزيد بن معاوية . [الوليد بن عبد الملك] . السفاح . أبو جعفر المنصور . الهادي . المعتضد . الحكم الربضي . عبد الرحمن الناصر . سليمان [الظافر] بن الحكم ؛ إلا أنه من بينهم كان إسرافُهُ وجوره ممزوجين بضعف وخساسة نفس وسوء سياسة .

ـ٣٢ـ

● **أدباؤهم [وشعراؤهم] :**

الوليد بن يزيد . إبراهيم بن المهدي . [الراضي] . سليمان بن الحكم . المستظهر .

ـ٣٣ـ

● **مجاهروهم بالانهماك في المعاصي واللذات :**

يزيد بن عبد الملك . ابنه الوليد . الأمين . المتوكل (إلا أن اظهاره السنة وسعادته سترا عليه) . المقتدر . القاهر . المستكفي .

الحكم الربضي [3] [وكان يَخْصِي من اشتهر بالجمال من أبناء أهل بلده ، منهم طرفة بن لقيط أخو عبد الله بن لقيط ، تصَّرف أبوه وإخوته وآله في الولايات الرفيعة ، ومنهم نصر صاحب منية نصر ، كان أبوه من أسالمة أهل الذمة من أهل

---

(١) جاء في أعمال الأعلام : ١٤ أن ابن حزم عد هشاماً الرضى ثالث ثلاثة من العدول في بني أمية خاصة ؛ وهذا يختلف عما ورد هنا إذ يكون رابع أربعة .

(٢) ح : مريدهم .

(٣) انظر المغرب ١ : ٤٤ حيث ينقل عن نقط العروس ، والنصّ فيه : « ومن المجاهرين بالمعاصي السفاحين للدماء لدينا الحكم الربضي ، وقد كان من جبروته يخصي من اشتهر بالجمال من أبناء رعيته ليدخلهم قصره » وذكر ذلك المقري في النفح ١ : ٣٤٢ نقلاً عن ابن حزم .

قَرْمونة . ومات قبل موت ابنه نصر بأيام ، ومنهم شريح صاحب مسجد شريح] .

[عبد الرحمن الناصر [1] : وله تعليق أولاد السودان في الناعورة وركوب رسيس بقلنسوة وسيف في موكبه (قال أبو محمد : ورسيس هذه كانت امرأة من دار الخراج [2] رفيعة مهيبة اتصلت بالناصر وخفت عليه حتى حمله ذلك على أن أركبها مكشوفة في موكبه بقلنسوة وسيف تقلدته ، على بغل خلفه ، بينه وبين الأولاد ، في يوم سرور ، وشقّ هكذا قرطبة على باب العطارين [من] الرَّبَض الغربيّ كلّه إلى الزهراء . حدثني بذلك الوزير أبو عبدة [3] رحمه الله وأبو عبد الله ابن الغليظ [4] كلاهما عن مالك بن الحسن والد أبي عبدة أنه سلم على الناصر في جملة الموالي في ذلك النهار ورأى هذه الحال] .

ـ ٣٤ ـ

- **[ذوو السعد منهم : أريد بذلك] من سعد منهم بغير استحقاق ولا تعب ولا عناء :**

السفاح . المتوكل .

ـ ٣٥ ـ

- **مشائيمهم على قومهم وعلى الناس :**

سليمان [الظافر] بن الحكم . محمد المستكفي .

ومن بني العباس الراضي ، فإنه أبطل جند الخلافة جملة فضعفت الخلافة حينئذ

---

(١) قال ابن حيان (المقتبس ٥ : ٣٧) قد عارض الفقيه العالم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي جميع ما ظهر للناس وحمله نقلة أخبارهم من محاسن هذا الخليفة الناصر لدين الله بما عفاها ونسخها من سماج معايبه إذ قال في كتابه المسمى نقط العروس في نوادر الأخبار عندما ذكر مثالب جد جده الأقدم الحكم بن هشام الجبار صاحب الربض فعطف على عبد الرحمن الناصر لدين الله هذا فقال : وما كان عبد الرحمن الناصر لدين الله بالبعيد من جد جده الحكم بن هشام في انهماكه في المعاصي والتباسه بالريب وعيثه في الرعايا واستهتاره باللذات وتغليظ العقوبات وتهوينه بالدماء فهو الذي علق أولاد السودان في ناعورة قصره بدلاً من الأقداس الغارفة للماء فأهلكهم . واستركب رسيس الماجنة مضحكته [في] موكبه بسيف وقلنسوة وهي عجوز سوء فاجرة . إلى مناكير كانت له باطنة . الله أعلم بها .

(٢) يعني أنها من النساء اللواتي كن يسمين « الخراجيات » ، لهن دور خاصة بهنّ . هي الفنادق ؛ وقد جاء في رسالة ابن عبدون في الحسبة : ٥٠ يجب أن ينهى نساء دور الخراج عن كشف رءوسهن خارج الفندق .

(٣) يريد بأبي عبدة : حسان بن مالك بن أبي عبدة الوزير أحد الأئمة في اللغة والآداب . ومات عن سنّ عالية قبل العشرين وأربعمائة (الجذوة : ١٨٣ ـ ١٨٤) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الأعلى بن هاشم من أهل قرطبة وكان من أهل العلم والأدب . وولي قضاء مالقة ؛ روى عنه ابن حزم (الجذوة : ٦٦ والصلة : ٥٠٩) .

وبطل رسمها ولم يبق منها إلا اسمها .

ـ ٣٦ ـ

● **العور منهم :**

المهدي بن المنصور . الواثق . عبد الرحمن بن معاوية .

ـ ٣٧ ـ

خليفة أبخر : عبد الملك بن مروان .

خليفة ألثغ : المستعين بن محمد بن المعتصم كان يجعل السين ثاء [١] .

خليفة ممرور : عبد الرحمن بن الحكم .

ـ ٣٨ ـ

● **المتغلَّب عليهم [٢] :**

١ ـ < من العباسيين > :

المطيع . القادر . القائم . أبو جعفر الراضي في آخر أيامه . المتقي . المعتمد في آخر أيامه . القاهر في أول أيامه . المستكفي [في أولها] .

٢ ـ ومن بني أمية :

[هشام بن الحكم] المؤيد . [محمد] المستكفي . المعتد .

ـ ٣٩ ـ

● **من غاب عن موضع خلافته :**

المأمون بويع له ببغداد ولم يدخلها إلى [نحو من] عشرين شهراً .

المعتد بويع له بقرطبة ولم يدخلها إلى [نحو] ثلاثة أعوام .

ـ ٤٠ ـ

● **من ولي مرّتين :**

المأمون بويع له ببغداد ثم خلع بها ثم بويع الأمين .

---

(١) ب : كانت لثغته في السين يجعلها ثاء .

(٢) ب : من لم يكن بيده من الخلافة إلا الاسم .

ـ٤١ـ

- [من بويع] ثم خلع ثم رُد :

١ ـ < من العباسيين > :

المقتدر . القاهر .

٢ ـ ومن بني أمية :

هشام المؤيد . المهدي . سليمان .

٣ ـ ومن بني علي :

القاسم . ويحيى بن علي .

ـ٤٢ـ

- من ولي [منهم] بعد عمه :

الوليد بن يزيد بعد هشام عمه .

المعتضد بعد المعتمد عمه .

يحيى بعد القاسم .

ـ٤٣ـ

- من ولي بعد جده :

عبد الرحمن الناصر [بعد عبد الله] . وسائرهم إنما ولي بعد أب أو بعد أخ أو ابن عم قريب أو بعيد .

ـ٤٤ـ

- أكثرهم [١] ولداً :

عبد الرحمن بن الحكم كان له مائة ولد ، خمسون ذكراً وخمسون أنثى [٢] .

---

(١) ب : أكثر الخلفاء .

(٢) انظر المغرب ١ : ٤٥ حيث قال : ذكر ابن حزم في نقط العروس أن ولده مائة النصف ذكور ؛ وذكر المقري في النفح ١ : ٣٤٧ أن عدد ولده مائة : خمسون من الذكور وخمسون من الإناث ، وعند ابن عذاري ٢ : ١٢٢ أن الذكور خمسة وأربعون والإناث اثنتان وأربعون . ومن الغريب أن يقول ابن حزم نفسه في الفصل ١ : ١٧٥ أنه ولد له خمسة وأربعون ذكراً عاش منهم نيف وثلاثون .

-٤٥-

- **من لم يكن له ولد منهم :**

معاوية بن يزيد . هشام بن الحكم .

-٤٦-

- **من انقرض عقبه منهم :**

[الحكم] المستنصر بالله . [محمد] المهدي و [عبد الرحمن] المستظهر ابنا هشام بن عبد الجبار . محمد المستكفي . المنذر بن محمد .

ومن بني العباس : أبو العباس السفاح .

-٤٧-

- **من ولي منهم صبياً :**

جعفر المقتدر : لم يستكمل إحدى [1] عشرة سنة .

هشام المؤيد : ولي ولم يستكمل إحدى عشرة سنة .

وأما معاوية بن يزيد فإنه ولي وله تسع عشرة سنة .

ولم يل الخلافة أحد دون العشرين غير هؤلاء .

[قال ابن حيان : ذكر نفطويه في كتابه انه لم يل الخلافة قبل المعتز بالله أحد كان أصغر سناً منه ، مولده في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [2] ، قبل خلافة والده المتوكل بمائة يوم محصاة ، وبويع بالخلافة بسرّ من رأى صدر المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ، قال : وسنه ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر . وقال ابن كامل : قتل المعتز وله عشرون سنة كاملة بعد خلعه بأيام أربعة] [3] .

[ويلحق بهؤلاء المقلَّدين في الصغر منصور بن نزار الملقب بالحاكم بأمر الله

---

(١) ب : أربع ؛ وعند ابن العمراني : ١٥٣ وكان سنه ثلاث عشرة سنة .

(٢) ابن العمراني (١٣٢) : الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، فعمره على هذا الحساب اثنتان وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأيام (ومدة خلافته أربع سنين وستة أشهر وخمسة وعشرون يوماً فتكون بيعته وهو دون العشرين) وقد روي أن عمره (يوم توفي) كان أربعاً وعشرين سنة .

(٣) هكذا هو النص عند الحميدي ؛ وأما في نشرة زيبولد فقد ورد في موضعه : « وقد غلط قوم فأدخلوا المعتز في هذه الجملة وهذا باطل . ما ولد المعتز إلا أول سنة إحدى وثلاثين وبلغ الحلم في رأس عين في سفرة أبيه إلى الشام . وولد له المعتضد (؟) في أولها . هذا كله لا شك فيه » والعبارة مضطربة ؛ ويبدو أن ابن حزم عدل عن هذا الرأي من بعد واعتمد قول ابن حيان .

صاحب مصر ، فهو يلي هشاماً صاحب الأندلس في هذه الخصلة ، مولده في عقب ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، وتقليده بعد والده نزار في عقب رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وكانت سنه إحدى عشرة سنة ، وستة أشهر غير عشرة أيام ؛ ومن الغرائب أن يتناسق بعده ولده علي الظاهر وولد ولده المستنصر في مثل هذه الولاية في الصغر ، على أني لم أحصِ أمدهما من مواليدهما ، واعترفت للإجماع على تقليدهما في حدّ الأبناء ، ولا سيما أحدهما معد بن علي المستنصر الباقي في هذا الوقت ، وكان أقرب إلى الطفولة منه إلى الصبا ـ وفي هذا الباب بقية] .

ـ٤٨ـ

● **من ولي [منهم] مسناً قد تجاوز ستين سنة :**

١ ـ < من خلفاء المشرق > :

أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ولي الخلافة وله إحدى وستون سنة .

عبد الله بن الزبير : ولي الخلافة وله أربع وستون سنة .

مروان بن الحكم : بويع له وله إحدى وستون سنة .

مروان بن محمد : ولي الخلافة وله إحدى وستون سنة .

٢ ـ ومن بني علي :

القاسم بن حمود : ولي الخلافة وله إحدى وستون سنة (١) .

(واختلف في عثمان رضي الله عنه ما بين إحدى وخمسين إلى ثماني وسبعين (٢) سنة [وقيل أقل من ذلك] والذي لا أمتري فيه أنه لم يكن له إذ ولي إلا أقل من ستين سنة (٣)) .

ـ٤٩ـ

● **من ولي وله خمسون سنة إلى ستين سنة (٤) :**

عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم .

---

(١) ب : ولي الخلافة وقد دخل في إحدى وستين سنة .

(٢) ب : وستين .

(٣) ب : لم يكن له إذ ولي إلا ستون سنة .

(٤) ب : إلى أقل من الستين .

[وهشام] المعتدّ . [وأحمد] القادر .

ـ٥٠ـ

● **من ولي منهم وله ما بين أربعين سنة إلى خمسين سنة ولم يتمها :**

عبد الله المستكفي . المنذر . عبد الله أخوه . الحكم المستنصر . سليمان الظافر . [أبو جعفر المنصور . المعتصم ولي وهو في الأربعين .] . محمد المستكفي . علي بن حمود .

ـ٥١ـ

● **من ولي منهم وله ما بين الثلاثين إلى ما دون الأربعين [١] :**

١ ـ < من العلويين بالمشرق والأمويين بالمشرق والأندلس > :

الحسن بن علي رضي الله عنهما . يزيد بن معاوية . عبد الملك بن مروان . الوليد . سليمان . عمر بن عبد العزيز . يزيد بن عبد الملك . الوليد بن يزيد . يزيد بن الوليد . إبراهيم أخوه . هشام الرضى . عبد الرحمن بن الحكم . محمد ابنه . محمد المهدي بن هشام .

٢ ـ ومن بني العباس :

السفاح . المهدي . الواثق . المهتدي . المعتضد . القاهر . المتقي . المطيع . الطائع .

٣ ـ ومن بني علي :

يحيى بن علي .

(وأما سائر الخلفاء فإنما وليها كل منهم دون الثلاثين وفوق العشرين [سوى من ذكرنا]) .

ـ٥٢ـ

● **أطول [٢] الخلفاء عمراً :**

القادر : بلغ ثلاثاً وتسعين سنة [ولم يصحّ عن خليفة غيره أنه بلغ الثمانين]

(١) ب : إلى أقل من الأربعين .
(٢) ب : أكثر .

(وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه تجاوز سبعين ، وتجاوزها [1] معاوية وابن الزبير ، وبلغها عبد الله بن محمد ، وتجاوزها الطائع وعبد الرحمن بن محمد الناصر والقاسم بن حمود .

-٥٣-

- **أقصر الخلفاء عمراً :**

معاوية بن يزيد لم يبلغ العشرين سنة .

-٥٤-

- **ومن لم يستكمل خمساً وعشرين سنة [2] :**

[موسى] الهادي : لم يستكمل أربعاً وعشرين سنة .

[محمد] المنتصر : لم يكمل خمساً وعشرين سنة [نقصه من خمسة وعشرين عاماً شهران أو نحوهما] .

المعتز : لم يستكمل خمساً وعشرين سنة .

المستظهر : لم يستكمل ثلاثاً وعشرين سنة .

-٥٥-

- **الذين تجاوزوا خمساً وعشرين ولم يستكملوا ثلاثين :**

الأمين [بن زبيدة] .

-٥٦-

- **الذين تجاوزوا الثلاثين ولم يبلغوا الأربعين :**

سليمان بن عبد الملك . [عمر بن عبد العزيز] . الوليد بن يزيد . يزيد بن الوليد إبراهيم بن الوليد . [أبو العباس] السفاح . الواثق . المستعين . المهتدي . المكتفي . المقتدر . الراضي . هشام الرضى . محمد [المهدي] بن هشام بن عبد الجبار .

---

(١) وذكر عن .... وتجاوزها ؛ ب : ولا تجاوز السبعين ولا بلغها منهم أحد إلا عثمان و .... الخ .

(٢) ب : والذين تجاوزوا عشرين ولم يبلغوا خمسة وعشرين عاماً .

-٥٧-

• **من خلع من الخلفاء وسلم :**

الحسن بن علي رضي الله عنهما انخلع مختاراً .

معاوية بن يزيد انخلع مختاراً (ولم يضطر واحد منهما إلى الخلع) .

إبراهيم بن الوليد . إبراهيم بن المهدي . المستكفي (اضطروا إلى الخلع كلهم وماتوا حتف أنوفهم ، إلا أن إبراهيم غرق في الهزيمة مع مروان . وقيل إن المستكفي سمَّه بعض من كان معه)[1] .

المطيع (انخلع لابنه بين الطوع والكراهة ومات حتف أنفه إلى أربعين يوماً) .

-٥٨-

• **من خلع منهم واعتقل :**

هشام المؤيد إذ خلعه المهدي .

القاسم إذ خلعه ابن أخيه يحيى .

المقتدر إذ خلعه [أخوه] القاهر [أول مرة] .

القاهر إذ خلعه المقتدر أخوه أول مرة .

-٥٩-

• **من خلع وسُمِلَتْ عيناه :**

القاهر إذ خلعه الراضي . المتقي . المستكفي . الطائع .

-٦٠-

• **من خلع ثم قتل إلى مدة :**

المستعين من بني العباس .

-٦١-

• **من خلع وقتل إثر خلعه :**

المعتز والأمين .

---

(١) انظر جذوة المقتبس : ٢٦ وما يلي . ٢٠٢ .

ومن بني أمية : سليمان بن الحكم [إذ خلعه علي بن حمود] .

ـ ٦٢ ـ

• **من لم يجبْ إلى الخلع وصبر حتى قتل [أو قاتل حتى أثخن ثم أخذ وَقتل] :**

عثمان بن عفان رضي الله عنه صبر حتى قتل .

عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قاتل حتى قتل مقبلاً غير مدبر .

مروان بن محمد : قاتل حتى قتل مقبلاً غير مدبر .

المهتدي رحمه الله قاتل حتى جرح ثم ولى فأدرك وقتل (١) ولم يجب إلى الخلع .

ـ ٦٣ ـ

• **من قيم عليه فقتل دون أن يطالب بخلع ولم يدافع :**

الوليد بن يزيد . المقتدر . المهدي محمد بن هشام . أخوه المستظهر (٢) .

ـ ٦٤ ـ

• **من خطب لبني العباس أو لبني علي بالأندلس :**

عبد الرحمن بن معاوية خطب لأبي جعفر المنصور أعواماً .

العلاء بن مغيث اليحصبي (٣) خطب لأبي جعفر المنصور بباجة وأكشونبة (٤) وتلمير .

عمر بن حفصون خطب في أعماله برية (٥) لإبراهيم بن القاسم بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب صاحب البصرة . ثم خطب لعبيد الله صاحب افريقية ، وأذّن في جميع أعماله بحيَّ على خير العمل .

---

(١) ب : حتى جرح وسلم ففر وظفر به فقتل .

(٢) بعد هذا تفترق النسختان مرة أخرى ؛ ولكن المتبع هو رواية م في الترتيب .

(٣) العلاء بن مغيث اليحصبي الجذامي ثار بباجة سنة ١٤٦ ودعا إلى طاعة أبي جعفر ونشر الأعلام السود فاتبعته الأجناد فنهض إليه عبد الرحمن الداخل فحاصره بقرمونة ، وقتل العلاء وتفرق أصحابه (البيان المغرب ٢ : ٥١ ـ ٥٢) .

(٤) م : بناحية أكشونبة .

(٥) ب : خطب في ببشتر .

ـ٦٥ـ

● **من قام بدعوة [١] بني أمية بعد ذهاب دولتهم بالشام [٢] :**

تمام بن تميم التميمي بالقيروان أيام الرشيد .

رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند أيام الرشيد .

(وكان عجيف بن عنبسة بن طاهر بن الحسين من قواد رافع) .

ـ٦٦ـ

● **من تسمّى بالخلافة من غير قريش (من غير الخوارج) [٣] :**

يزيد بن المهلب [حين قيامه على يزيد بن عبد الملك] .

محمد بن الفتح [٤] المعروف بواسوال ابن ميمون ، المعروف بالأمير ابن مدرار صاحب سجلماسة وكان غاية في إظهار العدل وتسمى الشاكر لله وإليه تنسب المثاقيل الشاكرية ، وذلك سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، ثم أسره جوهر قائد أبي تميم ، وحمله إلى المهدية وبقي بسجلماسة ابنه يخطب لأبيه إلى أن مات . وقد أنكر بعض أهل العلم بالخبر قصة محمد بن الفتح هذا وقال انه كان صفرياً من الخوارج ، وهذا خطأ [٥] ، وإنما أُتي في هذا من قبل أن آباءه كانوا صفرية ، وأمّا هو فسني مالكي المذهب ، مشهور بذلك ، طلب الفقه بالأندلس وحضر غزوة الخندق .

عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر : تسمى بالخلافة يوماً واحداً في غزاته الشتوية ، وخرق ثيابه طرباً إذ سمع النداء بذلك ، ثم بدا له فترك ذلك ، وهذا أحمق ما سمعت [٦] .

---

(١) ب : بدعوة خلفاء .

(٢) ب : بالأندلس في المشرق .

(٣) من غير الخوارج ؛ ب : وهو غير خارجي .

(٤) مفاخر البربر : ٤٨ وهو ينقل عن نقط العروس : ان اسمه محمد بن ميمون بن الفتوح بن مدرار ؛ وهو عند البكري : ١٥١ محمد بن الفتح ؛ وقال البكري ان تلقبه بالخلافة وضربه للنقود تم سنة ٣٤٢ .

(٥) مؤسس دولة بني مدرار أبو القاسم سمعون بن يزيلان الزناتي الملقب بمدرار (او سمفوا بن مزلان بن نزول) كان صفرياً ؛ وظلت دولتهم كذلك إلى أيام اليسع بن المنتصر بن اليسع بن مدرار حين بدأ الصراع بينهم وبين العبيديين ، فأصبح صاحب سجلماسة منذ ٣٠٩ تابعاً للدولة العبيدية داعياً للشيعة ؛ حتى جاء محمد بن الفتح فقطع الدعوة الشيعية ودعا إلى نفسه وتلقب بالشاكر لله إلى أن أسره جوهر سنة ٣٤٩ (أعمال الأعلام ـ القسم الثالث ـ : ١٤٠ ـ ١٤٩) ؛ وانظر البكري : ١٥١ حيث قال : وكان محمد بن الفتح سنياً على مذهب المالكية يحسن السيرة ويظهر العدل .

(٦) ب : وما هذا من الفعل الجيد .

● [من أراد أن يتسمى بها من هؤلاء ثم منعه مانع :

فناخسرو بن الحسن [١] متولي الأمور ببغداد وأعمالها . أخبرني أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني قال [٢] : أراد فناخسرو أن يتسمَّى بالخلافة وأوصى إلى الجُعل الحسين بن علي البصري [٣] أن يؤلف له كتاباً في تَخْوِلة هذا الأمر في غير قريش واستكدّه ذلك جداً ، فألف الجعل هذا الكتاب ودفع نسخة منه إلى تلميذ له كان يثق به ، فانتشر الأمر من قِبَلِ ذلك التلميذ إلى أن بلغ الخبر إلى خراسان ، فصاحوا صيحة واحدة في مجالس الفقهاء وا إسلاماه وا محمداه ، فبلغ ذلك فناخسرو فقامت عليه الفتن وخشي إجلاب أهل خراسان كلهم عليه ، فكان هذا سبباً لأن سَمَّ الجعل ، وقنع الناسُ بموت الجعل وسكن الأمر] .

[والمنصور محمد بن أبي عامر أراد ذلك وجمع للمشورة فيه قوماً من خواصه فيهم ابن عياش وابن فطيس وأبي [٤] رحمه الله ، ومن الفقهاء محمد بن يبقى ابن زرب [٥] وأبو عمر بن المكوي [٦] والأصيلي [٧] . فأما ابن عياش وابن فطيس فصوَّبا ذلك له ، وأما أبي رحمه الله فقال له : إني أخاف من هذا تحريك ساكن ، والأمور كلها بيدك ، ومثلك لا ينافس في هذا المعنى . وأما محمد بن يبقى بن زرب فإنه قال له : وصاحب الأمر ما شأنه ؟ فقال له : لا يصلح لهذا ، فقال له : يُرَى

---

(١) هو عضد الدولة أبو شجاع بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه (ـ ٣٧٢) ؛ انظر ابن خلكان ٤ : ٥٠ ومصادر أخرى ذكرت في الحاشية .

(٢) ثابت بن محمد الجرجاني (٣٥٠ ـ ٤٣١) ؛ انظر ترجمته في الذخيرة ١/٤ : ١٢٤ وقد ذكرت هنالك المصادر الأخرى ؛ وكانت صلته بابن حزم وثيقة وأشار إليه في الفصل ١ : ١٧ بأنه أحد الملحدين . وفي الإحاطة ١ : ٤٦٢ تفصيل لأمر مقتله نقلاً عن ابن حيان .

(٣) كان من كبار المتكلمين في عصره (توفي سنة ٣٦٩) انظر ترجمته في فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : ٣٢٥ وتاريخ بغداد ٨ : ٧٣ والمنتظم ٧ : ١٠١ وقد حطَّ عليه التوحيدي في مؤلفاته ، انظر مثلاً أخلاق الوزيرين ٢٠١ ـ ٢١٤ .

(٤) في ترجمة والد ابن حزم انظر اعتاب الكتاب . ١٩١ .

(٥) محمد بن يبقى بن زرب : أحد صدور الفقهاء في زمانه ، ولي القضاء ، وكان ذا سيرة حسنة فيه وبقي قاضياً مدة ١٤ عاماً وتوفي سنة ٣٨١ (ترتيب المدارك ٤ : ٦٣١ والنباهي : ٧٧) .

(٦) هو أبو عمر أحمد بن عبد الملك الاشبيلي المعروف بابن المكوي مولى بني أمية ، وكان شيخ الفقهاء بالأندلس في وقته ، توفي أول انبعاث الفتنة البربرية فجأة سنة ٤٠١ (ترتيب المدارك ٤ : ٦٣٥) .

(٧) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي أبو محمد ، تفقه بقرطبة منذ صباه ورحل إلى المشرق ٣٥٢ (أو ٣٥١) وتميز في مذهب مالك ، ولاه المنصور قضاء سرقسطة ، فلم تطل مدته فيه واستعفى وعاد إلى قرطبة وأصبح رأساً في الشورى بعد وفاة ابن زرب وتوفي سنة ٣٩٢ (ترتيب المدارك ٤ : ٦٤٢) .

ويجرِّب ، فقال له : أفي مسائل الفقه تريد أن نسأله ؟ قال : لا ، ولكن في مسائل السياسة وتدبير المملكة ، قال : فإن لم يقم ، قال : يُنْظَرُ في قريش . فأعرض عنه مغضباً ونظر إلى الأصيلي وإلى ابن المكوي ، فقال له الأصيلي : يا مولاي عربيٌ ضابط خير من قرشي مضيعٍ ، قال ، فنظر إلى ابن المكوي ، فجعل يضحك له ، ويقول : يا مولاي ومثلك يفكر في هذا وأنت الكل وكل شيء بيدك ، وإنما يرغب في الأسماء من لا يحقِّق ، والمدار على الحقيقة ، وهي بيدك . فسكت ابن أبي عامر ، وقاموا واحداً واحداً . فلما قام القاضي وسلم عليه قال : اخرجوا بين يدي الفقيه ، فعظم ذلك على ابن زرب ، وقال : لا بأس هذا ما لا تقدرون على عزلنا عنه ، ونهض إلى منزله ، فمات بعد أيام يسيرة جداً] .

[وأبو تميم المعز بن باديس صاحب القيروان أراد ذلك فكرَّه إليه الفقيه أبو عمران الفاسي ذلك ، وبيّن له أن النص لم يجوّز الخلافة إلا في قريش ، فقال : إنك إنما تريد بهذا الشقاق والارتفاع عن المسالمة ، وهذا لا يتم لك ، لأنك إذا فتحت هذا الباب تسمى بها كل من أردت التفوق عليه من مصاقبيك وغيرهم ، فبطل ما اختصصت به ، وهان هذا الأمر ولم تفد شيئاً ، فسمع المعز له ، وترك ما أراد] .

-٦٨-

● **من قتل أباه من الخلفاء والمتغلبين :**

المنتصر دسَّ على أبيه المتوكل من قتله .

ومن غير الخلفاء : زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب دسَّ على أبيه من قتله .

أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وثب على أبيه فاعتقله ثم أدخله الحمام وتركه فيه حتى مات .

إبراهيم بن محمد بن يعفر الحميري صاحب صنعاء : قتل أباه بيله [وعمه] [أبا الحسن] وقتل ابن عمه [عبد الواحد بن أبي الحسن وجدته أم أبيه] في المسجد الجامع بصنعاء .

[قال ابن حيان : ولد ابن يعفر هذا صاحب اليمن اسمه إبراهيم بن محمد ، لم يسمع في الملوك أجرأ منه على القتل ، قتل أباه محمد بن يعفر وعمه المكني بأبي الحسن وابن أبي الحسن الذين كانوا رضوه للأمر بمكانه في مشيخة معهم من جماعة قومه في

المسجد بصنعاء ، رافضة ؛ وهذا باب في الأمراء من غير قريش يتسع لأن قتلهم الأقارب كثير] .

منوشهر بن [شمس المعالي] قابوس بن وشمكير بن زياد صاحب طبرستان [1] : صعد أبوه إلى علية له [2] [كانت عادته أن يصعد فيها] وقد دبر [ولده] [3] منوشهر عليه [في أن ترتق أبوابها] فلما صار أبوه في العلية أمر ابنه من أغلق الباب وأقفله ثم تركه سبعة أيام ثم فتح الباب فوجد أباه ميتا قد قطع يديه بأسنانه [4] .

اليشكري فضلون صاحب الحيرة قتل أباه وتزوج امرأته .

أذكوتكين بن أساتكين [5] صاحب الري [وقزوين وما هنالك] حارب أباه مدة ، ثم أسر أباه فاعتقله إلى أن مات أذكوتكين وولي ابن له حدث فقتل جده وأظهر أنه قتل نفسه .

محمد بن عيسى بن محمد بن مزين [6] صاحب شلب [الآن] اعتقل جده أبا أبيه إثر موت أبيه [بحين] حتى مات في حبسه .

ـ ٦٩ ـ

● **من قتل ابنه :**

سليمان بن عبد الملك قتل ابنه أيوب سراً .

عبد الله بن محمد قتل ابنيه محمداً والمطرف .

عبد الرحمن الناصر قتل ابنه عبد الله ، وكان عبد الله فاضلاً ورعاً .

إبراهيم بن أحمد بن الأغلب قتل ابناً له رجلاً .

نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نوح بن أسد صاحب خراسان قتل ابنه

---

(١) ب : خراسان .

(٢) ب : إلى قلعة له .

(٣) ب : وقد كان تقدم ولده .

(٤) ب : فوجده قد أكل يديه وقد مات .

(٥) كان أساتكين من أكابر قواد الأتراك ، استعمله الخليفة المعتمد على الموصل ، فسيّر إليها ابنه أذكوتكين سنة ٢٥٩ ونجد أذكوتكين حياً في سنة ٢٧٦ (انظر ابن الأثير جـ ٧ في حوادث هاتين السنتين) .

(٦) توفي عيسى بن محمد بن مزين صاحب شلب سنة ٤٣٢ وخلفه ابنه محمد فحكم ما كان بيد أبيه (ما عدا باجة) حتى توفي سنة ٤٤٠ فقوله (الآن) ـ في النسخة ب ـ يحدد تاريخاً محتملاً لكتابة نقط العروس (انظر البيان المغرب ٣ : ١٩٢ ـ ١٩٣) .

إسماعيل .

خلف بن أحمد صاحب سجستان قتل ابنه ولم يكن له غيره .

محمد بن أبي عامر قتل ابنه عبد الله وابن أخيه عبد الله بن يحيى وكان<يدبر> على ابنيه أيضاً وابني عمه [(١)] .

عمر بن حفصون قتل ابنه أيوب .

القائد بن حماد بن بلقين قتل ابنه زيري [(٢)] .

عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد قتل ابنه (إسماعيل) .

-٧٠-

● **من قام على أبيه وحاربه :**

العباس بن أحمد بن طولون قام على أبيه وحاربه .

سليمان بن عمر بن حفصون [(٣)] قام على أبيه [بأبذة] وحاربه [وصده] ، وكان أبوه يعجبه ذلك ، ضرب أباه بالسيف في بعض حروبه معه فسرّ أبوه [بذلك] وافتخر به .

إبراهيم بن إسماعيل بن ذي النون حارب أباه دهراً [بسرته] .

-٧١-

● **من قتل أخاه :**

ـ المأمون : قتل أخاه الأمين [وخلعه] .

ـ المعتز : قتل أخاه المؤيد وخلعه عن العهد .

---

(١) ب : عبد الله بن يحيى وابني عمه عسقلاجة وأخاه .

(٢) ولي القائد بعد أبيه حماد وتوفي سنة ٤٤٦ فكان ملكه سبعاً وعشرين سنة (أعمال الأعلام ـ القسم الثالث ـ : ٨٦ ـ ٨٧) .

(٣) قال ابن حيان في المقتبس (٥ : ١٣٢) وقد ذكر الفقيه العالم أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي بسالة سليمان بن عمر بن حفصون هذا وتمرده في كتابه في نوادر الأخبار المسمى نقط العروس في باب العقاق لآبائهم فقال : سليمان بن عمر بن حفصون المشهور بالبسالة ثار على أبيه عمر بن حفصون المنتزي على خلفاء بني أمية بكورة رية من أرض الأندلس فخالفه وامتنع عليه ، ثم عاد لمثل ذلك فامتنع بمدينة أبذة وحارب أباه عمر وصمد له في القتال مواجهاً فصبَّ عليه سيفه وجرحه ، فأعجب ذلك منه عمر أباه إمام الفساق . وفخر به ؛ ا هـ . قلت : فتأمل الفرق بين النصين .

ـ عبد الله بن محمد : قتل أخويه : هشاماً بالسيف والقاسم بالسم [1] .

ـ أبو الجيش بن أحمد بن طولون : قتل أخاه العباس يوم موت أبيهما ـ قيل إنه أفرغ الرصاص في دبره مغلياً [2] .

ـ أبو تغلب بن ناصر الدولة : قتل أخاه حمدان .

ـ زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب : قتل [جميع] اخوته .

ـ جده إبراهيم بن أحمد : قتل أخاه وعمه وابن أخيه صبياً صغيراً .

ـ نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نوح صاحب خراسان : قتل أخاه صالحاً بعصر خصاه وقتل أخاه [أبا زكريا] يحيى بالسم .

ـ أبو عبد الله بن البريدي صاحب البصرة : قتل أخاه [أبا يوسف] يعقوب بالسيف .

ـ محمد بن محمود بن سبكتكين : قام على أخيه مسعود بن محمود وقتله .

ـ إبراهيم بن حجاج صاحب إشبيلية : قتل أخاه سليمان خنقاً .

ـ يحيى بن بكر : قتله أخوه خلف بن بكر ساجداً وهو يصلي بهم .

ـ عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد : قتل أخاه .

ـ نصر بن أحمد بن مروان صاحب ديار بكر : أرسل أخاه إلى الأتراك واستدعى منهم برهينة ليخاطبه فقتل الرهينة حتى قتل أخوه قصداً لذلك ، هذا بعد أن أولد جارية لأبيه له منها ولد ، فكان ابنه وأخوه أخوين .

ـ٧٢ـ

- **من قتل عمَّه أو خلعه :**

ـ أبو جعفر المنصور : قتل عمه عبد الله بن علي .

---

(١) قال لسان الدين في أعمال الأعلام عند الحديث عن الأمير عبد الله بن محمد (أعمال : ٢٦) : ذكره الإمام أبو محمد بن حزم فصرَّح بالحمل عليه وقال : كان قتالاً تهون عليه الدماء مع ما كان يظهره من عفته ، فإنه احتال على أخيه المنذر لما قصده بالعسكر وواطأ عليه حجاماً سم المبضع الذي فصد به ، ثم قتل ولديه معاً بالسيف واحداً بعد واحد (راجع الفقرة ٦٩) وقتل أخاه القاسم ثالثهم إلى من قتل غيرهم ؛ قال لسان الدين : والإمام أبو محمد في التجريح والتعديل حجة على قومه ؛ وانظر البيان المغرب ٢ : ١٥٦ .

(٢) ب : قيل حقنه بماء مغلي حتى مات .

ـ المعتضد غرّق عمَّه أبا عيسى بن المتوكل وقتل عمه المعتمد ، قيل سمه في مدوس خرفان ، وقيل انه كان إذا نام [1] فتح فاه فأمر من أفرغ [في] فيه [2] رصاصاً مذاباً ، وقيل بل حفر له حفرة وملأها بالريش ثم غطاها بحشيش وكانت في طريقه في أحد البساتين ، فسقط فيها فلم يخرج إلا ميتاً .

ـ عبد الواحد بن الموفق قتل إثر بيعة ابن أخيه علي المكتفي .

ـ الحكم بن هشام [الربضي] قتل أعمامه : سليمان ومسلمة وأمية [3] .

ـ عبد الرحمن الناصر قتل عمَّه العاصي بن عبد الله [4] .

ـ المغيرة بن الناصر [5] : قتل خنقاً يوم بويع ابن أخيه هشام بن الحكم .

ـ يحيى بن علي بن حمود : خلع عمه القاسم فلما قتل يحيى وولي أخوه إدريس قتل عمه القاسم غماً .

ـ زيادة الله بن عبد الله قتل جميع أعمامه .

ـ جيش بن أبي الجيش بن أحمد بن طولون : قتل عمه ربيعة بن أحمد بالسياط .

ـ نصر بن أحمد بن نوح صاحب خراسان : قتل عم أبيه إسحاق بن أحمد ، أدخله مع كلب في غرارة ثم خاط رأسها ودفنها في الرمل ، وكان إسحاق هذا فاضلاً مكرماً للعلماء ولأهل الدين ، وكان نصر لعنه الله على مذهب الغلاة من القرامطة .

ـ ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان : قتل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان بأن عصر خصاه حتى مات .

ـ [تاج الدولة أبو محمد جعفر بن يوسف : قتل عمه علي بن عبد الله] .

ـ حماد بن بلقين بن زيري : رمى عمه بلكين إلى الكلاب فأكلته حياً .

ـ مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين : قتل عمه محمد بن محمود .

---

(١) ب : رقد .

(٢) ب : حلقه .

(٣) ب : قتل عميه سليمان ومسلمة وابن عمه أيضاً (قلت : ولم يعد ابن حزم في الجمهرة من اسمه « أمية » في أعمامه . فلعل رواية ب هي الأصوب) .

(٤) م : القاضي المغيرة (وهو وهم مما جاء بعده) .

(٥) قارن بالجمهرة : ١٠٣ .

ـ عباد بن محمد بن إسماعيل : قتل عمه وابناً له صغيراً .

ـ٧٣ـ

● **من قتل ابن أخيه :**

ـ أبو جعفر المنصور : سمّ ابني أخويه : محمد بن السفاح فمات ، وعيسى بن موسى فتعالج فبرئ .

ـ المعتصم : قتل العباس بن المأمون ، قيل انه قتله بالمرازب [1] حتى مات .

ـ القاهر : قتل ابن أخيه أبا أحمد ابن المكتفي بعصر خصاه ، وكان أبو أحمد فاضلاً .

ـ عبد الرحمن بن معاوية : قتل ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية .

ـ شيبان [3] بن أحمد بن طولون : قتل ابن أخيه هارون بن أبي الجيش بن أحمد .

ـ محمد بن أبي عامر : قتل ابن أخيه عبد الله بن يحيى ، ويحيى أخوه حيّ .

ـ٧٤ـ

● **[خليفتان تصالحا :**

وهذا أمرٌ لم يسمع في الدنيا بأشنع منه ولا بأدلّ على إدبار الأمور : يحيى بقرطبة والقاسم بإشبيلية] [4] .

ـ٧٥ـ

● **من قتله عبيده :**

ـ علي بن حمود : قتله ثلاثة صقالبة في الحمام دفاعاً عن أنفسهم ، واعترفوا بذلك وقتلوا ، رحمهم الله .

---

(١) ب : بالمزارق .

(٢) الوليد بن معاوية دخل الأندلس ، فلما قتل ابنه المغيرة على يد عمه عبد الرحمن نفي الوليد وبنوه عن الأندلس (الجمهرة : ٩٤) .

(٣) م : سنان .

(٤) نقل لسان الدين ابن الخطيب هذا النص عن نقط العروس في أعمال الأعلام : ١٣٢ والمعنيّ يحيى بن علي المعتلي الحمودي والقاسم بن حمود عمّه .

- أبو سعيد الجنابي صاحب القرامطة بالأحساء ، لعنهم الله : قتله خدمه [١] في الحمام ، وما أعلم أحداً بعد الصدر الأول أعظم يداً عند أهل الإسلام [٢] منهم ، رضي الله عنهم .

- مرداويج بن زيار الديلمي صاحب الري وأصبهان : قتله [أيضاً] عبيده في الحمام .

- عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب صاحب افريقية : قتله خادمان [٣] صقلبيان [كان يثق بهما] وهو نائم على فراشه ، وكان فيه خير كثير .

- أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نوح بن أسد صاحب خراسان : قتله [أيضاً] عبدان له كان يثق بهما [٤] .

- أبو الجيش بن أحمد بن طولون : ذبحه فتىً له حجام في حين تقصيصه له لما أتى ليأخذ الشعر تحت لحيته ، حمل الموسى على أوداجه فذبحه .

- رافع بن هرثمة قتله عبده [٥] غدراً .

- أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله [بن عبد الله] بن عمر بن الخطاب القائم بمصر [٦] ، قتله عبدان له [٧] كان يثق بهما ، وكان رحمه الله فاضلاً ، وتقربا برأسه إلى أحمد بن طولون فقال لهما : هل اطلعتما له على معصية لله تعالى ، فقالا : لا ، قال : فهل أساء إليكما ؟ قالا : لا ، فأمر بقتلهما .

- عبد الملك بن عبد الرحمن بن متيوه [٨] [صاحب طليطلة وغيرها] : قتله

(١) ب : صقالبته .

(٢) ب : عند المسلمين .

(٣) ب : فتيان .

(٤) ب : عبيد خاصة كانوا له أيضاً .

(٥) ب : عبيده .

(٦) ب : أبو عبد الرحمن العمري القائم في أعمال النوبة ؛ وانظر الجمهرة : ١٥٣ في ضبط نسبه فالأصل في النقط مضطرب ؛ وفي سيرة ابن طولون : ٦٤ أن الثائر هو عبد الحميد وأنه يكنى أبا عبد الرحمن . وأن ثورته كانت غضباً لله ضد البجة ، فخاف ابن طولون عواقب حركته وبعث إليه من يتفاهم معه فلم يتم التفاهم . ولكن ابن طولون أهمل أمره لأنه لم يكن يخاف جانبه ، حتى جاءه الغلامان برأسه تقرباً إليه ومحاولة للحظوة عنده .

(٧) ب : كانا له خاصين به .

(٨) كان والي طليطلة عندما نشبت الفتنة والده عبد الرحمن بن متيوه (منيوه) فورث ذلك ابنه فأساء السيرة (البيان المغرب ٣ : ٢٧٦) .

صقلبي له ذباً عن نفسه .

ـ محمود بن الشرب : قتله عبد له كان محسناً إليه مكرماً له ، على غير مكروه ، إلا أنه ضربه في بعض الأيام مؤدباً له في ذنب فاضطغن عليه فقتله .

ـ٧٦ـ

● **رجل أتته منيته في الحرب ومات على متن فرسه دون أن يصاب بشيء :**

غالب يوم حربه مع ابن أبي عامر وقد أشفى على الظفر .

[قال أبو محمد [١] : فحدثني وهزّني الوزير والدي نضّر الله وجهه قال : كان المنصور بن أبي عامر في القلب وجعفر بن علي المعروف بالزابي في الميمنة قال : وأبوك [و] أبو الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي والحسن بن عبد الودود السلمي في الميسرة [٢] . قال : وكأني أنظر إلى غالب وهو شيخ كبير قد قارب الثمانين عاماً وهو على فرسه وفي رأسه طرطور عال ، وقد عصب حاجبيه بعصابة [٣] ، قال : ثم قال لمن حواليه ، وكان قد جمع جموعاً عظيمة من المسلمين والنصارى : مَنْ هؤلاء ؟ وأشار إلى الميمنة ، فقيل له جعفر بن علي وأخوه يحيى والبربر ، قال : فحمل عليهم حملة قَصَفَهم فيها قصفاً ، لم يثبت منهم أحد على صاحبه واصطكّت الهزيمة على الميمنة ، قال : ثم انصرف ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ وأشار إلى الميسرة ، فقيل له : أحمد بن حزم وحسن بن عبد الودود ومعن بن عبد العزيز ، قال : فحمل علينا حملة فانفلقنا بين يديه ولم يُلْوِ أحد منا على صاحبه ، قال : وابن أبي عامر في القلب يصفق بيديه ، وتضطرب رجلاه في ركائبه ، وقد أيقن بالهلاك ، قال : فانصرف غالب إلى أصحابه ، فقال لهم : قد هزمنا الميمنة والميسرة ، وإنما بقي لنا القلب وحده ، وفيه هذا الأحدب الملعون ، يريد ابن أبي عامر ، فالآن نحمل عليه ونهلكه ، وكان في أول الحرب قد دعا ، وقال : اللهم إن كنت أَصْلَحَ للمسلمين من ابن أبي عامر فانصرني وإن كان هو أصلح لهم مني فانصره [٤] ، قال : ثم همز فرسه ، وترك جهة القتال ، وأخذ

---

(١) قارن بما أورده لسان الدين في أعمال الأعلام : ٦٣ ويبدو أن أصل النص واحد رغم الاختلافات .

(٢) أعمال : والحسن بن أحمد بن عبد الودود في معظم أهل الثغور في الميسرة .

(٣) أعمال : عليه درع سابغة وعلى رأسه طشتان مذهب مرتفع السمك قد عصبه بعصابة حمراء أعلم بها ، وشد جبينه بعصابة أخرى .

(٤) أعمال الأعلام : اللهم إن كنت تعلم أن بقائي أصلح للمسلمين وأعود عليهم من بقاء محمد بن أبي عامر فأهلكه وانصرني عليه ، وإن كان هو أولى بذلك مني فانصره عليّ وأرحني .

ناحية إلى خندق كان في جانب عسكره ، فظن أصحابه أنه يريد الخلاء ، فلم يتبعه أحد ، فلما أبطأ عليهم ركبت طائفة منهم نحوه ، فوجدوه قد سقط إلى الأرض ميتاً ، وقد فارق الدنيا بلا ضربة ولا طعنة ولا رمية ولا أثر ، وفرسه واقف بناحية يعلك لجامه ، ولا يعلم أحد بسبب موته ، إلا أن الناس ظنوا ظناً وهو أن القَربوس ضرب صدر هذا الذي رُزِ [ئَ] من قَدَر . فلما رأى ذلك أصحابه سُقِط في أيديهم وطلبوا حظ أنفسهم . فبادر مبادر منهم بالبشرى إلى ابن أبي عامر ، فلم يصدِّق حتى وافى مواف بخاتمه ، ووافاه آخر بيده ، ووافاه آخر برأسه ، ووقعت الهزيمة على النصارى ، وكان غالب قد استمد لملوكهم فقُتِلوا أشنع قَتْل ، وقُتِل في جملتهم رذمير بن شانجة ملك البشاكس المعروف براي قُرْجه [1] وسلخ جلد غالب وحُشِي قطناً وصُلِب على باب القصر بقرطبة ، وصلب رأسه على باب الزاهرة] .

[قال أبو [محمد] : فأنا أدركته بها إلى أن أهبط يوم هَدْمِ الزاهرة . وكانت هذه الحرب التي هلك فيها غالب سنة إحدى وسبعين] .

-٧٧-

● **من عظم أمره من الملتقطين الذين لا يعرف لهم أب [2] :**

- ديصان صاحب الروحانية [3] : كان لقيطاً .

- أبو مسلم السراج صاحب خراسان القائم بدعوة بني العباس : كان لقيطاً بلا شك ، وكل ما قيل فيه غير هذا فهو كذب بحت .

- بابك الخرّمي وأخوه عبد الله : قيل إنه لا يعرف لهما أب ، وأما أمهما فمعروفة وكانت حية حين قتلهما .

- وحدثني أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن [عبد الملك بن] الأصبغ بن الحكم الربضي [4] القرشي الفقيه قال حدثني عبد الرحمن بن

---

(١) أعمال : ري قُرْجُه . يعني Ramiro ابن Sancho Garces II Abarca وهو من العائلة الملكية بنبرة ، ويلقب Curvus أو كما أورده لسان الدين (rey Corjo) انظر تاريخ إسبانيا الإسلامية لبروفنسال (بالفرنسية) ٢ : ٢٢٧ والحاشية رقم : ١ .

(٢) لم يرد هذا الفصل في ب .

(٣) يطلق اليونانيون لفظ الروحانية على الطائفة التي تؤمن بأن النفس في صفائها تنظر بالعين النورية وتستهدي لاستخراج البدائع والاطلاع على المغيبات (مروج الذهب ٢ : ٣١٢) .

(٤) انظر الجمهرة : ٩٧ والصلة : ٣٤٢ وقد أشير إليه من قبل : ٤٥ وكانت وفاته سنة ٤٣٦ بإشبيلية .

عبيد الله بن الوزير عبد الرحمن بن بدر الصاحب قال حدثني جدي عبد الرحمن الوزير أنَّ عبد الله بن محمد الأمير خرج إلى الصيد في الغلس في حياة أبيه ، فمرَّ بمسجد فسمع بكاء صبي منبوذ ، فرَّقتْ له نفسه وأمر بأخذه وحمله إلى داره وأمر بتربيته وسماه بدراً ، وهو بدر الحاجب (١) .

-٧٨-

● **من غرائب الدهر :**

- زاوي بن زيري (٢) بن مناد بن منقوش الصنهاجي [رئيس البرابر] كان في الدنيا معه وهو حيّ أزيد منَ ألف امرأة لا تحلُّ له واحدة منهن [كلهن] (٣) من نسل إخوته ، ونحو (٤) هذا من العدد من الرجال [من نسل إخوته] .
- كذلك اجتمع في عصر واحد الفضل بن جعفر بن العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي ، وعبد الصمد بن علي ، حيين جميعاً .
- [اجتمع أيضاً في عصر واحد] عبد الرحمن بن الزبير (٥) بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد وسليمان بن محمد أخو عبد الله بن محمد .
- [ومن مليح ما ذكره أصحاب الخبر في هذا الباب قالوا (٦) : سلم على الرشيد بالخلافة يوم بيعته سليمان بن المنصور وعمر بن [أبي] العباس بن محمد وعم جده عبد الصمد بن علي] .

[واتفق مثل هذا بعينه يوم بيعة نزار بن معد بمصر ، سلم عليه بالخلافة عمه حيدرة بن المنصور وعم أبيه أبو الفرات ابن القائم بأمر الله وعم جده أبو علي بن المهدي بالله ، فهذا هذا] .

---

(١) في بعض المصادر : بدر بن أحمد أبو الغصن وكانت وفاته سنة ٣٠٩ (انظر صفحات متفرقة من الجزء الخامس من المقتبس) .

(٢) نقل هذا النص عن ابن حزم في القسم الثالث من أعمال الأعلام : ٦٨ .

(٣) زيادة من أعمال الأعلام .

(٤) ب وأعمال الأعلام : وكذلك مثل .

(٥) حذف مترجم نقط العروس إلى الإسبانية « الزبير » من سلسلة النسب . وجعله عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ وهذا خطأ . فقد قال ابن حزم في الجمهرة إن عبد الله (لا عبيد الله) بن عبد الرحمن الناصر هذا قتله أبوه ، وله ابن اسمه الزبير . وللزبير عقب باق (الجمهرة : ١٠٢) .

(٦) المدهش : ٦١ .

[وممن توافر أهله يوم بيعته جعفر المتوكل على الله سلم عليه بالخلافة ثمانية [١] من أولاد الخلفاء : محمد بن الواثق ، وأحمد بن المعتصم ، وموسى بن المأمون وعبد الله بن الأمين وأبو أحمد بن الرشيد والعباس بن الهادي . ومنصور بن المهدي وثامنهم محمد بن المتوكل ابنه .

وفي الباب زيادة] .

ـ بايع عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عمّ جده عمرو بن عبد الرحمن .

ـ وبايع المعتز والمؤيد والمنتصر بالعهد ـ وهم بنو المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ، منصور بن المهدي . وقبّل أيديهم .

ـ٧٩ـ

● [**أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها** [٢] :

ظهر رجل حصري بعد اثنتين [٣] وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المؤيد ، وادَّعى أنه هو ، فبويع له ، وخُطب له على جميع منابر الأندلس في أوقات شتى وسفكت الدماء ، وتصادمت الجيوش في أمره] .

ـ٨٠ـ

● **فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا مثلها** [٤] :

أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم يتسمى بإمرة أمير المؤمنين ، ويُخْطَبُ لهم بها في زمن واحد . وهم [٥] : خلف الحصري بإشبيلية على أنه هشام بن

---

(١) ابن العمراني : ١١٥ سبعة (وحذف منهم محمد بن المتوكل) وانظر الكازروني : ١٤٥ وابن الجوزي . المدهش : ٦٢ وهو موافق لابن حزم .

(٢) نقل ابن خلكان هذا النص ٥ : ٢٢ ونقله النويري ٢٢ : ٩٣ .

(٣) ابن خلكان والنويري : بعد نيف .

(٤) جاء هذا النص في أعمال الأعلام : ١٤٢ ـ ١٤٣ على النحو التالي : « اجتمع عندنا بالأندلس في صقع واحد خلفاء أربعة كل واحد منهم يخطب له بالخلافة بموضعه ، وتلك فضيحة لم ير مثلها ، أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام كلهم يتسمى بالخلافة وإمارة المؤمنين وهم : خلف الحصري بإشبيلية على أنه هشام ، من بعد اثنتين وعشرين سنة من موت هشام . وشهد له خصيان ونسوان . فخطب له على منابر الأندلس وسفكت الدماء من أجله . ومحمد بن القاسم خليفة بالجزيرة . ومحمد بن إدريس خليفة بمالقة ، وإدريس بن يحيى بن علي ببشتر » ؛ وقد ورد النص عند النويري ٢٢ : ٩٣ وفيه : فضيحة لم يقع في الدهر مثلها ... الخ .

(٥) النويري : أحدهم .

الحكم ، ومحمد [١] بن القاسم بن حمود بالجزيرة [الخضراء] ، ومحمد [٢] بن إدريس بن علي بن حمود بمالقة [٣] ، وإدريس [٤] بن يحيى بن علي بن حمود بِبُشتر [٥]] .

-٨١-

- **امرأة وليت الولايات :**

الشفاء العدوية : ولاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه السوق وكانت أهلاً لذلك .

-٨٢-

- **[امرأة قعدت للمظالم] :**

ثمل القهرمانة : قعدت للحكم بين الناس بالمظالم وحضر مجلسها القضاة والفقهاء .

-٨٣-

- **من ولي القضاء في صباه [٦] :**

أبو يعلى الحمادي ولي قضاء الأردن وله ست عشرة سنة .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن الشرقي [٧] : ولي قضاء استجة وله ست عشرة سنة .

- **وضد ذلك :**

محمد بن يحيى التميمي المعروف بابن برطال [٨] ، وشيخنا يونس بن عبد الله بن مغيث [٩] الخطيب كلاهما ولي القضاء بعد أن استكمل إحدى وثمانين سنة ، ووليه

(١) النويري : والثاني محمد .
(٢) النويري : والثالث محمد .
(٣) النويري : بمدينة مالقة .
(٤) النويري : والرابع إدريس .
(٥) النويري : بسبتة .
(٦) لم يرد هذا الفصل في ب .
(٧) ابن الشرفي ـ بالفاء ـ في الصلة : ٣١٧ هو ابن الحاكم أبي إسحاق الشرفي ، روى عن أبيه وتولى القضاء بعدة كور أيام العامريين ثم تولى في الفتنة الحكم بميورقة وغيرها ، ثم رجع إلى قرطبة حيث توفي (٤٣٨) وقد أناف على السبعين .
(٨) هو خال المنصور بن أبي عامر ، تولى القضاء من ٣٨١ ـ ٣٩٢ ثم نحي عنه ونقل إلى الوزارة وقد عرفت به في الجزء الأول من رسائل ابن حزم ص ١٨٧ ، الحاشية : ٣ .
(٩) هو المعروف بابن الصفار ، توفي سنة ٤٢٩ ؛ وقد مرَّ التعريف به في الجزء الأول : ٢١٤ ، الحاشية : ٢ .

محمد إحدى عشرة سنة ، ووليه يونس عشرة أعوام .

-٨٤-

● [**الأسماء التي تصلح للخلفاء ولم تستعمل بعد** :

المعول على الله ، المؤمل لله ، الراغب إلى الله ، الساعي لله ، المحيي لدين الله ، الفاضل بالله ، المستجيش بالله ، المؤثر للحق في الله ، المرتقب في الله ، المراقب لله ، المستعد بالله . المتأيد بالله . المسترشد بالله ، المسدَّد بالله . السديد بالله . الشديد في الله . المستهدي بالله . المستعصم بالله ، القاصد للحق . السامي بالله . المستعلي بالله . المعان بالله . الكافي في الله . المظهر لدين الله ، الحامي في الله ، المجتبى لله ، الراجي لله . المرتجي لله ، المتقي بالله ، المكفي بالله ، الرضيّ لأمر الله ، المسلم لله ، المستسلم لله ، المؤتمر لله ، المحامي في الله ، المرشد إلى الله ، الحافظ لدين الله ، المحافظ في الله ، المحفوظ بالله ، الفائز بالله ، العائذ بالله ، المستعيذ بالله ، اللائذ بالله ، الصادع بالحق ، المسند إلى الله ، الذاب عن دين الله ، المخلِص لله ، الخالص لله ، المخلص لله ، المصفًّى لله ، الصافي لله ، الصفيّ لله ، المعتني بأمر الله ، المُنْتَضَى لدين الله ، المستولي بالله ، المتولي لأمر الله ، المُفْتتح بالله ، الفاتح بالله ، المستفتح بالله ، المتتبع لأمر الله ، الآمر بأمر الله ، القاصد إلى الله ، الموفي بأمر الله ، المعلي لدين الله ، المرتقي بالله ، الراقي بالله ، المجتهد لله ، المدرك بالله ، الناجي بالله ، الساعي لله ، المتعلق بالله ، الناشر لدين الله ، السائق بأمر الله ، المقتفي لأمر الله ، المقتدي بأمر الله ، الطيب بالله ، الطاهر لله ، الزاكي بالله ، المستعدي بالله ، المبتهل بأمر الله ، المستفيد لله ، المختار لدين الله ، المحتسب لله ، القاضي بأمر الله ، المعتضد لله ، المستمد بالله ، المتضلع بأمر الله ، المتقدم بالله] .

-٨٥-

● **أول من سمي بالأذواء** :

المأمون : سمى الفضل بن سهل ذا الرياستين ثم تسمى [بهذا الاسم] بالأندلس منذر بن يحيى وسمى المأمون هرثمة ذا الحكمين ، وعلي بن أبي سعيد ذا العلمين [١] و [سمى] طاهر بن الحسين ذا اليمينين .

وتسمى [عندنا] بالأندلس عبد العزيز [٢] بن عبد الرحمن بن أبي عامر ذا السابقتين.

---

(١) ب : ذا القلمين .

(٢) م : عبد الرحمن .

وأبو إبراهيم الطبيب [1] ذا المحكين [2] .

وابن ذي النون ذا المجدين .

(ورذل الأمر في المشرق الآن [وكثر] حتى عدمت الأسماء [3] وصارت سخرة ومهزأة وتسمى بها كل من لا معنى لذكره [4]) .

-٨٦-

• **وأول من سمي مضافاً [5] إلى الدولة :**

الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب : سمي ولي الدولة أيام المكتفي .

ثم سمى المقتدر ابنه الوزير أيضاً الحسين بن القاسم عميد الدولة وهو المقتول على الزندقة بالرقة ، المعروف بأبي الجمال لقبح وجهه .

فلما ولي المتقي سمّى الاخوة الثلاثة الديالمة ، وهم علي والحسن وأحمد بنو بويه : علي عماد الدولة ، والحسن ركن الدولة ، وأحمد معز الدولة .

[ثم سمى الحسن بن عبد الله بن أبي الهيجاء بن حمدان ناصر الدولة وأخاه علياً سيف الدولة] .

ثم سمى فناخسرو بن الحسن بن بويه عضد الدولة ، وبويه أخاه مؤيد الدولة ، وعلياً أخاه فخر الدولة . وبختيار بن الأقطع عز الدولة بن معز الدولة . وإبراهيم بن الأقطع أخاه : عمدة الدولة . والمرزبان بن بختيار : إعزاز الدولة . وأنشدني أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي اللغوي [6] ، قال : أنشدت المرزبان هذا قصيدة لي أقول فيها : [من الطويل]

فإعزازها من عِزِّها من مُعِزِّها
كقطر غمامٍ من غمامٍ من البحرِ

ـ وسمي ابنا علي فخر الدولة المذكور : شمس الدولة ومجد الدولة .

---

(١) ب : وإبراهيم بن الطبيب .
(٢) ب : ذا المحلين .
(٣) ب : حتى كادت الأسماء تعدم .
(٤) ب : وتسمى بها من لا وجه للاشتغال بذكره .
(٥) ب : وأول من تسمى باسم مضاف ...
(٦) توفي سنة ٤١٧ وله ترجمة في الذخيرة ١/٤ : ٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

ـ وسمي المرزبان أبو كاليجار بن فناخسرو بن الحسن : صمصام الدولة ، وأخوه أبو الفوارس شيرزيل : شرف الدولة ، وأخوه أبو نصر خسرو فيروز [1] : بهاء الدولة وغياث الأمة وسيف الملة .

ـ وسمي قابوس بن وشمكير بن زيار [صاحب طبرستان] : شمس المعالي [ومولى الموالي وزين الأيام والليالي] .

ـ وسمي محمود بن سبكتكين : يمين الدولة [2] .

(قال علي بن أحمد : وكنت أمير حله وأسير حجه حتى بلغني تسمّيه بهذا الاسم فسقط عندي [إلى] غير ما كنت أقدره فيه ، فإنما يتنافس الفضلاء في ما يقرب إلى الله تعالى ، ثم الفحول بعد الفضلاء في علو اليد ونفاذ الأمر وإبقاء طيب الذكر واتساع المملكة لا في هذه الخسائس التي يُسْخَرُ بأربابها) .

ـ وسمي أبو تغلب : عمدة الدولة ، وابن عمه ابن سيف الدولة [بن حمدان] : سعد الدولة .

وعمران صاحب البطائح معين الدولة .

[قال أبو محمد : عمران هذا كان نبطياً يدعي أنه عربي سُلَميّ ، وكان لعنه الله رافضياً غالياً . ولي البطائح وهي قرى في نجدات بين البصرة وبغداد اثنتين وأربعين سنة ، وعطلت المساجد في أيامه لشدة كفره] .

ـ وسمي محمد بن بقية [وزير بختيار بن أحمد بن بويه] : الناصح [وبلقين بن زيري ظهير الدولة] .

ـ وسمي أبو الصقر [3] : الشكور .

ـ وسمي مؤنس الخادم : المظفر [وهو أول من تسمى بهذا الاسم] ، ثم تسمى به توزون التركي [أبو الوفا] ، ثم عبد الملك بن أبي عامر ، ثم يحيى بن منذر بن يحيى ، ثم محمد بن عبد الله بن مسلمة .

(وانخرق الأمر [واتسع] ورذل جداً حتى سمي بهذه الأسماء في المشرق والمغرب [السماسرة] واللصوص والأنذال [ورذالات الناس] وتطايب الناس بذلك حتى

---

(1) في م : خسرو مهر .

(2) ب : نصير الدولة .

(3) هو الوزير إسماعيل بن بلبل .

لعهدي بالعامة تسمي رجلاً من أهل قرطبة يسمى أسيد بن حبيب ـ أيام المستكفي ـ أمل الدولة . ليري الله عباده هَوَانَ ما تناحروا عليه وباعوا دينهم وأخلاقهم وما غالوا به . وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقاً على الله تعالى أنْ لا يرفع الناسُ شيئاً إلا وضعه [الله] ، أو كلاماً هذا معناه . ولاح [أن] الحقيقة إنما هي العمل لدار البقاء والخلود ، بما يرضي الله تعالى ، والعدل في البلاد ، والعمل بمكارم الأخلاق ، وحمل الناس على الكتاب والسنة ، والاقتصار من حطام الدنيا الفاني الرذل على ما لا بدّ منه . فهذا هو الذي لا يقدر عليه سخيف ، ولا يطيقه ضعيف . وبهذا يتبين فضل الفاضل القوي على الساقط المهين ، لا بأسماء يقدر على التسمي بها كلُّ نذلٍ خسيسٍ واهن ، ولا بملابس لا تصلح إلا للجواري ، أو بكل ما يصح في الكف من نشب [1] ، أو بمشارب تذهب عقل شاربها ، وتلحقه بالمجانين . ولقد كانت دولة عبد الملك وبنيه الوليد ويزيد وهشام وعمر بن عبد العزيز لا عَضُدَ لها ولا عماد ولا لقب إلا أسماؤهم وأسماء آبائهم فقط ، وقد طبَّقَت الدنيا طاعةً واستقامة ونفاذَ أمر ، وهي الآن أكثر ما كانت أعضاداً وعمداً ، وقد طبقت الدنيا خساسة وضعفاً ومهانةً ، ولله الأمر من قبل ومن بعد وحسبنا الله ونعم الوكيل) .

ـ ٨٧ ـ

- **من مات من الخلفاء مقتولاً وأنواع قتلهم :**

عمر رضي الله عنه : طعن بخنجر في السرة .

عثمان رضي الله عنه : قطع [2] بالسيوف .

علي رضي الله عنه : ضرب [3] بالسيف ضربة كانت منها منيته .

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه : قتل بالسيوف [4] وصلب منكّساً .

مروان بن الحكم : قيل إن امرأته أم خالد ، غمَّته [بمخدة] حتى مات .

عمر بن عبد العزيز رحمه الله : [قيل إنه] سمَّ .

---

(١) في م : مدسب .

(٢) ب : قتل .

(٣) ب : قتل .

(٤) ب : بالسيف .

الوليد بن يزيد : قطع بالسيوف [1] .

[إبراهيم بن الوليد مات غرقاً] .

[مروان بن محمد قتل بالسيف] .

السفاح : قيل سمّ [2] ولم يصح ، وقيل مات بالجدري .

المهدي : أرادت إحدى حظيّتيه [3] [طلة وحسنة] أن تسم صاحبتها في قطائف [4] فأكل هو منها فمات . [فكانت تقول في بكائها إياه : أردت الانفراد بك فأوحشت نفسي منك ، أو كلاماً نحو هذا] .

الهادي : دفع بعض جلسائه من جرف على سبيل اللعب فتعلق المدفوع به فماتا جميعاً لأن الهادي وقع على أصول قصب [فارسي] قد قطع فدخل في مخرجه فكان سبب موته .

الرشيد : أخطأ عليه [الطبيب] جبرئيل بن بختيشوع في علاج دبيلة كانت معه فكانت سبب منيته .

الأمين : قتل بالسيف .

المتوكل : قطع بالسيوف [5] .

المنتصر : [قيل] سمّ في تمرات أكلها [6] وقيل في مبضع فصد به ، وقيل رمي الزئبق في أذنيه وهو وجع مثبت .

المستعين : قتل بالسيف .

المعتز : أدخل في الحمام وأغلق [عليه] حتى مات .

المهتدي رحمه الله : قتل بخنجر .

المعتمد : قيل سمّ وقيل رمي في حلقه رصاص مذاب وقيل وقع في حفرة ملئت

---

(١) ب : قتل بالسيف .

(٢) ب : قيل سمه المنصور .

(٣) م : حظاياه .

(٤) ب : حلواء .

(٥) ب : قتل بالسيف .

(٦) ب : سمّ في كمثرى .

بالريش فاغتم فمات [1] .

المقتدر : قطع بالسيوف [2] وقيل سمه ميسور فتاه في مبضع فصد به .

[المنذر قيل سمه أخوه في مبضع فصد به] .

[هشام المؤيد قتل خنقاً] .

المهدي : قطع بالسيوف ، وهو محمد بن هشام .

سليمان بن الحكم : قطع بالسيوف [3] .

المستظهر : قتل بالسيف .

المستكفي : سمَّ .

القاسم بن حمود : غمّ .

علي بن حمود : قتل بالخناجر .

يحيى بن علي بن حمود : قتل بالسيف .

حسن بن يحيى بن علي بن حمود : سمّ .

ـ٨٨ـ

● لم يل الخلافة [4] في الصدر الأول من أُمُّه أُمُّ ولدٍ إلا [5] يزيد وإبراهيم ابني الوليد ، وقيل مروان بن محمد أيضاً .

ولا وليها من بني العباس ابن حرة إلا [6] السفاح والمهدي والأمين .

ولا وليها من بني أمية بالأندلس ابن حرة أصلاً .

وأما القاسم وعلي ابنا حمود فأمهما علوية [حرة] .

وقيل إن يحيى وإدريس ابنا علي أمهما علوية .

ومحمد بن القاسم بن حمود أمه علوية .

---

(١) ب : وقيل ملئت له حفيرة بالريش ومشى عليها فسقط فيها فمات غماً .

(٢) ب : قتل بالسيف .

(٣) ب : قتل بالسيف .

(٤) نقل هذا النص في تحفة العروس : ٧٣ حتى قوله « حرة أصلاً » .

(٥) التحفة : حاشا .

(٦) ب والتحفة : بني العباس من أمه حرة حاشا .

-٨٩-

● **خليفة استجدى بعد الخلافة :**

القاهر في خلافة ابن أخيه المطيع .

وقد قيل إن المتقي والمستكفي خاطبا أبا بكر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب مستجديين ، ولا يصح هذا عن المتقي ولا يبعد عن المستكفي ، لأن المتقي كان قد أخرج أموالاً عظيمة أعدها لنفسه وسلمت له ، وأما المستكفي فكان في خصاصة ، [نعوذ بالله من البلاء] .

-٩٠-

● **من استجدى قبل الخلافة :**

أبو جعفر المنصور : كان يقصد الأمراء كثيراً [قبل خلافته] وكان في شرط خالد بن عبد الله القسري ، رزقه ستون درهماً في الشهر [وولي بعض المحال بالأهواز لسليمان بن حبيب بن المهلب] (١) .

وحدثني الكاتب الشيخ المسنّ عبد العزيز بن بقي رحمه الله قال : رأيت علي بن حمود قد استجدى عبد العزيز بن المنذر بن الناصر (٢) ، ثم ولي الخلافة وأزال دولة بني أمية ، ومات عبد العزيز المذكور في سجنه .

-٩١-

● **من جلد قبل الخلافة :**

أبو جعفر المنصور : استعمله سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أيام قيامه بفارس على بعض أعمال الأهواز ، فاحتجن لنفسه المال ، وطالبه سليمان وضربه بالسياط [ضرباً شديداً] وأغرمه [المال] ، فلما ولي الخلافة أخوه تمكن من سليمان فقتله [وكان المنصور يقول : ثلاث كن في صدري شفى الله منها : كتاب أبي مسلم إليّ وأنا خليفة عافانا الله وإياك من السوء ودخول رسوله علينا وقوله أيكم ابن الحارثية .

---

(١) كان سليمان بن المهلب (في سنة ١٢٩) قد انحاز إلى الأهواز مع شيبان بن عبد العزيز . فبعث إليه ابن هبيرة جيشاً بقيادة نباتة بن حنظلة فالتقوا بالماذيار وكانت الكسرة على جيش سليمان (تاريخ خليفة : ٥٨٥ - ٥٨٦) وفي هذه الأثناء اتصل به أبو جعفر . كما سيأتي . وكان صلب سليمان أيام السفاح (مروج الذهب ٤ : ١٣٣ والمحبر : ٤٨٦) .

(٢) هو المعروف بابن القرشية . كان ذا حظ وافر من الأدب (الجذوة : ٢٧١) .

وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط] .

المأمون : جلده أبوه الحدَّ [في] الزنا [ببعض حرمه] ؛ وفي ذلك يقول شاعر يمدح الأمين أخاه ويعرِّضُ به : [من مجزوء الرمل]

لم تلدْهُ أمةٌ تعرفُ في السوقِ التجارا
لا ولا خان ولا حُدَّ ولا في الحَكم جارا

-٩٢-

● **من العيب :**

أن عبد الرحمن الناصر أخرج إذ ولي عمته أخت أبيه شقيقة عمه المطرف عن القصر لأن عمه شقيقها تولى قتل أبيه ، فآواها موسى بن محمد بن حدير [١] فماتت في داره .

-٩٣-

● **من الغرائب :**

أن موسى بن حدير كان [من] أخصٍّ الناس بالمطرف بن [الأمير] عبد الله [والمطرف هذا هو] قاتل أخيه محمد بن [الأمير] عبد الله ، فلما صارت الخلافة إلى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله [المقتول المذكور] كان موسى بن محمد [بن حدير] من أخص الناس به ، وولاه [حجابته و] تدبير أموره [كلها] .

وقد شاهدنا مثل هذا : وذلك أن محمد بن سعيد التاكرني [٢] كان أحد القائمين مع المهدي محمد بن هشام [بن عبد الجبار] على عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر ، ومن المشاهدين لقتل عبد الرحمن وصلبه [والساعين في القيام عليه] وفساد أمره ؛ فلما قام عبد العزيز بن عبد الرحمن [المذكور] ببلنسية لم يكن أحد أحظى منه من محمد بن سعيد المذكور ، وتولى تدبير مملكته [٣] إلى أن مات [٤] .

---

(١) سيأتي في الفقرة التالية خبر عنه ، وقد استمر موسى في الوزارة أيام الناصر ، وكان صاحب المدينة حتى سنة ٣٠٢ حين صرف عن ولايتها واكتفى بالوزارة ، وأخذ يصحب الناصر في غزواته حتى وفاة الحاجب بدر (٣٠٩) فولي موسى مكانه وبقي في الحجابة والوزارة حتى توفي سنة ٣٢٠ (صفحات متفرقة من الجزء الخامس من المقتبس) .

(٢) أبو عامر محمد بن سعيد التاكرني (نسبة إلى تاكرنا قصبة كورة رندة) كان من أبرز كتّاب عصره . (انظر ترجمته في الجذوة : ٥٦ والمغرب ١ : ٣٣٢ والذخيرة ١/٣ : ٢٢٦ وإعتاب الكتاب : ٢٠١ وأعمال الأعلام : ٢٢٤) .

(٣) ب : أموره .

(٤) هنا ينتهي النصّ في النسخة ب .

وكان ناصر الدولة بن حمدان قتل عمه أبا العلاء بعصر خصاه ، ثم كان أبو عبد الله بن أبي العلاء أخصَّ الناس بناصر الدولة ومتولي عسكره .

ـ ٩٤ ـ

● **من غرائب الأخبار :**

أحمد بن محمد بن عمروس : حجَّ وولي القضاء والصلاة بأستجة ، ثم ولي الشرطة والوزارة وكانت سيرته بحيث عرفت من البلاء .

محمد بن أبي عامر : ولي القضاء بسبتة وإشبيلية ثم ولي الأندلس جميعاً .

يحيى بن إسحاق : ولي القضاء ببطليوس ثم ولي عمالتها والوزارة .

أحمد بن محمد بن يحيى بن برطال : ولي قضاء بطليوس ثم ولي عمالتها .

بكر بن محمد بن المشاط : ولي قضاء جيان وغيرها ثم ولي الشرطة ، فكان أفسق البرية وأقتلهم ظلماً .

الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس : كان في وزارته مؤذنا في مسجده وكان فاضلاً .

أبو الحارث بن أبي عبدة : كان يؤم بجيرانه في المسجد في رمضان وهو وزير .

جهور بن محمد بن جهور : كان يؤم بجيرانه في مسجده في رمضان وهو وزير .

محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ السابر بالسن (؟) : كان يؤم ويؤذن في مسجد وهو يقضي القضايا .

ـ ٩٥ ـ

● **من نكح من بني هاشم في بني أمية :**

رسول الله صلى الله عليه وسلم : تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان .

الحسن بن علي رضي الله عنهما : تزوج بنت عثمان رضي الله عنه .

أبو جعفر المنصور : تزوج امرأة من بني عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية فولدت له علياً والعباس .

جعفر بن أبي جعفر المنصور : تزوج أيضاً امرأة من ولد عبد الله بن خالد المذكور .

المهدي بن المنصور : تزوج بنت سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان .

الرشيد : تزوج بنت عبد الله بن سعيد بن المغيرة المذكور .

الحسن بن زيد القائم بطبرستان : تزوج امرأة من بني أمية .

رجل من بني إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي تزوج امرأة من بني سعيد الخير [١] بن عبد الرحمن بن معاوية .

أبو لهب بن عبد المطلب : تزوج أم جميل حمالة الحطب بنت حرب بن أمية بن عبد شمس [٢] .

ـ٩٦ـ

● **من تزوج من بني أمية في بني هاشم :**

الحارث بن حرب بن أمية : تزوج صفية بنت عبد المطلب قبل العوّام بن خويلد [٣] .

عثمان بن عفان : تزوج أم كلثوم ورقية ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما .

عبد الملك بن مروان : تزوج بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وبنت عبد الله جعفر بن أبي طالب .

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : تزوج فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم [٤] .

يزيد بن عبد الملك : تزوج امرأة من ولد عبد الله بن جعفر .

زيد بن عمر [٥] بن عثمان بن عفان : تزوج سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم [٦] ثم خلف عليها بعده سهيل بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم [٧] .

---

(١) ذكر ابن حزم (الجمهرة : ٩٥) أن عقب سعيد الخير كثير . وهم بقرطبة وقبرة .

(٢) انظر أنساب الأشراف ١/٤ : ٥ .

(٣) كانت صفية شقيقة حمزة أمهما هالة بنت وهب . وهي أم الزبير بن العوام وقد أسلمت وعاشت إلى خلافة عمر (الإصابة ٨ : ١٢٨) .

(٤) انظر أنساب الأشراف ١/٤ : ٦٠٥ ـ ٦٠٦ .

(٥) في م : عمرو .

(٦) طلقها زيد امتثالاً لأمر سليمان بن عبد الملك لأنها أبت أن تقبل بعبد الملك زوجاً لها بعد مصعب (أنساب الأشراف ١/٤ : ٦١٤) .

(٧) في الجمهرة : ١٠٥ أن الذي تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز .

عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : تزوج نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب فولدت له علياً والعباس ، قام علي بدمشق أيام المأمون [1] .

نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان .

خديجة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها إسماعيل بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، فولدت له محمداً وإسحاق والحسين ومسلمة ، ثم ماتت ، فتزوج بعدها حمادة بنت الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فولدت له محمداً ويزيد والوليد .

مروان بن أبان بن عثمان بن عفان : تزوج أم القاسم بنت الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم فولدت له محمداً [2] .

الوليد بن عبد الملك : تزوج زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي ثم طلقها ، فتزوجها عمه معاوية بن مروان ، فولدت له الوليد ، ولي دمشق [3] .

فاطمة بنت محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : تزوجها بكار بن عبد الملك [4] .

أم فروة بنت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم تزوجها عبد العزيز بن سفيان بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان .

ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزوجها بكار بن عبد الملك ابن مروان .

ـ٩٧ـ

● من ولي من بني أمية لبني هاشم .

عثمان بن عفان ، ومعاوية ويزيد ابنا أبي سفيان ، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص : كتبوا كلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) قام علي بن عبد الله بن خالد بدمشق سنة ١٩٥ وسمّى نفسه السفياني ودعا إلى نفسه (تاريخ الطبري ٣ : ٨٣٠) .

(٢) انظر الجمهرة : ٨٥ . ٤٢ حيث ذكر أنها بنت الحسن بن علي ؛ وقد أنحى البلاذري باللائمة على مروان هذا (انظر أنساب الأشراف ٤/١ : ٦١٩) .

(٣) قارن بالجمهرة : ٨٨ ، ٤٢ .

(٤) قتل بكار يوم نهر أبي فطرس سنة ١٣٢ (الجمهرة : ٨٩) .

أبو سفيان بن حرب : ولاه النبي عليه السلام نجران [١] .

يزيد ابنه : ولاه النبي عليه السلام تيماء .

خالد بن سعيد بن العاص : ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قرى عربية [٢] .

عتاب بن أسيد بن أبي العاص : ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة [٣] .

محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان : ولاه الرشيد قضاء مكة [٤] .

أبو مروان محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان ولي قضاء مكة للمعتصم ثم للواثق .

رجل من بني مروان ولي قضاء المدينة للمطيع .

وولي قضاء القضاة ببغداد وغيرها في أيام المتوكل إلى أيام المطيع الحسن وعلي ابنا محمد بن عبد الملك بن محمد المعروف بأبي الشوارب بن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ثم عبد الله بن علي المذكور ، ثم ابنه محمد والحسن ابنا عبد الله ، ثم محمد بن الحسن بن عبد الله المذكور . ولم يزل القضاء يتردد فيهم إلى صدر من أيام القادر ، وكانوا بصريين على مذهب أبي حنيفة [٥] .

ـ٩٨ـ

• من ولي من بني هاشم لبني أمية :

علي بن يحيى [٦] بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب استقوده الناصر إلى العدوة . وكان ملوك

---

(١) تاريخ خليفة : ٧٣ .

(٢) منها تبوك وخيبر وفدك ووادي القرى ؛ وفي اسمها « قرى عربية » راجع مقالاً للأستاذ محمود شاكر بمجلة العرب ٩ (١٩٦٨) ٧٩٠ ـ ٧٩٧ ؛ وقال البلاذري (أنساب ١/٤ : ٤٣٢) ان الرسول (ص) ولى عمرو بن سعيد قرى عربية ، وأنه ولى خالداً صدقات اليمن ، ويقال ولاه أمر بنّي زبيد خاصة ، فتوفي رسول الله وهو باليمن (أنساب ١/٤ : ٤٣١) وانظر كذلك تاريخ خليفة : ٧٢ وهو موافق للبلاذري .

(٣) تاريخ خليفة : ٧٢ .

(٤) لم يشر خليفة إلى مكة وقضاتها في عهد الرشيد .

(٥) قارن بالجمهرة : ١١٤ .

(٦) أخرجه الناصر سنة ٣٤٨ إلى شرشل مكانه من العدوة قائداً بمن انضم إليه من الحشم لمكافحة أصحاب الشيعي (البيان المغرب ٢ : ٢٢٢) .

الحسنيين يفدون على الناصر والحكم فيكرمونهم الإكرام العظيم ويسجلون لهم على جبايتهم بالعدوة [1] .

سليمان بن الحكم ولّى القاسم وعلياً ابني حمود [فولّى القاسم الجزيرة الخضراء وولى علياً] [2] سبتة وطنجة ، فثار عليه [علي] وأبطل دولة المروانية وتولى قتل سليمان بيده [3] .

-٩٩-

● **من غرائب الأسماء في بني هاشم :**

خالد بن يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب [4] .

يزيد بن عبد المطلب [5] بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم .

أبو العاصي الحكم بن محمد [6] بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

أمية وعبد شمس وأبو سفيان بنو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف [7] .

-١٠٠-

● **ومن غرائب الأسماء في بني أمية :**

علي بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان [8] .

علي بن محمد بن سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان بن الناصر [9] .

---

(١) انظر أمثلة ذلك في البيان المغرب ٢ : ٢١٦ ، ٢٤١ والمقتبس (تحقيق الحجي) : ١٢٠ .

(٢) زيادة من الجذوة : ١٩ وانظر ما يلي : ١٩٧ - ١٩٨ .

(٣) انظر الجذوة : ٢٠ . وكان قتله له سنة ٤٠٧ .

(٤) انظر عمدة الطالب : ٣٤ حيث ذكر أن عبد الله سمّى ابنه معاوية لأن معاوية بن أبي سفيان طلب منه ذلك وبذل له مائة ألف درهم وقيل ألف ألف ، ولمعاوية بن عبد الله ابن اسمه يزيد.ولم يذكر المؤلف عقباً له .

(٥) في الأصل : عبد الله والتصحيح عن الأنساب (٣ : ٢٩٧) والجمهرة : ٧٠ . ويكنى أبا خالد . وكان فقيهاً مات بالمدينة سنة ١٦٧ . وروي عنه الحديث وكان ضعيفاً فيه .

(٦) سمّاه في الجمهرة : ٤٨ الحكم بن علي . وساق بقية النسب وقال : إنه وأخاه عبد الرحمن سكنا قرطبة وأُعقبا بها .

(٧) قارن بالأنساب ٣ : ٢٩٦ والجمهرة : ٧٠ .

(٨) الجمهرة : ٩٠ .

(٩) الجمهرة : ١٠٢ .

الحسن والحسين ابنا عثمان بن الأمير محمد .

الحسن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر .

الحسن وعلي ابنا محمد بن أبي الشوارب .

علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني [1] ، وعمه الحسن بن محمد [2] من ولد عبد الله بن مروان الجعدي .

ـ ١٠١ ـ

● **ومن مصائب الدنيا :**

أن القاضي يحيى بن أكثم قاضي القضاة ببغداد ولّى الديلميُّ محاسبَتَهُ عما جرى على يديه من الأوقاف وغير ذلك صاعدَ بن ثابت النصراني الكاتب .

ـ ١٠٢ ـ

● **ومن طرائف المذاهب :**

علي بن محمد من ولد زيد بن علي بن الحسين ، فقيه نجران : حنبلي النحلةِ والمذهب .

مروان بن محمد السروجي من ولد مروان الجعدي : شاعر مجيد رافضي غالٍ ، وزيادة في العجب أنه لم يكن بديار مصر رافضي غال غيره .

وأدركنا فقيهين أحدهما : علي بن محمد بن الحسن بن القاسم بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، فقيه بافريقية ، مصرح بتفضيل عثمان على علي بلا تقية ، والثاني : محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن أحمد بن مروان بن سليمان بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان بقرطبة [3] ، مشهور مصرح بتفضيل علي على عثمان بلا تقية ، وكلاهما متكلم أديبٌ نبيلٌ ورع .

---

(١) نسبه : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم (الجمهرة : ١٠٧ . وما تقدم ص : ٥٢) .

(٢) كان الحسن بن محمد من كبار الكتّاب بسرّ من رأى . أدرك أيام المتوكل (الجمهرة : ١٠٧) .

(٣) كنيته أبو القاسم ويعرف بابن شق حبة . كان عالماً بالأدب وسكن طليطلة ، وكانت وفاته سنة ٤٤٣ (الصلة : ٥٠٢) .

أبو حنيفة مولى يقول : لا يجوز نكاح المولى من قريش ولا في العرب ؛ والشافعي قرشي مطّلبي منافيّ يقول هذا جائز .

محارب بن دثار [1] أحد أئمة أهل السنة ، وعمران بن حطان أحد أئمة الصفرية من الخوارج [2] : كانا صديقين مخلصين زميلين إلى الحج لم يتحارجا قطّ .

عبد الرحمن بن أبي ليلى [3] كان يقدم علياً على عثمان ، وعبد الله بن عكيم [4] كان يقدم عثمان على علي ، وكانا صديقين لم يتحارجا قط ، وماتت أمّ عبد الرحمن فقدم [للصلاة] عليها ابن عكيم .

طلحة بن مصرف [5] وزبيد اليامي [6] صديقان متصافيان ، وكان طلحة يقدم عثمان ، وكان زبيد يقدم علياً ، ولم يتحارجا قط .

داود بن أبي هند [7] إمام السنة وموسى بن سيار [8] من أئمة القدرية : كانا صديقين متصافيين خمسين سنة لم يتحارجا قط .

---

(1) في الأصل : زياد ؛ ومحارب من دثار سدوسي ، مختلف في تاريخ وفاته بين ١١٦ ــ ١١٩ ووثقه أهل العلم بالرجال (انظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩) .

(2) عمران بن حطان : سدوسي ، قال أبو داود : ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً منه ، وقد تردد بعضهم في قبول حديثه لأنه كان يرى رأي الخوارج ، وكانت وفاته سنة ٨٤ (انظر تهذيب التهذيب ٨ : ١٢٧) .

(3) عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد التابعين روى عن عدد من الصحابة ، وكان ثقة في حديثه ، توفي في دير الجماجم سنة ٨٢ وقيل ٨٣ وقيل ٨٦ (تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠) .

(4) روى عن عدد من الصحابة . وهو كوفي . مات في ولاية الحجاج (تهذيب التهذيب ٥ : ٣٢٣) .

(5) طلحة بن مصرف الهمداني أبو محمد (أو أبو عبد الله) الكوفي روى عن عدد من التابعين . وكان ثقة . وكان يسمى سيد القراء . وقال العجلي : كان عثمانياً ، وتوفي سنة ١١٢ (تهذيب التهذيب ٥ : ٢٥) .

(6) في الأصل : زبيد الشامي ؛ وذلك خطأ ، فهو يامي نسبة إلى يام بطن من همدان . وهو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم أبو عبد الرحمن الكوفي ، كان ثقة قليل الحديث ، توفي سنة ١٢٢ أو ١٢٣ أو ١٢٤ وقال بعضهم فيه إنه كان يتشيع وقال آخر إنه كان علوياً ، وقال محمد بن طلحة بن مصرف : ما كان بالكوفة ابن أب وأخ أشد مجانباً من طلحة بن مصرف وزبيد اليامي . كان طلحة عثمانياً وكان زبيد علوياً (تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٠ ــ ٣١١) وهذا هو ما يقوله ابن حزم .

(7) داود ابن أبي هند أبو محمد البصري . كان من حفاظ البصريين . ثقة جيد الإسناد صالحاً . توفي سنة ١٣٩ أو ١٤٠ أو ١٤١ (تهذيب التهذيب ٣ : ٢٠٤) .

(8) موسى بن سيار الأسواري : بصري كان يجمع في مجلسه العرب والموالي ويقص لكل فريق بلغته ، وقال يحيى ابن معين وغيره كان قدرياً ، وعن يحيى بن سعيد قال : اصطحب داود بن [أبي] هند وموسى بن يسار (سيار) الأسواري خمسين سنة وبينهما خلاف شديد لم يجر بينهما كلمة (لسان الميزان ٦ : ١٣٦ ، ١٢٠ ؛ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٨ وفضل الاعتزال : ٢٧١) .

سليمان التَّيمي [1] إمام أهل السنة والفضل الرقاشي إمام المعتزلة [2] : كانا صديقين إلى أن ماتا متصافيين . وتزوج سليمان بنت الفضل وهي أم المعتمر بن سليمان [3] .

بنو خراش كانوا ستة : اثنان من أهل السنة ، واثنان من الخوارج ، واثنان من الرافضة ، وكانوا متعادين . وكان أبوهم يقول لهم : يا بنيَّ لقد حال الله بين قلوبكم .

اليمان وهارون وعلي بنو رئاب [4] : علي من أئمة الشيعة والروافض ، واليمان من أئمة الخوارج ، وهارون من أئمة أهل السنة ، وكانوا متعادين .

جعفر بن مبشر رأس المعتزلة . وأخوه حبيش بن مبشر [5] مجتهد في السنة ، متعاديان .

والسيد الحميري كيساني شيعي ، وأبوه وأمه خارجيان يلعنهما ويلعنانه [6] .

ـ الكميت بن زيد مضري عصبي كوفي شيعي والطرماح بن حكيم يماني عصبي شامي خارجي ، وكلاهما شاعر مفلق ، كانا صديقين متصافيين على عظيم تضادّهما من كل وجه [7] .

ـ هشام بن الحكم إمام الرافضة ، وعبد الله بن زيد الفزاري إمام الإباضية ،

---

(١) في الأصل : التميمي ؛ وهو سليمان بن طرخان التيمي (والد المعتمر) البصري ، ولم يكن من بني تيم وإنما نزل فيهم . كان من العباد المجتهدين ثقة في الحديث ، وكان يميل إلى عليّ ، توفي سنة ١٤٣ (تهذيب التهذيب ٤ : ٢٠١) .

(٢) هو الفضل بن عيسى الرقاشي البصري أبو عيسى الواعظ ، لم يوثقه المحدثون لأنه كان قدرياً ، وفي التهذيب ٨ : ٢٨٣ أن المعتمر ابن اخته روى عنه ، وحسب نص ابن حزم فإن المعتمر ابن بنته (وانظر فضل الاعتزال : ٩٦) .

(٣) المعتمر بن سليمان : روى عن أبيه وغيره من المحدثين ، وكانت وفاته سنة ١٨٧ (تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٧٧) .

(٤) هارون بن رئاب التميمي أبو بكر أو أبو الحسن البصري العابد روى عن انس وقيل لم يسمع منه والأحنف بن قيس وغيرهما ، ذكره ابن حبان في الثقات ، انظر تهذيب التهذيب ١١ : ٤ ـ ٥ وقد نقل ابن حجر نصاً ابن حزم في الاخوة الثلاثة إلا أنه ذكر « العمار » في موضع « اليمان » .

(٥) جعفر بن مبشر الثقفي له تصانيف في الكلام وكان من الفقه والزهد بمكان ، توفي سنة ٢٣٤ (لسان الميزان ٢ . ١٢١ وفضل الاعتزال : ٢٨٣ وتاريخ بغداد ٧ : ١٦٢) وكان أخوه حبيش (وفي الأصل : وحيش) فقيهاً ، وقال النديم : كان حبيش أيضاً متكلماً لكنه لم يقارب جعفراً (الفهرست : ٢٠٨) .

(٦) السيد الحميري (١٠٥ ـ ١٧٣) إسماعيل بن محمد بن يزيد ، كان كيسانياً شاعراً ، نظم فضائل علي كلها في شعر ، ويقال إنه رجع عن كيسانيته وأصبح إمامياً . انظر أخباره في طبقات ابن المعتز : ٣٢ والأغاني ٧ : ٢٢٤ حيث ذكر أن أبوي السيد كانا إباضيين وأنهما لما علما بمذهبه هما بقتله .

(٧) قارن بالبيان والتبيين ١ : ٤٦ « وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط . ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا إعراض . ولا شيء مما تدعو هذه الخصال إليه » .

صديقان مخلصان في دكان واحد ، لم يتحارجا قط [١]

ـ أهل وادي بني توبة في الأندلس معتزلة .

ـ أهل بلفيق بغرب المرية همدانيون شيعة .

ـ الحاجب موسى والوزير أحمد ابنا حدير ، وابن عمهما أحمد بن موسى ، والوزير عبد الرحمن بن الحاجب موسى وسعيد بن الوزير أحمد معتزلة كلهم [٢] .

ـ١٠٣ـ

ـ رجلان صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهما الفرض : أبو بكر الصِدّيق وعبد الرحمن بن عوف .

ـ رجلان أثنى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر : أبو بكر الصِدّيق والعاصي بن الربيع .

ـ رجل اعترف له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنِّ في صحبته وماله على المنبر : أبو بكر الصِدّيق .

ـ رجل قرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من القرآن بأمر الله سبحانه وتعالى له بذلك : أُبيّ بن كعب .

ـ رجل استقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن : عبد الله بن مسعود .

ـ رجل استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءته واستحسنها : أبو موسى الأشعري .

ـ رجل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالحكم بحضرته : عمرو بن العاص .

ـ رجل حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم إنفاذ حكمه : سعد بن معاذ .

ـ رجل روى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً وحدَّث عنه على المنبر : تميم الداري .

---

(١) قارث بالبيان والتبيين ١ : ٤٦ ، ٤٧ ؛ وفيه عبد الله بن يزيد الاباضي . وفي معظم أصول البيان « زيد » .

(٢) أشار ابن حزم في الفصل ٤ : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ إلى أن أحمد بن موسى بن حدير من شيوخ المعتزلة ، وذكر في طوق الحمامة (رسائل ابن حزم ١ : ١٥٧) أن حكم بن منذر بن سعيد البلوطي كان رأس المعتزلة في عصره ، وكبيرهم وأستاذهم . وأن أخاه عبد الملك وأباه كانا متهمين بالاعتزال .

ـ رجل أري في رؤياه شريعة مقتصرة في الدين قبل أن ينزل بها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله بن زيد ، أري الأذان .

ـ رجل قصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شاربه بيده : المغيرة بن شعبة .

ـ رجل كواه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده : أسعد بن زرارة .

ـ رجل أثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يأت بعد :

الأمير الذي يفتح القسطنطينية ،

والذي يقتله الدجال ،

والعشرة الذين يخرجون يطلبون طليعة إذا جاشت الروم .

ـ رجل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواره : المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف .

ـ ١٠٤ ـ

- ـ آخر خليفة حجَّ بالناس : هارون الرشيد .

ـ آخر خليفة غزا أهل الكفر بنفسه : المعتصم ، ومن بني أمية عبد الرحمن الناصر .

ـ آخر خليفة خطب على منبر : الراضي ؛ ومن بني أمية المستظهر .

ـ آخر خليفة بنى : الراضي ، ومن بني أمية الحكم المستنصر .

تم كتاب نقط العروس
بعون الله ومنّه وكرمه
والحمد لله وحده ، وصلاته على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

٢ـ رسالة في أمهات الخلفاء.

- ٢ -

رسالة في أمهات الخلفاء

قال أبو محمد ابن حزم :

أمّ النبيّ ﷺ آمنةُ بنتُ وَهْب بن عبد مناف بن زهرة بن كِلاب بن مُرّة .

وأمّ أبي بكر ، رضي الله عنه ، أمُّ الخيْر ، مسلمةٌ فاضلة ، سَلْمى بنت صَخْر بن عامر [1] بن كعب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرّة .

أمّ عمرَ ، رضي الله عنه ، حَنْتَمَةُ بنتُ هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرّة ؛ كافرة .

وأمّ عثمان ، رضي الله عنه ، أرْوى بنت كريز [2] بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأمّ عليّ ، رضي الله عنه ، فاطمة بنتُ أسد بن هاشم بن عبد مناف . مسلمة فاضلة مهاجرة .

أمّ الحسنِ ، رضي الله عنه ، فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ ورضي عنها .

أمّ معاوية ، رضي الله عنه : هِنْد بنت عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، مُسلمة مُبايعة .

أمّ يزيد : مَيسون بنت بَحْدَل الكلبيّة .

أمّ عبد الله بن الزبير : أسماءُ بنتِ أبي بكرٍ الصدّيق .

أمّ معاوية بن يزيد : أمُّ خالد بنت [أبي] هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

أمّ مروان بن الحكم : الزرقاءُ الكنانيّة .

أمّ عبد الملك : عائشةُ بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أميّة .

---

(١) في الأصل : صخر بن عمر بن عامر . وفي أصل رسالة أسماء الخلفاء : صخر بن عمرو . ولفظة عمر أو عمرو مقحمة ، انظر جمهرة أنساب العرب : ١٣٥ ونسب قريش : ٢٧٥ .

(٢) في الأصل : كرز ، وانظر الجمهرة : ٧٤ .

أمّ [الوليد و] سليمان : ولاّدة بنت العباس بن جَزْء بن الحارث بن زُهير بن جَذيمة العبسي .

أمّ عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

[أمّ يزيد بن عبد الملك] : عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

أمّ هشام : أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

[أمّ الوليد بن يزيد] : بنت محمد بن يوسف أخي الحجّاج بن يوسف الثقفيّ .

[أمّ يزيد بن الوليد] : شاهفريد [1] بنت خسروفيْروز بن يَزْدَجِرْد بن شَهْرِيار ابن كسرى أبرويز .

[أمّ إبراهيم بن الوليد] : أم ولد لا أقف الآن على اسمها .

وأمّ مروان : اختُلف فيها ، فقيل أم ولد اسمها ريّا . وقيل بنت جعدة بن كلب من بني عامر بن صَعْصَعَة .

أمّ السفاح : ريطة بنت عبيد الله [2] بن عبد الله الحارثي ، من بني الحارث بن كعب .

أمّ المنصور : سلامة البربريّة من نفزة . وقيل من [صنهاجة] .

أمّ المهدي : أم موسى بنت منصور الحميري .

أم الهادي وهارون : الخَيْزَرانُ ، مولّدة كوفية .

وأمّ الأمين : أم جعفر زُبَيْدةُ بنتُ جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور .

وأمّ إبراهيم بن المهديّ : شَكْلَةُ ، ظفرية .

وأمّ المأمون : مَراجلُ ، روميَّة [3] .

وأمّ المعتصم : ماردة [4] مولّدة كوفية .

وأمّ الواثق : قراطيسُ ، رومية .

---

(١) في الطبري : شاه آفريد .

(٢) في الأصل : بنت زياد ، وصوبته اعتماداً على الجمهرة والطبري .

(٣) في رسالة أسماء الخلفاء : بادغيسية خراسانية تركية ؛ وانظر ابن العمراني : ٩٦ .

(٤) زاد ابن العمراني : ١٠٤ وقيل مارية .

وأمّ المتوكل : شُجاع ، تركيّة .

وأمّ المنتصر : اسمها حبشية ، روميّة .

وأمّ المستعين : مخارق ، روميّةٌ أُمُّ ولد . وقيل إنها بنتُ عُبَيْد من أهل دَوْسَر قرية بالموصل .

وأمّ المعتزّ : اسمها قَبيحةُ ، صقلبية (١) .

وأمّ المهتدي : قُرْبٌ ، روميّة .

وأمّ المعتمد : فتيان ، أمّ ولد .

وأمّ المعتضد : ضِرار (٢) ، من دار محمد بن عبد الله بن طاهر .

وأمّ المكتفي : خاضع (٣) .

وأمّ المقتدر : شغب ، أمّ ولد .

وأمّ القاهر : قَتول (٤) ، أمّ ولد .

وأمّ الراضي : ظَلُوم ، أمّ ولد .

وأمّ المتَّقي : خلوب (٥) ، [أم ولد] .

وأمّ المستكفي : غُصْن ، أمّ ولد .

وأمّ المطيع : شعلة (٦) ، من دار العباس بن الحسن .

ولا أدري اسم أم الطائع (٧) .

---

(١) عند ابن العمراني : ١٢٨ رومية .

(٢) قال السيوطي : ٣٩٨ وأمه أم ولد اسمها صواب وقيل حرز وقيل ضرار .

(٣) في رسالة أسماء الخلفاء والطبري والسيوطي : ٤٠٥ جيجك وعند ابن العمراني : ١٥٠ جارية تركية اسمها ججك ، قال السيوطي : وكان يضرب بحسنها المثل .

(٤) تصحف اسمها بين قبول وقتول ؛ وبين فتنة وقينة .

(٥) قال السيوطي : ٤٢٤ وقيل زهرة .

(٦) في رسالة أسماء الخلفاء : مشغلة .

(٧) لم يذكرها أيضاً في رسالة أسماء الخلفاء ، وقال ابن العمراني : ١٧٩ ان اسمها « عتب » . قلت : وقد زاد ابن حزم في رسالة أسماء الخلفاء ذكر خليفتين بعد الطائع .

أمهات [1] أمراء بني أمية بالأندلس [2]

أم عبد الرحمن بن معاوية : راح ، نفزيَّة .

وأم هشام : حوراء .

وأم الحكم : زخرف .

وأم محمد : تهتزّ .

وأم المنذر : أثل .

[وأم عبد الله : عشار] [3] .

وأم الناصر : حزم [4] .

وأم الحكم : مرجان .

[وأم المؤيد : صبح] .

وأم المهدي : مُزْنة .

وأم سليمان : ظَبيَة .

وأم المستظهر : غاية .

وأم المستكفي : حور [5] .

[وأم المعتد : عاتب] [6] .

آخره : ولله الحمد والمنّة والصلاة على محمد وآله والسلام

---

(١) في الأصل : أول . ولا معنى له ؛ إذ انه سرد جميع أمراء بني أمية .

(٢) روجعت أسماء أمهات الأمراء الأمويين بالأندلس على ما جاء في الجذوة ، وهو مستفاد أيضاً من ابن حزم .

(٣) زيادة ضرورية عن الجذوة (١٢) : عشار ، وفي بغية الملتمس : أشار .

(٤) اسمها مزنة كما في الجذوة : ١٣ .

(٥) جذوة المقتبس (٢٥) : حوراء .

(٦) زيادة من الجذوة : ٢٧ .

٣ـ رسالة في جمل فتوح الإسلام .

ـ ٣ ـ

جُمَل فتوح الإسلام
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدَّ أكثر العرب ـ وثبت أهل البَحْرَتين [١] من أهل مكة والطائف ، وكثير ممن سكن اليمن ـ فبعضٌ كفر وارتد ، وبعض قال أُصلّي ولا أؤدي الزكاة . فأذعن جمهور الصحابة إلى مسالمتهم ، وأبَى ذلك أبو بكر :

فأنفذ بعثَ أُسامة بن زيد ، فبلغ قرب الشام ، وأغار على قُضَاعَةَ وانصرف .

وبعث أبو بكر رضي الله عنه البعوث ، حتى قهر المرتدِّين ، وراجع الناسُ الإسلامَ .

وكان قد تنبأ باليمن الأَسْوَدُ العَنْسِيّ ، فقتله فيروز الفارسيّ .

وتنبأ طُلَيْحَةُ الأَسَديّ في أَسَد وغَطَفان ، فحاربه خالد ، فهرب طليحة ثم أسلم .

وتنبأت سَجَاح اليربوعية ، وتزوجها مُسَيْلِمَة الكذَّاب ، ثم أسلمت بعد قتل مسيلمة .

وأصحابُ الفتوح من الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليّ بن أبي طالب في قتل الخوارج ، وكفى به فتحاً ، ولقد لقي الناسُ مِمَّن نحا ما نَحَوْه من المخاوف والقتل والنهب ما لا يُجْهَل ، وكيف وهو فَتْحٌ قد أنذره به ، رضي الله عنه ، رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلم له أن منهم ذا الثُّدَيَّة [٢] ، وقد وجده عليٌّ ؛ ثم معاوية ، ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم أبو جعفر المنصور ، ثم عبد الله المأمون ، وكانت للمعتصم

---

(١) في الأصل : البحرين ، والبحرة البلدة ، والعرب تسمي المدن والقرى : البحار ، وقد فسر البحرتين هنا بأنهما مكة والطائف . وهذا يصدقه قول الطبري ٣ : ٢٢١ « لما فصل أسامة كفرت الأرض وتضرمت وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً » .

(٢) هو حرقوص بن زهير أحد الخوارج يوم النهروان . وقال الفراء هو ذو اليدية ، ولكن الأحاديث تتابعت بالثاء . وقيل إن علياً بعد أن قضى على الخوارج تفقد قتلاهم ، فاستخرج من بينهم ذا الثدية ، فرآه ناقص اليد ، ليس فيها عظم ، طرفها حلمة مثل الثدي ، عليها خمس شعرات أو سبع ، رؤوسها معقفة ، ثم نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة (مروج الذهب ٤ : ٤١٦ طبع باريس ؛ وانظر الإصابة : ٢٤٤٢) .

فتوح غير مبتدأة .

فأما أبو بكر رضي الله عنه فكانت فتوحه اليمامة ، وهي من أجلّ الفتوح ، لأنه كان بها مُسَيْلِمَة ـ لعنه الله تعالى ، يَدَّعي النبوَّة . ثم دَوَّخَ أبو بكر جميعَ بلاد العرب ، فجعلها مُتَمَلَّكَةً يَنْفُذُ فيها حكمُ الإسلام والولاية والعزل دون معترض ، ولم يبق بها إلا مسلمٌ طائع مُنْقاد ، أو ذميٌّ مُصَغَّرٌ كِتَابيٌّ .

ثم فتح عمر وعثمان رضوان الله عليهما جميعَ الشام ومصر وإرمينية وأذربيجان والرَّيّ وما دون النهر من خُراسان .

ثم فتح عليّ رضي الله عنه قَتْلَ الخوارج ، وهو كما تقدم من أَجَلّ الفتوح ، لأنهم كانوا لا يرون طاعةَ خليفة ، ولا يرونها في قُرَشيّ ، وكان ضررهم معلوماً .

ثم فتح معاويةُ رضي الله عنه إفريقية وجميعَ بلادْ البربر إلى بلاد السودان ـ أسلم كلُّ مَنْ ذكرنا ؛ وحاصر القُسْطَنْطِينيّة .

وفتح الوليدُ الأَنْدَلُس كلَّها ، والسِنْدَ كلها ، وما وراء النهر ، وغزا ملك الصين .

ثم فتح سليمان جُرْجَان ، وحاصر القسطنطينية .

ثم فتح المنصور طَبَرسْتان .

ثم فتح المأمون صِقِلِّية وإقريطش .

ثم غلب الكفرُ على آذربيجان وطبرستان ففتحهما المعتصم .

اليمامة : وَثَبَ مسيلمةُ في بني حَنِيفة ، فبعث إليه أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد ، فقتل عدوَّ الله ، وأَسلم أهلُ اليمامة .

فتح الشام : ولما أتمَّ الله تعالى على يَدَيْ خليفة رسول الله صلَّى الله عليه وسلم أَمْرَ الرِدَّة ، بعث أَبا عُبَيْدة عامرَ بن الجَرَّاح ، ومُعاذَ بن جَبَل ، وشُرَحْبِيل بن حَسَنَة ـ وهو شرحبيل بن عبد الله بن عمرو بن المطاع الكِنْدي ـ ويزيدَ بن أبي سفيان ، أُمَراءَ إلى الشام . وقد قيل مكان مُعاذ بن جبل : عمرو بن العاصِي . فافتتح شرحبيل بن حَسَنَة الأُرْدُنَّ صلحاً ، ثم نقضوا ، ففتحها عمرو بن العاصي ثانية ؛ وقيل : بل افتتحها شرحبيل بن حسنة ثانية .

وافتتح دمشقَ خالدٌ وأبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان .

وبعث أبو عبيدةَ إلى حمص جنوعاً فصالحوهم .

وافتتح فلسطينَ كلّها عمرُو بن العاصي ، حاشا بيتَ المَقْدِس ، فإن عمر رضي الله عنه شَخَص إليها من المدينة فصالحوه .

وافتتح أبو عبيدة قِنَّسْرِين .

وعَمَّرَ بعد ذلك معاويةُ ثغورَ الشام .

وكان فَتْحُ اليمامة بعد ولاية أبي بكر بسبعة أشهرٍ وستة أيام .

وكان فتح بُصْرَى من أرض الشام بعد ولايته بعام وأربعة أشهر .

وكان فتح دمشق بعد موت أبي بكر الصِّدِّيق ، وبعد ولاية عمر ، بنحو أحد عشر شهراً .

وذلك في سنة أربع عشرة من الهجرة .

وكان فَتْحُ حِمْص بعد دمشق بأربعة أشهر ، من سنة أربع عشرة من الهجرة أيضاً .

وكان فتح بيت المقدس صلحاً بعد فتح حمص بعامين ، وذلك في سنة ست عشرة من الهجرة .

وكان فتح الأردنّ وفلسطين بعد فتح دمشق .

وكان فتح قِنَّسْرين بعد فتح حمص .

وكانت في خلال ذلك وقائع عظيمة ، منها في حياة أبي بكر : وقعة العَرَبة [١] ثم وقعة الداثنة [٢] ، وليست من كبار الوقائع ؛ ثم وقعة بُصْرَى ، وأَجْنادَيْن . وقُتِلَ [فيها] أَبَانُ بن سعيد بن العاصي وهشام بن العاصي أخو عمرو بن العاصي ؛ وكان يوم أجنادَيْن لليلتين بقيتا من جُمَادَى الأولى سنة ثلاث عشرة قبل موت أبي بكر . خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأربعة وعشرين يوماً ؛ [ثم وقعة مَرْج الصُّفَّر [٣]] وفيها قُتل خالد بن سعيد بن العاصي . ثم وقعة فَحْل الأردن في خلافة عمر بعد خمسة أشهر [٤] منها ، وذلك في آخر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ، وفيها قُتِل عمرو بن

---

(١) في الأصل : العزبة ، وكانت وقعة العربة أول وقائع المسلمين في ناحية الشام ، انظر فتوح البلدان (مصر) : ١١٦ .

(٢) في الأصل : الداية ؛ وفي البلاذري (طبع مصر : ١١٦) أنها الدبية أو الدابية ، وفي الطبري ٤ : ٣٩ : الداثنة ؛ ولعلها هي داثن نفسها .

(٣) زيادة يقتضيها السياق ، فإن خالداً لم يقتل يوم أجنادين بل يوم مرج الصفر . انظر البلاذري : ١٢٤ ـ ١٢٥ .

(٤) في الأصل : خمسة عشر ؛ والتصويب من البلاذري : ١٢١ .

سعيد بن العاصي ؛ ثم يوم اليرموك في سنة خمس عشرة بعد خلافة عمر بسنة وتسعة أشهر . وكان اندفاع المسلمين من المدينة في خلافة أبي بكر إلى الشام في أربعة وعشرين ألفاً .

فتح الجزيرة : افتتح أكثرها عِياض بن غَنْم الفِهْري [في خلافة] [1] عمر [بعد وفاة] [1] أبي عُبَيدة بن الجَرَّاح رضي الله عنهما .

استخلفه [2] أبو عُبَيْدَة بعد موته سنة ثمان عشرة في طاعون عَمْواس . ففتح الرُّها والرَّقَّة صلحاً ثم فتح حَرَّان ثم سُرُوج . وقدّم صَفْوان بن المُعَطَّل إلى أول أعمال إرمينية ، وفتح أيضاً آمِد وسائر تلك البلاد أيام عمر رضي الله عنه .

فتح إرْمِينِيَة : وَجَّه عثمان رضي الله عنه في خلافته حبيبَ بن مَسْلَمَةَ الفِهْريَّ من الشام إلى إرمينية . ثم كتب إلى الكوفة أن يَنْهَضَ سَلْمَان بن ربيعة الباهلي مُمِدًّا لحبيب ، فافتتحا إرمينية .

فتح آذَرْبَيْجَان : افتتحها حُذَيْفَةُ بنُ اليَمان رضي الله عنه سنة تسع عشرة [في خلافة عُمَر] [3] رضي الله عنه صلحاً .

فتح مصر : افتتحها عمرو بن العاص عَنْوَةً سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنهما . وانتهى مُفْتَتِحاً إلى بَرْقَة وزُوَيْلَةَ فصالحهما [4] وبلغ أطرابُلسُ .

فتح إفْرِيقِيَّة : أول من غزاها عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح أيام عثمان فصالحهم ، ثم انصرف عنهم . فلما كانت سنة خمسين من الهجرة . بعث إليها معاوية عُقْبَةَ بن نافع الفِهْري . فاختطَّ مدينة القَيْرَوَان . وسكن المسلمون إفريقية . وافتتح أعمالها . وأسلم البربر . وكانوا نصارى . وفشا الإسلام إلى أن اتصل ببلاد السودان وبالبحر المحيط ؛ وكان تمام ذلك أيامَ الوليد بن عبد الملك . على يدي موسى بن نُصَيْر .

فتح الأَنْدَلُس : ووقع فتحها في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة . دخلها طارق بن زياد . قيل إنه من الصَّدِف . وقيل هو مولى موسى بن نُصَيْر . ثم اتَّبعه موسى بن نصير . ويذكر ولَدُه أنهم من بَكْر بن وائل . وغيرُهم يقول إنه مولى .

---

(١) بياض بالأصل : والزيادة مما يقتضيه السياق . ومما يتفق والرواية التاريخية في فتح الجزيرة كما فصلها البلاذري والطبري .

(٢) في الأصل : استخلف .

(٣) زيادة لازمة . وقد جرى ابن حزم على ذكر الخليفة في تحديد تاريخ الفتوح . انظر مثلاً فتح مصر فيما يلي .

(٤) في الأصل : فصالحها .

واستوعب فتح جميع الجزيرة من البحر الشامي إلى ما يقابله من البحر المحيط عند المضيق ؛ ثم غلب النصارى بعد ذلك على نحو نصف الجزيرة .

فتح صِقِلِّية : افتتحها أَسَد بن الفرات القاضي الحنفي أيام ابن الأَغْلَب ، سنة اثنتي عشرة ومائتين .

فتح أَقْرِيْطِش : فتحها أبو حفص عمر بن عيسى [1] بن نصير من بربر فحص البلوط من قرية ناطرة لونجة منها ، تولد بها بنوه والمسلمون إلى أن غلب عليها الروم سنة خمسين وثلاثمائة ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فتح النُّوبة والبجة : غزاهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح أيام عثمان وهم نصارى ، فصالحهم على رقيق يؤدّونه ، وبنى على باب مدينة مُلْكهم مسجداً ، وشرط عليهم حفظه أبداً ، ثم أسلمت البجة كلُّهم ، وبقيت النوبة والحبشة خاصةً دون سائر السودان منهم نصارى ، وهم الأكثر ؛ وما ارتفع عن بلادهم يعبدون الأصنام ويسمونها الدقرة ، الواحد دقور .

القُسْطَنْطِينيَّة : حاصرها المسلمون مرتين : مرة في أيام معاوية وعلى الجيش يزيدُ ابنُه ، وهنالك مات أبو أيّوب الأنصاريّ صاحبُ رَحْلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبره هنالك محفوظ مشهور إلى اليوم ؛ ومرة ثانية في أيام سليمان بن عبد الملك ، وصاحب الجيش مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، فأشرف على فتحها لولا موت سليمان ، وإقفالُ عُمَرَ بنِ عبد العزيز إيّاه ، وبنى عليها مسجداً ، وشرط عليهم حفظه ، فهو محفوظ هنالك إلى اليوم .

فتح مدائن كسرى والعراق : كانت وقعة القادسية التي أذلَّ الله تعالى فيها الفُرْسَ سنة ستٍّ عشرة ، وقائدُ المسلمين سَعْد بن أبي وقاص أيام عمر رضي الله عنه ، ثم حاصر المدائنَ حتى فتحها ، وبنى عُتْبَةُ بن غَزْوان البصرةَ سنة سبع عشرة .

وكانت وقعة جَلولاء سنة ثمان عشرة ، وفتح في خلال ذلك السواد وأعمال العراق .

فتح حُلْوَان : فتح جرير بن عبد الله البَجَليّ حُلْوَان إثْرَ وقعة جَلُولاء .

---

(1) مختلف في اسمه ، فهو عند ابن خلدون ٤ : ٢١١ عمر بن شعيب البلوطي ويكنى بأبي الفيض ، وبلده تسمى مطروح من عمل فحص البلوط ، المجاور لقرطبة ، وعند ياقوت أنه شعيب بن عمر بن عيسى من أهل قرية بطروج .

فتح الجَبَل : وفتح قِرْمِيسِينَ جريرُ بن عبد الله بعد حُلْوَان ؛ وكانت وقعةُ نَهاوَنْد العظيمة التي فلَّ [1] الله جلَّ ثناؤه فيها حَدَّ المجوس سنة عشرين . وفيها قُتِل أميرُ المسلمين النعمان بن مُقَرِّن المُزَنيّ ؛ وفُتحت نهاوند ؛ وافتتح أبو موسى الأشعري الدِّيْنَوَر وماسَبَذَان [2] ؛ وبعث صهره السائب بن الأقرع الأشعري [إلى] مِهْرِجَان قَذَق [3] ، ففتحها .

وفتح جرير بن عبد الله أيضاً هَمَذان ، قيل في أيام عمر ، وقيل في أول أيام عثمان ، وقيل فتحها قَرَظَة بن كَعْب الأنْصَاريّ ومَسْلَمة بن قيس .

وفتح أبو موسى قُمّ ، ووجّه الأحنف إلى قاشان ففتحها .

فتح إصبهان والرَّيّ وقُوْمِس : ثم فتحَ إصبهانَ ـ في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان ـ عبدُ الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعي .

وفتح الرَّيّ وقُوْمِس جيشٌ بعثهم حُذَيْفَةُ بن اليَمَان ، عليهم البَرَاءُ بن عازِب ، وقيل سَلَمة بن عمر الضبيّ أيام عمر .

ثم نَقَضت الريُّ ، ففتحها قَرَظَة بن كعب الأنصاري ، بعثه أبو موسى الأشعري في أيام عثمان .

فتح أَبْهَر وقَزْوِين وزَنْجان : فتح البَرَاءُ بن عازب في ولاية حُذَيْفَةَ أيامَ عمر ، أَبْهَر وقَزْوِين وزَنْجان .

فتح شَهْرَزُوْر والصَّامغَان : فتحها عُقْبة بن فَرْقَد السُّلمي أيام عمر ، رضي الله عنهما .

فتح كُوَرِ الأهْوَاز : فتحها أبو موسى الأشعري أيام عمر ، عَنْوَةً وصلحاً .

فتح كُوَرِ فارس وكَرْمَان : ووجَّه عثمان بن أَبي العاصي ، وهو والي عمر ، أَخاه الحكم بن أَبي العاصي ، فقطع البحر إلى تَوَّج [4] من أَرْدَشِير خُرَّة ، ففتحها وسكنها المسلمون ، فغزاه شُهْرُكُ [5] ، وهَزَمَ الفرسُ ، وأمر عثمان بن أبي العاص بالنهوض إلى

---

(١) في الأصل : فتل .

(٢) في الأصل : وسبذان .

(٣) في الأصل : مهرجان فنق ، من غير إعجام ، ولم يعرفها الناسخ فوضع أمامها علامة استفهام ، وقد جاءت في ياقوت والطبري كما ضبطناها .

(٤) في الأصل : نوح ، وصوابه من تاريخ الطبري ١ : ٢٦٩٧ ـ ٢٧٠٠ وياقوت (توج) .

(٥) في الأصل : سهرك (بالسين المهملة) ، وهو أحد قواد كسرى (انظر تاريخ الطبري ـ نفسه ـ) .

فارس ، فنهض نحوها ، واستخلف على البحرين أخاه المغيرة بن أبي العاصي ، وقيل بل أخاه حَفْصَ بن أبي العاصي . وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري وهو بالبصرة في إنجاد [1] عثمان بن أبي العاصي ففعل ، ففتح عثمان كور سابور ، وفتحا معاً أَرَّجان وشيراز صلحاً ـ وشيراز كورة من كور أَرْدَشير خُرَّة [2] ـ وصالح عثمان بن أبي العاصي نَسَا ، ومدينة سابور ، ثم نقض أهلُها ، ففُتِحَتْ سنة ست وعشرين . ثم فتح عبد الله بن عامر إِصْطَخْر في ولايته البصرةَ لعثمان سنة ثمان وعشرين . ثم فتح جُوْر وهي قاعدة أردشير خُرَّة [2] عَنْوَةً سنة تسع وعشرين ، ويومئذ فَنِيَ أكثرَ الأساورة وبيوتات فارس . وكانوا قد لجأوا إلى إصْطَخْر ؛ ووجَّه عبد الله بن عامر مُجَاشِعَ بنَ مسعود السُّلَمِي في طلب يزدجرد بن شهريار ملك الفرس ، فبلغ مجاشعٌ كَرْمَان ، وولَّاه ابنُ عامر كَرْمَان ، وفتح السِّيرِجَان [3] قاعدة كَرْمَان عَنْوَةً . ثم وجَّه أبو موسى إلى كَرْمَان الربيعَ بن زياد الحارثي . ففتح قُمَّ وغيرَها . ثم فتح مجاشعٌ جِيْرَفْت عَنْوَةً .

فتح سِجِسْتان وكابُل : وجَّه عبدُ الله بن عامر الربيعَ بن زياد الحارثي إلى سجستان ففتح زَرَنْج ، قاعدة سِجِسْتان ، وكثيراً من أعمالها ؛ ثم أَتْبَعَهُ ابنُ عامر بعبد الرحمن بن سَمُرَةَ بن حبيب [4] بن عبد شمس ، وله صحبة ، ففتح أكثر سجستان . حتى بلغ الدّاور [5] من أعمال السند ، وفتح بُسْت وجابُلِسْتان [6] ، ثم تخبَّل [7] أمر سجستان ، فبعث إليهم عبدُ الله بن عامر ، أيام ولايته لمعاوية ، عبدَ الرحمن بن سَمُرَةَ أيضاً ، ففتحها وفتح كابل .

أمر خُراسَان : غزا عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقاء من قِبَلِ أبي موسى الأشعري في أيام عمر ، فبلغ الطَّبَسَيْن ، فخرج قوم من أهلها فأتوا عمر بن الخطاب فصالحوه . ثم غزا عبد الله بن عامر خراسان سنة ثلاثين أيام عثمان ، فبعث الأحْنَفَ على جيش ففتح قُوْهِسْتان ، وهزم الهياطلة [8] ، ثم صالح ابنُ عامر نيسابور وأعمالَها . وبثَّ ابنُ

---

(١) في الأصل : اتحاد ، وهو تصحيف واضح .

(٢) في الأصل : جرة .

(٣) في الأصل : السرجان .

(٤) في الأصل : جندب ، وصوابه من تاريخ الطبري .

(٥) في الأصل : الدوار ، وصوابه من ياقوت ، والداور : ولاية واسعة وإقليم خصيب وهو ثغر الغور من ناحية سجستان .

(٦) لم نجد جابلستان فيما بين أيدينا من مراجع ، وفي الطبري وياقوت : زابلستان (بضم الباء وكسر اللام) . فلعله مما تتعاقبه الزاي والجيم ، كقولهم : توج وتوز ، ومنه : التوزي والتوجي .

(٧) في الأصل : تخيل ؛ والخبل : الفساد .

(٨) في الأصل : الهياطة ، وهو خطأ واضح .

عامر البعوث ففتح أَبِيوَرْدَ وسَرَخْسَ وطُوْسَ وهراةَ وبُوْشَنْجَ وباذَغِيسَ وطَخارِسْتانَ وبَلْخَ ومروَ الشَّاهِجَان ، ومَرْوَ الرُّوْذ ، والجُوْزجان [1] والطالَقان والفارِياب وخُوَارَزْم وجميع ما دون النهر .

ثم جاز سعيد بن عثمان أيام معاوية النهرَ - نهرَ جَيْجُون - فدخل بُخارى وصالح سَمَرْقَنْدَ وتِرْمِذ .

ثم استوعب قتيبة بن مسلم - أيامَ الوليد بن عبد الملك - [2] فَتْحَ ما وراء النهر .

السند : كان عمر رضي الله عنه ولَّى عثمان بن أبي العاصي الثَّقَفِي البحرين وعُمَان ولم يعزله عن الطائف ، وقال له : لا أَعْزِلُك ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولَّاك . فاسْتَخْلَف عثمانُ على الطائف خالاً له من ثَقِيف ، ثم بعث من البحرين أخاه الحَكَمَ ابن أبي العاصِي ، كما ذكرنا آنفاً ، إلى فارس .

ثم نهض عثمانُ بنفسه إلى عُمَان ، وبعث جيشاً إلى تاته [3] من أعمال السِّنْد ، ثم لم تزل السند تُغْزَى إلى زمان زياد بن أبيه الذي ألحقه معاويةُ بأبيه ، فقيل بعدُ : زيادُ بن أبي سفيان ، فإنه وجَّه إليها سِنان بن سَلَمة بن المُحَبِّق الهُذَليّ . ففتح مُكْران عَنْوَة وسكنها .

ثم لم تَزَلْ تُغْزَى إلى أن ولَّاها الحجاجُ بن يوسف محمدَ بن القاسم الثَّقَفيّ ، فافتتح باقي السند .

ثم غلب الكفر على ممالك ، منها سَنْدَان ، وبَقِي بأيدي المسلمين المنصورة وأعمالها ، والمُوْلْتَان [4] وأعمالها ، وهي بلاد واسعة جدًّا .

أمر الدَّيْلَم : دخل إليهم الحسن بن علي بن عمر [5] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم ، وهو المعروف بالأطروش ، في حدود سنة ثلاثمائة ،

---

(١) في الأصل : الخورجان .

(٢) في الأصل : ثم فتح ، و « ثم » زائدة ، و « فتح » مفعول به للفعل « استوعب » .

(٣) في الأصل غير منقوطة ، وانظر فتوح البلدان : ٤٣٨ .

(٤) بسكون الواو واللام قال ياقوت : « يلتقي فيه ساكنان ... وأكثر ما يسمع فيه ملتان بغير واو . وأكثر ما يكتب كما ههنا » .

(٥) في الأصل : عمرو ، والتصويب من جمهرة أنساب العرب : ٤٨ ، ونسب قريش : ٦١ ، وذكر ابن حزم في الجمهرة أن الملقب بالأطروش هو « الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر ... » فاختصر هنا النسب فنسبه إلى جده الأعلى .

فاسلموا كلهم على يديه ، فهم كلهم شِيعة مسلمون [١] .

قال أبو محمد رحمه الله تعالى : وقد كان أسلم بعضهم على يَدَيْ صاحب طَبَرِسْتان الحسنِ بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحِسن .

أمر التَتَر والطَيْلَسان وجبل القَبْق والتُّرْك : أسلم التَّتر والطَيْلَسان والجبل كلهم ، وفشا الإسلام في جبل القَبْق والترك قديماً وحديثاً ، والحمد لله رب العالمين .

ثم افتتح السلطان العادل محمود بن سبكتكين فتوحاتٍ متصلاتٍ إلى أن مات رحمه الله تعالى ، بلاداً عظيمة في الهند ، هي الآن مسكونةٌ بالمسلمين ، معمورة بطلاب الحديث والقرآن ، والغالب عليها ، والحمد لله رب العالمين ، مذهب الظاهر [٢] .

بلاد السودان : بُلِّغْتُ في عام إحدى وثلاثين وأربعمائة أنه أسلم أهل سَلَا [٣] وتَكْرُور ، وهما أمتان عظيمتان من بلاد السودان ، أسلم ملوكهم وعامتهم ، ولله تعالى الحمد كثيراً .

تمت الرسالة

---

(١) في هامش النسخة : هكذا قال المصنف رحمه الله تعالى ، وقد خفي عليه ، وأكثرهم سنية .

(٢) في هامش النسخة : بل مذهب الحنفي .

(٣) في الأصل : « سل » ، وسلا : هي التي قال عنها ياقوت إنها « مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور ... ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط فيما يزعمون وعلى ساحل جنوبيه وما سامته بلاد السودان » .

أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم

ـ ٤ ـ
أسماء الخلفاء والوُلَاة
وذكر مُدَدِهم

أَسْماءُ الخلفاءِ المَهْدِيِّين ، والأئمةِ أُمَرَاءِ المؤمنين
وأسماءُ الولاةِ ـ من قريش ومن بني هاشم ـ أُمورَ المسلمين
وذكرُ مُدَدِهم إلى زماننا وبالله التوفيق

خلافة أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه

استُخلف أبو بكر رضوان الله عليه وبركاته ، يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسُمِّي خليفةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مُدَّتُه في الخلافة عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام . وتوفي في ثمان خلون [١] من جُمادَى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وله ثلاث وستون سنة .

وأمه : سلمى ، تكنى بأم الخير ، بنت صَخْر [٢] بن عامر بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة ، مُسْلِمَة ، رحمها الله تعالى .

وفي أيامه كانت وقعة اليمامة ، ووقعة بُصْرَى ، ووقعة أجنادَيْن ، ووقعة مرج الصُّفَّر .

خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يكنى أبا حفص ، ولي الخلافة في رجب [٣] سنة ثلاث عشرة حين موت أبي بكر . وقتل في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، قتله أبو لؤلؤة ، واسمه فيروز ، عبد المغيرة بن شعبة ، مجوسي ، طعنه حين كبَّر للصلاة ، صلاة الصبح ؛ فكانت

---

(١) في تلقيح الفهوم : لثمان بقين ؛ الروحي : لتسع ليال بقين .

(٢) في الأصل : ... صخر بن عمرو بن عامر ؛ وعمرو مقحمة هنا ، انظر جمهرة أنساب العرب : ١٣٥ ، ونسب قريش : ٢٧٥ .

(٣) كذا قال ، وقد ذكر قبل سطور أن أبا بكر توفي في ثمان خلون من جمادى الآخرة ؛ وقد بويع عمر يوم وفاة أبي بكر .

ولايته عشر سنين وستة أشهر ونصف شهر ، قُتِل غِيلة ، وله ثلاث وستون سنة ، وهو أول من سُمي أمير المؤمنين .

أُمُّه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وفي أيامه كانت وقعة فَحْل واليرموك مع الروم ، والقادسية وجلولاء ونهاوند على الفرس ، وبُنِيَت الكوفة والبصرة وفسطاط مصر .

خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا عبد الله ، وولي الخلافة في ذي الحجة ، بعد قتل عمر ، رضي الله عنه ، بثلاث ليال ، وقيل : بل أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين ، وقُتِل في ذي الحجَّة سنةَ خمسٍ وثلاثين . وكانت ولايتُه اثني عشر عاماً كاملةً غير عشرة أيام [١] . وقتْلُه أوّلُ خَرْمٍ دخل في الإسلام ، فإن المسلمين استُضيموا في قتله غِيلةً . واشترك في قتله جماعة ، منهم : كِنانة بن بِشْر التُّجِيبي ، وقُتَيْرَةُ السَّكُوني [٢] ، وعبد الرحمن بن عُدَيس البَلَوِيّ ، وكلهم من أهل مصر . واختُلف في سنه ما بين ثلاث [٣] وستين إلى تسعين سنة .

وأمُّه : أَرْوَى بنت كُرَيْز بن حَبِيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

وفي أيامه كانت وقعةُ إفرِيقيَّة [٤] .

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه

يكنى أبا الحسن ، وليَ الخلافةَ يوم قُتِلَ عثمان رضي الله عنهما بالمدينة ، فرحل عن المدينة إلى الكُوْفَة فاستقرَّ بها ، وكانت الخلافة قبل ذلك بالمدينة . وتأخر عن بيْعَته قومٌ من الصحابة بغير عُذْر شرعيّ [٥] ، إذْ لا شك في إمامته . وقُتِل رضي الله عنه بالكوفة

---

(١) في تلقيح الفهوم : قال أبو معشر : اثنتي عشرة إلا ثنتي عشرة ليلة .

(٢) في الأصل : قنيرة الشكوى .

(٣) في الأصل : ثلاثة .

(٤) الروحي : وفتح في أيامه أفريقية وقبرص وكرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطبرستان وهراة وأعمال خراسان ... وغزا معاوية القسطنطينية .

(٥) في هامش النسخة : عذرهم أمر الفتنة واختلاف الناس وعدم استقرار الأمر لعلي وعدم الوصية أو الشورى ، والله أعلم . قاله أبو عبد الله رحمه الله تعالى بدهلي سنة ١٣٥٥ .

غِيْلة ، قَتَله عبدُ الرحمن بن مُلْجِم المُرادِيّ حين دخل المسجد ، وذلك في رمضان لثلاث بقين منه لسنة أربعين من الهجرة ، وله ثلاث وستون سنة .

أُمه : فاطمة بنت أَسَد بن هاشم بن عبد مناف ، مهاجرة ، رضوان الله عليها .

وفي أيامه كانت وقعةُ الجَمَل وصِفِّين ، وعلم الناس منه فيها كيف قتالُ أهلِ البَغْي ، وحديثُهما قد اعتنَى به ثِقاتُ أهلِ التاريخ ، كأَبي جعفر ابن جرير وغيره .

وقَتَل أهل النَّهْرَوانِ من الخوارج ، ونِعْمَ الفتحُ كان ، أَنْذَرَ به صلى الله عليه وسلم .

وكانت خلافتُه رضي الله عنه أربعَ سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ، واستُضِيم المسلمون في قتله غِيلَةً ، رضي الله عنه .

خلافة ابنه أمير المؤمنين الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهما

يُكنَى أبا محمد ، وليَ الخلافة يوم مات أبوه عليٌّ ، وكانت مدة خلافته ستة أشهر [1] . كَرِهَ سفك الدماء ، فتخلَّى عن حقِّه لمعاويةَ بن أبي سُفْيان ، وانخلع [2] ، وبايع معاويةَ ، وعاش رضي الله عنه متخلياً عن الدنيا إلى أن مات ، سنة ثمان وأربعين .

وأُمُّه : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاية معاوية بن أبي سفيان

ثم وليَ الخلافةَ ـ إذ تركها الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب ـ معاوية بن أبي سفيان صَخْرِ بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف ، يُكْنَى أبا عبد الرحمن .

بُويع لثلاثة أشهر خلت من سنة إحدى وأربعين ، وكانت مدّته عشرين سنة غير سبعة أشهر ، ومات في نصف رجب سنة ستين ، وسنُّه ثمان [3] وسبعون [4] سنة .

وأُمُّه : هند بنت عُتْبَة بن رَبيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، مُسْلِمَة . رحمها الله تعالى .

وفي أيامه حوصرت القسطنطينية ؛ وقُتِل حُجْر بن عَدِيّ وأصحابُه صَبْراً بظاهر

---

(١) في تلقيح الفهوم : سبعة أشهر وأحد عشر يوماً ، ويقال : أربعة أشهر ؛ الروحي : ستة أشهر وخمسة أيام .

(٢) في الأصل : تخلع ؛ وقد استعمل ابن حزم « انخلع » في حديثه عن معاوية بن يزيد بعد قليل .

(٣) كلمة « ثمان » بياض في الأصل ، وقد أثبتناها من ابن سعد ٢/٧ : ١٢٨ .

(٤) في الأصل : وسبعين .

دمشق أيضاً [١] ـ من الوهن للإسلام أن يُقتَل مَنْ رَأى النبي صلى الله عليه وسلم من غير رِدّة ولا زِنىً بعد إحصان ـ ولعائشة في قتلهم كلام محفوظ [٢]

وفي أيامه بُنِيَتْ القيروان بإفريقيَّة .

ولاية يزيد ابنه

وبويع يزيد بن معاوية ، إذ مات أبوه ؛ يكنى أبا خالد . وامتنع عن بَيْعَتِه الحُسَيْن ابن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزُّبَيْر بن العَوَّام . فأما الحسين عليه السلام والرحمة فنهض إلى الكوفة فقُتِل قبل دخولها . وهو ثالثة مصائب الإسلام بعد أمير المؤمنين عثمان ، أو رابعها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وخرومِه ، لأن المسلمين استضيموا في قتله ظلماً علانيةً . وأما عبد الله بن الزبير فاستجار بمكة ، فبقي هنالك إلى أن أغزى يزيدُ الجيوشَ إلى المدينة ، حرمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى مكة ، حرمِ الله تعالى ، فَقَتَل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحَرَّة . وهي أيضاً أكبر مصائب الإسلام وخُرومه ، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة وخيار المسلمين من جِلَّة التابعين قُتِلوا جَهْراً ظُلْماً في الحرب وصَبْراً . وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وراثت وبالت في الرَّوْضة بين القَبْر والمِنْبَر ، ولم تُصَلَّ جماعةٌ في مسجدْ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا كان فيه أحد ، حاشا سعيد بن المُسَيِّب فإنه لم يفارق المسجد ؛ ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان ، ومروان بن الحكم عند مُجْرِم بن عُقْبة المُرِّي بأنه مجنون لقتله . وأكره الناسَ على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له ، إن شاء باع ، وإن شاء أعتق ؛ وذكر له بعضهم البَيْعَةَ على حكم القرآن وسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بقتله فضرب عنقه صبراً . وهتك مُسْرِفُ أو مُجْرِمٌ الإسلامَ هتكاً ، وأنهب المدينة ثلاثاً ، واستُخِفَّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومُدَّتِ الأيدي إليهم وانتُهِبَتْ دورُهم ؛ وانتقل هؤلاء إلى مكة شرَّفها الله تعالى ، فحوصرت ، ورُمِيَ البيتُ بحجارة المنجنيق ، تولَّى ذلك الحُصَيْنُ بن نُمَيْر السَّكُونيّ في جيوش أهل الشام ، وذلك لأن مُجْرِم بن عقبة المُرِّيّ ، مات بعد وقعة الحَرَّة بثلاث ليال ، ووَلِيَ مكانَه الحُصَيْنُ بن نُمَيْر . وأخذ الله تعالى يزيدَ أخذ عزيز مقتدر ، فمات بعد الحرّة بأقل من ثلاثة أشهر وأزيد من شهرين . وانصرفت الجيوش

(١) زعموا أن ذلك لأنه كان من أصحاب علي وشيعته ، وقد شهد الجمل وصفين .

(٢) هو قولها ـ حين عاتبت معاوية في قتل حجر وأصحابه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقتل بعدي أناس يغضب الله لهم وأهل السماء . وانظر أنساب الأشراف ١/٤ : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

عن مكة .

ومات يزيد في نصف ربيع الأول سنة أربع وستين ، وله نيِّف وثلاثون سنة [١] .
أُمُّه : مَيْسُون بنت بَحْدَل الكلبيَّة ، وكانت مدته ثلاث سنين وثمانية أشهر وأياماً فقط .

ولاية ابنه معاوية بن يزيد

ثم بويع أبو ليلى معاوية بن يزيد بن معاوية ، فبقي نحو أربعين يوماً ، ثم رأى صعوبة الأمر ، وكان رجلاً صالحاً ، فتبرأ عن الأمر ، وانخلع ، ولزم بيته ، ومات رحمه الله ، إلى أيام [٢] ، نحو أربعين يوماً ، وسنه عشرون سنة .

أمه : أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

ولاية عبد الله بن الزُّبَيْر بمكّة

بويع له بمكة سنة أربع وستين ، بعد ثلاثة أشهر منها ، وأجمع عليه المسلمون كلُّهم من إفريقيَّة إلى خراسان ، حاشا شرذمة ابن الأعرابية [٣] بالأُرْدُنّ ، فوجَّه إليهم رسولَه مروانَ بن الحَكَم ليأخذ بَيْعَتَهم بعد أن بايعه مروان بن الحكم . فلما ورد عليهم خلع الطاعة ، وهو أوّلُ [٤] من شَقَّ عصا المسلمين بلا تأويل ولا شُبْهَة ، وبايعه أهلُ الأُرْدُنّ ، وخرج على ابن الزبير ، وقتل النُّعمانَ بن بَشِير ، أوّلَ مولود في الإسلام من الأنصار ، صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحمص .

وخرج المختارُ بن أَبي عُبَيْد بن مسعود الثقفيّ ، فقتِلَ بالكوفة ، وادَّعى النُّبوَّة في جهالات توجب أنه كان يعلم من نفسه أنه ليس كما يظهر ، وحاله مضبوطة عند علماء التاريخ .

ومن جيِّد ما وقع منه أنَّه تتبَّع من [٥] الذين شاركوا في أمر ابن الزهراء الحسين ، فقتل منهم ما أقدره الله عليه ، وفعل أفعالاً يُعَفِّي فيها على هذه الحسنة . وقَتَلَ بالكوفة ممَّنْ توهَّم منه ما يوجب مُباينةَ ما هو عليه ، فهذا كان الغالبَ عليه .

---

(١) في تاريخ خليفة : ٢٥٥ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ؛ وفي تاريخ محمد بن يزيد : ٢٨ ثلاث وثلاثون سنة .
(٢) من عبارات ابن حزم الغريبة ، ولعله يقصد : ومات بعد انقضاء أيام من لزومه بيته ، نحو أربعين يوماً .
(٣) هو حسان بن مالك بن بحدل الكلبي ؛ وقد وصفه ثور بن معن السلمي « بالأعرابي » (الطبري ٢ : ٤٧٢) .
(٤) نقل ابن الوزير اليماني هذا النصّ عن ابن حزم في كتابه « الروض الباسم » ١ : ١٣٨ وذكر أنه ينقله عن « أسماء الخلفاء » .
(٥) لعله يقصد : تتبع بعض الذين شاركوا ...

وتغلب مروان على مصر والشام ، ثم مات بعد عشرة أشهر ، فقام مقامه في الخُلْعان [(1)] لعبد الله بن الزبير ، ابنه عبدُ الملك ، وبقيت فتنته إلى أن قَوِيَ أمرُه ، ووجَّه عاملَه الحجاج بن يوسف إلى مكّة فحاصرها ، ورمى البيت بحجارة المنجنيق ، وقتل ابنَ الزبير في المسجد الحرام بمكة سنة ثلاث وسبعين في جُمادى الآخرة مُقْبِلاً غير مُدْبِر ، مُدافِعَةً عن نفسه ، مقاتلاً ، فلذلك لم يُعْرَف مَنْ قتله ، وله ثلاث وسبعون سنة . وهو أوّل مولود ولد في الإسلام . [وقَتْلُه أحد مصائب الإسلام] [(2)] وخُرُومِه ، لأنَّ المسلمين استُضيموا بقتله ظُلْماً عَلانِيةً ، وصَلْبِه ، واستحلالِ الحَرَم .

وكانت ولايته تسعةَ أعوام وشهرين ونصف شهر .

أُمُّه : أَسماء بنت أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضوان الله عليهم .

ولاية عبد الملك بن مروان بن الحكم

هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن [أبي] [(3)] العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يكنى بأبي الوليد [(4)] . وَلِي إذْ قُتِلَ ابنُ الزبير ، وبقي إلى أن مات ، يوم الخميس النصف من شوال سنة ست وثمانين بدمشق . وكانت ولايته ثلاثة عشر عاماً وشهرين ونصفاً .

أُمُّه : عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، قتله [(5)] النبي صلى الله عليه وسلم صَبْراً .

سِنُّهُ إذْ مات اثنتان وخمسون سنة [(6)] .

ولاية الوليد بن عبد الملك

يكنى بأبي العباس ؛ ولي إذ مات أبوه ، وبقي والياً إلى أن مات يوم السبت في

---

(1) لعله مصدر كالخلع ، ولم نجده في المعاجم ؛ وورد في نص أندلسي آخر هو قول أبي حفص الأصغر بن برد : « ولكنا علمنا أن كهولكم الخلوف عنكم ، وذوي الأسنان العاصين لكم ، ممن يهاب وسم الخلعان ، ويخاف السلطان » . وهذا النص يدل على استعمال الخلعان في الأندلس عند غير ابن حزم .

(2) بياض في الأصل . وهي زيادة يقتضيها سياق الكلام ، وتتفق مع مألوف كلام ابن حزم ، انظر قوله عن قتل الحرة في ولاية يزيد بن معاوية : « وهي أيضاً أكبر مصائب الإسلام وخرومه » ؛ وقوله قبل ذلك عن مقتل عمر بن الخطاب : « وقتله أول خرم دخل في الإسلام » .

(3) زيادة من جمهرة أنساب العرب : ٧٩ ، ونسب قريش : ١٥٩

(4) هذا تكرار ، إذ أنه ذكر ذلك في أول الترجمة .

(5) أي : معاوية بن المغيرة والد عائشة ؛ انظر جوامع السيرة . ص : ١٧٥ .

(6) تاريخ خليفة : وهو ابن ثلاث وستين سنة ؛ تاريخ محمد بن يزيد : وتوفي وله سبع وخمسون سنة .

النصف من جُمادَى الأولى سنة خمْس وتسعين . وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة أشهر ، ومات وله ستٌّ وأربعون سنة [١] .

أُمه : ولَّادة بنت العباس بن جَزْء [٢] بن الحارث بن زُهَيْر بن جَذِيمَةَ العَبْسِيّ .

وفي أيَّامه فُتِحَت الأنْدَلُس . وما وراء النهر بخراسان والسند .

ولاية سُليمان بن عبد الملك

كُنْيَتُه أبو أيوب . وسُكْناه بالرَّمْلَةِ من فلسطين ، وكانت سُكْنَى أبيه وأخيه بدمشق . بويع إذ مات أخوه الوليد ، وبقي والياً إلى أن مات يوم الجمعة لعشرٍ خَلَوْنَ من صَفَر سنة تسع وتسعين . فكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وخمسة أيام . ومدة عمره ، قيل : سبع وثلاثون سنة [٣] . وهو شقيق الوليد أخيه ؛ وفي أيامه حُوصرت القُسْطَنْطينية ، وحاصرها أخوه مَسْلَمة . وسِنُّ مسلمة أربع وعشرون سنة .

خلافة عمر بن عبد العزيز

يكنى أبا حفص . وهو عمر بن عبد العزيز ، وَلِيَ رحمه اللهُ يومَ ماتَ سُلَيْمان ، باستخلاف سُليمانَ . وسُكْناه بُخناصِرَةَ من عمل حِمْص . فأقام والياً إلى أن مات ، رحمه الله ، يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام [٤] ، ومات وله تسع وثلاثون سنة . وقيل أربعون سنة كاملة ، رضوان الله عليه . وهذا أصحُّ لأن مولده ومولد الأَعْمَش وهشام بن عُرْوَة كلهم وُلِدُوا سنة إحدى وستين من الهجرة . وفضله أشهر من أن نَتَكلَّف ذِكْرَه هنا [٥] ، لأن هذا الكتاب بُنِيَ على ما لا بُدَّ من ذكره من الضروريّ .

أُمُّه : أُمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

ولاية يَزيدَ بن عبد الملك بن مروان

بُويع إذ مات عُمَرُ بن عبد العزيز ، باستخلاف سليمانَ له بَعْدَ عُمَر ؛ يُكْنَى

---

(١) زاد في الطبري : وأشهر ؛ وفي تاريخ محمد بن يزيد : تسع وأربعون سنة .

(٢) في الأصل : جرير . وصوابه من الجمهرة : ٢٣٩ ، ونسب قريش : ١٦٢ .

(٣) عند محمد بن يزيد : وتوفي وله خمس وأربعون سنه .

(٤) الروحي : وأربعة عشر يوماً ؛ محمد بن يزيد : وخمسة وعشرين يوماً .

(٥) في الأصل : « وفضلة أشهر ، أمن تتكلف ذكر هنا » . ولا معنى له . وقد صوبناه بما يتفق وسياق الكلام .

أبا خالد . فبَقِيَ والياً إلى أن مات ليلة الجمعة لأربع بَقِينَ لِشَعْبان سنة خمس ومائة [١] . وكان سكناه بالبخراء [٢] من عمل حِمْص ، فكانت ولايتُه أربعة أعوام وشهراً واحداً . مات وله نحو أربعين سنة .

وأُمُّه : عاتكة بنت يزيدَ بن معاوية .

ولاية هشام بن عبد الملك

بويع إذْ مات أخوه يزيد باستخلاف يزيدَ له ، وكانت سكناه بالرُّصَافة ، على [٣] يوم من الرَّقَّة ؛ يكنى أبا الوليد . فبقي والياً إلى أن مات لعشر خلون لربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، فكانت ولايته تسْعَ عَشرة [٤] سنة وسبعة أشهر غيرَ أيَّام ، ومات وله اثنتان [٥] وخمسون سنة .

أُمُّه : أُم هاشم [٦] بنت [هشام بن] [٧] إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ولاية الوليد بن يزيدَ بن عبد الملك

بويع إذ مات عمُّه هشام ، باستخلاف يزيدَ له بعد عمِّه هشام . فلم يزل والياً إلى أن قُتِل يوم الخميس لثلاثِ ليال بَقِينَ من جُمادَى الآخِرَة سنة ست وعشرين ومائة .

وكان يُكْنَى أَبا العبَّاس ، وسُكْناه في بعضِ أعمال حِمْص . وكان فاسقاً خليعاً ماجناً ، وكانت ولايته سنةً واحدةً وشهرين ، وقُتِل وله اثنتان وأربعون سنة [٨] .

أُمه : بنت محمد بن يوسف ، أخي الحجاج بن يوسف الثقفي .

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

أقام رحمه الله تعالى مُنْكِراً للمُنْكَر ، فقتل ابن عمه الوليدَ بن يزيد ، بما صحَّ من

---

(١) في تاريخ محمد بن يزيد : ٢٣ أن يزيد توفي بإربد .
(٢) في الأصل : بالبحرا .
(٣) في الأصل : كل يوم ، ولا معنى له .
(٤) في الأصل : تسعة عشر .
(٥) في الأصل : اثنان ، وفي تاريخ محمد بن يزيد : ٤٣ وله إحدى وستون سنة .
(٦) كذلك وردت أيضاً في الجمهرة : ١٣٩ ، وفي نسب قريش : ٣٢٨ : أم هشام ؛ وفي تاريخ محمد بن يزيد : عائشة .
(٧) زيادة من الجمهرة : ١٣٩ ونسب قريش : ٣٢٨ .
(٨) تاريخ محمد بن يزيد : خمس وأربعون سنة .

فسقه وكفره . وبويع يزيد فأقام والياً إلى أن مات في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ؛ وكانت مدته ستة أشهر ، ومات وله نحو خمس وثلاثين سنة ، وكان فاضلاً ؛ يكنى أبا خالد ، وسكناه بدمشق .

أُمُّه : شاهْفَرِيد [1] بنت خسروفَيْرُوز ملك الفرس بن يزْدَجِرْد بن شهْريار بن كسرى أبرويز .

ولاية إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

بُويع إذْ مات أخوه . فأقام ثلاثة أشهر مضطربَ الحال ، مُخالَفَ الأمر ، إلى أن انخلع لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم . وبقِي حيًّا إلى أن مات . قيل غرق يوم الزاب . وقيل مات قبل ذلك . يكنى أبا إسحاق أُمُّه أم وَلد لا أعرف اسمها [2] .

ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
آخر الأمويين من الأعياص

بويع مروان بن محمد بن مروان بالجزيرة في صفر سنة سبع وعشرين ومائة . فلم يستقر له حال ؛ ولا ثبت في مكان واحد ، واضطربت عليه الأمور بكثرة خروج بني عمه عليه وغيرهم . ويكنى أبا عبد الملك . فلم يزل كذلك إلى أن قتل ببوصير من أرض مصر ، وهو يقاتل إلى أن سقط ميتاً ، فلم يُمكِّن من نفسه ، يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وتولى قتله عامر بن إسماعيل المُسْلِيّ [3] من أهل خراسان . فكانت ولايته خمس سنين وشهراً ، وله ست وتسعون سنة .

واختُلِف في أمه : فقيل أمّ ولد ، وقيل من بني جَعْدَة من بَنِي عامر بن صعصعة .

* * *

وانقطعت [4] دولة بني أمية ، وكانت دولة عربية ، لم يتخذوا قاعدة [5] ، إنما

---

(١) في الأصل : هفريد ، والصواب من الجمهرة : ٨١ ، وفي الطبري (٢ : ١٨٧٤) : شاه آفريد .

(٢) عند الروحي أن اسمها « نعمة » وقيل خسفا « خشفاء » .

(٣) في الأصل : المسل ، وصوابه من تاريخ الطبري (انظر الفهرست) . ولعله منسوب إلى محلة بالكوفة سميت باسم القبيلة (انظر معجم البلدان : مسلية) .

(٤) نقل ابن عذاري هذا النص في البيان المغرب ٢ : ٣٩ ــ ٤٠ .

(٥) البيان : دولة بني مروان بالمشرق بمروان بن محمد الجعدي . وكانت على علاتها دولة عربية لم يتخذ ملوكها قاعدة .

كان سُكْنَى كلٍّ امرئ [1] منهم في داره وضيعته التي كانت له قبل الخلافة ، ولا أكثروا احتجانَ الأموال ، ولا بناءَ القصور ، ولا استعملوا مع المسلمين أن يخاطبوهم بالتمويل ولا التسويد [2] ، ويكاتبوهم بالعبودية والمُلك ، ولا تقبيل الأرض ولا رِجْلٍ ولا يَدٍ ، وإنما كان غرضهم الطاعةَ الصحيحة من التولية [3] والعزل في أقاصي البلاد [4] ، فكانوا يعزلون العمّال ، ويولُّون الأخر ، في الأندلس ، وفي السِّنْد ، وفي خُراسان ، وفي إرمينية ، وفي اليمن [5] ، فما بين هذه البلاد [6] . [وبعثوا إليها الجيوش ، وولوا عليها من ارتضوا من العمال وملكوا أكثر الدنيا ، فلم يملك أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض ، إلى أن تغلب عليهم بنو العباس بالمشرق ، وانقطع به ملكهم ، فسار منهم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس ، وملكها هو وبنوه ، وقامت بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة ، **فلم يك في دول الإسلام أنبل منها ، ولا أكثر نصراً على أهل الشرك ، ولا أجمع لخلال الخير ، وبهدمها انهدمت الأندلس إلى الآن ، وذهب بهاء الدنيا بذهابها**] .

* * *

وانتقل [7] الأمر [بالمشرق] إلى بني العبَّاس بن عبد المطلب رضوان الله عليه . وكانت دولتهم أعجمية ، سقطت فيها دواوين العرب ، وغلب عَجَمُ خُراسان على الأمر ، وعاد الأمر مُلْكاً عَضُوضاً مُحَقَّقاً [8] كِسْرَوِيًّا ، إلا أنهم لم يُعْلِنوا بسبِّ أحد من الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بخلاف ما كان بنو أمية يستعملون من لعن عليّ [9] ابن أبي طالب رضوان الله عليه [10] ، ولعن بنيه الطاهرين من بني الزهراء ؛ وكلُّهم كان على هذا حاشا عُمَرَ بنَ عبد العزيز ويزيدَ بنَ الوليد رحمهما الله تعالى ، فإنهما لم يستجيزا

---

(١) البيان : أمير .

(٢) يبدو أنه يقصد « بالتمويل » قولهم : « يا مولاي » . كما يقصد « بالتسويد » قولهم « يا سيدي » ؛ وفي البيان : ولا طلبوا مخاطبة الناس لهم بالتمويل والعبودية والملك .

(٣) البيان : والتولية .

(٤) البيان : بلاد الدنيا .

(٥) البيان : في السند والهند وفي خراسان وفي إرمينية وفي العراق وفي اليمن وفي المغرب الأدنى والأقصى وبلاد السوس وبلاد الأندلس .

(٦) فما بين هذه البلاد : سقطت من البيان المغرب .

(٧) يستمر ابن عذاري بنقل هذا النص (٢ : ٤٠) .

(٨) محققاً : لم ترد في البيان .

(٩) البيان : بخلاف ما كان عليه بنو أمية من استعمال ذلك في جانب علي .

(١٠) زاد في البيان : وكفاهم ذلك قبحاً وباطلاً .

ذلك .

وافترقت في ولاية بني العباس [1] كلمة المسلمين ، فخرج عنهم من منقطع الزابين دون إفريقيَّة إلى البحر المحيط وبلاد السودان . فتغلب في هذه البلاد طوائف من الخوارج وجماعيَّة وشِيعة ومعتزلة من ولد إدريس وسليمان ابني [2] عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ظهروا [3] في نواحي بلاد البربر ، ومنهم من ولد معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، تغلبوا على الأندلس ، وكثير من غيرهم . وأيضاً في خلال هذه الأمور تغلب الكَفَرة على نصف الأندلس وعلى نحو نِصْف السِّند [3] [فأما ما لم يملكه العباسيون فهو ما وراء الزاب من بلاد المغرب وتلمسان وأنظارها ، فوليها محمد بن سليمان الحسني ، وفاس وأنظارها كان فيها شيعة ثم آل مُلكها إلى إدريس ، وأما تامسنا ففيها أولاد صالح بن طريف على ضلالتهم ، وأما سجلماسة فنزلها رئيس الصفرية . هذه هي البلاد المتفق عليها ، وأما المختلف فيها فإفريقية قيل انه كان فيها عبد الرحمن بن حبيب ثائراً ، وفي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري] .

ولاية أبي العباس السفاح [4]

فكانت ولاية أبي العباس السفاح ، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الكوفة في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وسكن الأنبار والياً إلى أن مات في ذي الحجَّة سنة ست وثلاثين ، ومات وله ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر .

وأمه : رَيْطَةُ بنت عُبَيْدِ [الله] [5] بن عبد الله بن عبد المَدَان الحارثيَّة ، من بني الحارث بن كَعْب ، كانت قَبْلَه [6] تحت الحجاج بن عبد الملك بن مروان ، فولدت له عبد العزيز بن الحجاج ، وكان أخا أبي العباس لأمه ، ثم خلف عليها بعدُ أخوه

---

(١) في الأصل : أبي العباس ؛ وذلك غير دقيق لأن ما سيذكره لم يحدث في زمن أبي العباس السفاح وإنما حدث في زمن أبي جعفر المنصور ومن بعده ؛ وما أثبته هو ما ورد في البيان المغرب .

(٢) في الأصل : بني .

(٣) ٣ في النصّ بعض اختلاف في البيان عما ورد هنا ؛ وما يليه بين معقفين زيادة من البيان المغرب ، وأسلوبه يشبه أسلوب ابن حزم ، والنقل متصل فلذلك استجزت إضافته في موضعه .

(٤) هذا العنوان كان في صدر الفقرة السابقة ، وموضعه الصحيح هنا .

(٥) زيادة من الجمهرة : ١٨ ، والطبري ٩ : ١٥٤ .

(٦) أي قبل محمد بن علي والد أبي العباس السفاح .

عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فولدت له ابنةً أدركت ولاية أبي العباس وكان يكرمها . وفي ولاية أبي العباس استعرض [١] ابنُ أخيه إبراهيمُ [٢] أَهْلَ المَوْصِلِ في الجامع إلى أن كسروا المقصورة . وأخذوا العِيدان ، وصدموا الجند ، فأخرجوهم [٣] ، فنجوا ؛ وكان منهم ابن زريق جد صدقة الأزديّ .

ولاية المنصور أبي جعفر

وولي بعد السفاح أخوه : المنصور ، وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ؛ بويع إذ مات أخوه ، وهو بَنَى بغداد ، وجعلها قاعدة مُلْكهم ، وبقي والياً إلى أن مات في ذي الحجَّة سنة ثمان وخمسين ومائة ، فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة ، مات متوجهاً إلى الحج ، ودُفِن ببئر بقرب مكَّة ، وله ثلاث وستون سنة .

أمُّه : أمُّ وَلَدٍ نَفْزِيَّة [٤] ، وقيل صِنْهاجيّة .

ولاية المَهْدِيّ

المَهْدِيُّ لَقَبُه . واسمه محمد . ووَلِيَ بعد المنصور ابنُه : أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، فلم يزل والياً إلى أن مات سنة تسع وستين ومائة ، فكانت ولايته عشر سنين وأشهراً [٥] ، إذْ مات وله ثلاث وأربعون سنة بعيساباذ [٦] .

أمُّه : أمُّ موسى بنت منصور الحميري ، كانتْ من أهل قيروان إفريقية ، فتزوجها هنالك فتى من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب . كان خليعاً متخلعاً ، فولدت له ابنة . وكان لها زوج قبله خياط ولدت منه ولداً [٧] ، وبلغ ذلك قومَها ، فنهض

---

(١) استعرض الناس : قتلهم ولم يسأل عن حال أحد ولم يبال من قتل منهم .

(٢) هو إبراهيم بن يحيى بن محمد ؛ ويحيى أخو أبي العباس السفاح . ولم يعقب إلا إبراهيم هذا .

(٣) في الجمهرة : ١٨ « فأفرجوا لهم » بدل « أخرجوهم » . والخبر في الجمهرة أوضح قال : « ... إبراهيم بن يحيى . هو الذي قتل أهل الموصل . واستعرضهم بالسيف يوم الجمعة ؛ فلمّ ينج منهم إلا نحو أربعمائة رجل ، صدموا الجند . فأفرجوا لهم . ثم أمر بأن لا يبقى بالموصل ديك إلا يذبح . ولا كلب إلا يعقر » .

(٤) في الأصل : بقرية . والتصويب من الجمهرة : ١٨ . وسماها ابن حزم هناك : « سلامة » وكذلك هو في تاريخ محمد بن يزيد : ٣٧ .

(٥) لعلها : « وشهراً » انظر مروج الذهب ٤ : ١٦٥ .

(٦) بهامش الأصل الذي نقلت عنه نسختنا : « لعله بموساباذ » . وفي الطبري ١٠ : ١٢ أن المهدي توفي بقرية من قرى ماسبذان يقال لها : الرذ . وسماها المسعودي في المروج ٤ : ١٦٥ : « ردين » .

(٧) ذكر ابن حزم هذا الخبر في الجمهرة : ٢١ وانظر ما تقدم في رسالة نقط العروس ، الفقرة : ٢٠ .

أبو جعفر المنصور بنفسه ، وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك ، فدخل القيروان ووجد الخياط قد مات أو طلقها ، فتزوجها أبو جعفر وأتى بها ، فلما صارت الخلافة إليه سَمَّوُا ابنَ ذلك الخيّاطِ : طيفورَ ، وقالوا : هو مولى المَهْديّ ، وإنما كان أخاه لأمه ، وهو جدُّ عُبَيْد الله بن أحمد بن أبي طاهر مؤلف « أخبار بغداد »[1] .

ولاية الهادي

ووَلِيَ بعد المَهْدِيّ ابنُه : أبو محمد موسى بن محمد ، فلم يزل والياً إلى أن مات بموساباذ سنة سبعين ومائة ؛ وكانت ولايته عاماً واحداً وشهرين ، وله أربع وعشرون سنة وأشهر . وأُمُّه أُمُّ ولد ، اسمها : الخَيْزُرَان .

ولاية الرشيد

وولي بعد الهادي أخوه : أبو جعفر هارونُ بن محمد ، فلم يزل والياً إلى أن مات بطوس من خراسان ، وهنالك قَبْرُه . وكان يَحجُّ عاماً ويغزو عاماً ، وهو آخر خليفة حجَّ في خلافته ، وحجَّ من بعده كثير من قبل ولايتهم . وقد سكن الرَّقّة والحِيْرَة ، وكانت وفاتُه سنة ثلاث وتسعين ومائة . وكانت مدةُ ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ، ومات وله ست وأربعون سنة ؛ وهو شقيق أخيه موسى .

ولاية الأمين

وولي بعد الرَّشيد ابنُه : أبو عبد الله محمدٌ الأمينُ بنُ هارونَ الرشيدِ بن محمد المَهْدِيّ ، فأقام والياً إلى أن قُتِلَ سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائة ، أمَرَ أخوه المأمونُ طاهرَ بنَ الحُسَيْن قائدَه[2] ـ حين وجَّهَهُ إلى حربه ـ بقتله ، فَقَتَلَ صبراً محمداً الأمين ، وكانت ولايته أربع سنين وأشهراً ، ومات وله سبع وعشرون سنة .

وأُمُّه : زُبَيْدَةُ ، واسمها أُمُّ جَعْفَر بنت جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور .

ولاية المأمون

وولي بعد الأمين أخوه : أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المَهدِيّ ،

---

(١) أحمد بن أبي طاهر ـ وأبو طاهر هو طيفور ـ (٢٠٤ ـ ٢٨٠) له مصنفات كثيرة منها كتاب بغداد الذي أتمه ابنه عبيد الله ، فإن أحمد عمل إلى آخر أيام المهتدي وزاد فيه ابنه أخبار المعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر ولم يتمه (الفهرست ١٦٣ ـ ١٦٤) فقول ابن حزم « مؤلف أخبار بغداد » غير دقيق .

(٢) في الأصل : « فأقام قائده » ، ولا معنى لها . فلعل لفظ « فأقام » من خطأ الناسخ .

فلم يَزَلْ والياً إلى أن مات غَازِياً بأرضِ الرُّوم ، وقَبْرُهُ بِطَرَسُوس ، وكانت ولايته عشرين سنة وأشهراً ، ومات وله ثمان وأربعون سنة ، وكانت وفاته سنة ثماني عشرة ومائتين يوم الخميس ، في نصف رجب ، وكان يرى حُبَّ آل البيت ، ولا يُعْطِي من أَعْرَض عنهم ، أو عرضهم [1] ، رُخْصَةً ، فقيل : كان يَتَشَيَّع .

أُمُّه أمُّ ولدٍ ، اسْمُها : مَرَاجِل ، بادغيسية خُراسَانِيّة تُرْكِيّة .

وفي أيامه افتتح المسلمون صِقِلِّيَةَ وإقْرِيطِشَ .

ولاية المُعْتَصِم

وَوَلِيَ بعد المأمون أخوه : أبو إسحاق محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله ، فَرَحل عن بغداد ، واتَّخَذَ سُرَّ مَنْ رَأَى قاعدةً . وأَضْعَفَ أُمورَ الخُراسَانِيَّة جندِ آبائه ، واستظهَر بالأتراك ، فأتى بهم واتّخذهم جُنْداً [2] ، فَبَطَلَتْ دولةُ الإسلام ، وابتدأ ارتفاعُ عمودِ الفساد حينئذٍ ، وكانت له مع ذلك فتوحاتٌ عظيمةُ الغَناءِ في الإسلام ، منها :

قتلُ بابَكَ الخُرَّمِيّ ، وقد ظهر بآذربيجان مُعْلِناً بدين المَجُوسيَّة ، وبقي نحو عشرين عاماً يهزم الجيوش السُّلْطانية ، ويضع سيفه في الإسلام .

ومنها قَتْلُ المازيارِ المجوسيِّ صاحبِ جبال طَبَرِسْتان ، وفَتْحُ طبرستان . وكان هنالك أيضاً مُعْلِناً بدين المَجُوسيّة .

ومنها قَتْلُه المُحَمِّرَةَ [3] بالجبل ، وقد قاموا أيضاً بدين المَجُوسِيَّة .

وهو آخر خليفة غزا أرضَ الكُفْرِ بنفسه .

وكان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب .

وكان يذهب مذهب الاعتزال .

وكانت ولايته ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام ؛ ومات وله ثمانٍ وأربعون سنة ؛ وذلك سنة سبع وعشرين ومائتين في ربيع الأول .

أُمُّه أم ولد ، اسمها : مَارِدَة ، كوفيّة ، مُوَلَّدَة .

---

(١) عرضه يعرضه ، واعترضه : وقع فيه وانتقصه وشتمه .

(٢) في الأصل : « فأتاهم واتخذهم جنداً » والتصويب مما يقتضيه السياق .

(٣) فرقة من الخرمية .

ولاية الواثق

وولي بعد المعتصم : أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون بن عبد الله ، فبقي والياً إلى أن مات في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وكانت ولايته خمس سنين وثمانية أشهر ، وله إذْ مات ستٌّ وثلاثون سنة وأشهر ، وكان يذهب مذهب الاعتزال .

أُمُّه أُمُّ وَلد ، اسمُها : قَرَاطِيس ، رُومِيَّة .

ولاية المُتَوَكِّل

وولي بعد الواثق أخوه : أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون بن محمد ، فأقام والياً إلى أن قُتِل ليلة الأربعاء لأربعٍ خَلَوْنَ لشوّال سنة سبع [1] وأربعين ومائتين . تولّى قتْلَه باغرُ [2] ويجن التركيان [3] ، غدراً في مجلسه ، بأمر ابنه المنتصر ، فكانت ولايته خمسة عشر عاماً ، غير شهرين ، وقتل وهو ابن اثنين وأربعين عاماً .

أُمُّهُ أُمُّ ولدٍ ، اسمُها : شُجَاع ، تُرْكِيَّة .

ولاية المنتصر

وولي بعد المتوكل ابنه : أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد ، وهو الذي دسَّ على قتلِ أبيه ، فأقام والياً إلى أن مات لخمس خلون لربيع الأول سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين .

وكانت ولايته ستة أشهر . وكانت مُدَّة عمره خمساً وعشرين سنة ، وكان يتشيَّع .

أُمُّهُ أُمُّ وَلَد ، اسمُها : حَبَشِيَّة ، رُومِيَّة . وقيل إنما قَتَلَ والده لِمَا كان يراه منه ويسمعه من تَنَقُّص آل البيت ، وما يسمعه من جلسائه ، كعليّ بن الجَهْم ومن نحا نَحْوَه .

وقد كان الرشيدُ يميل إلى ما يميل إليه المتوكل لكن بغير إفراط ، فقد مُدِحَ الرَّشيدُ وتُنُقِّص أهلُ البيتِ في أثناء مدحِهِ بما لا يرضاه ، فكان سبباً لحرمان ذلك الشاعر ولطرده ، ولم يكن المتوكل يكره المبالغة في تَنَقُّص أهل البيت .

---

(١) في الأصل : « تسع » ، وهو خطأ واضح ، إذ إن ابنه ـ على ما يذكر بعد قليل ـ مات سنة ثمان وأربعين ومائتين .

(٢) في الأصل : باعر .

(٣) في الطبري ٣ : ١٣٠٦ : « واجن الأشروسني الصغدي » .

ولاية المُسْتَعين

وولي بعد المنتصر ابنُ عمه لَحًّا : أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم ، فأقام والياً مخلوعاً إلى أن قُتِل في شوال من العام المؤرخ [1] . أمر بقتله المُعْتَزّ ، فَقُتِل صبراً ، وكان عمره ستًّا وثلاثين سنة ، وقيل اثنتين وثلاثين سنة .

أُمُّه مُخَارِق ، قيل أُمُّ ولد ، وقيل إنها بنت عبيد [2] من أهل دَوْسَرَة [3] قرية بالمَوْصِل .

ولاية المُعْتَزّ

وولِيَ بعد المُسْتعين ابنُ عمِّه لَحًّا : أبو عبد الله الزُّبَيْر بن جَعْفر المتوكِّل ، فأقام والياً ، إلى أن قُتِل في شعبان سنةَ خمسٍ وخمسين ومائتيْن . أُدخل في حَمَّام وسُدَّ عليه بابُه حتى مات . أمَرَ بذلك صالحُ بن وَصِيفٍ التُّرْكيّ مُتَوَلِّي خَلْعِه .

وفي أيامه ابتدأ ظهور المُتَغلِّبين في أطراف البلاد ، فكانت مدته منذ خُلِعَ المستعينُ إلى أن خُلِعَ هو أربعَ سنين غيرَ خمسة أشهر [4] ، وكان عمره خمساً وعشرين سنة غير شهر [5] ، ولم يحجَّ قط .

أُمُّه أم ولد ، اسمها : قَبِيحة ، صِقِلِّيَّة .

خلافة المهتدي رضي الله عنه

ووَلِي بعد المعتزّ ابنُ عمه لَحًّا : أبو عبد الله محمد بن هارون الواثقِ ، وكان رحمه الله تعالى إمامَ عَدْلٍ [6] ، فأقام والياً إلى أن قُتِل في نصف رجب سنة ست وخمسين ومائتين ؛ فقام عليه موسى بن بُغَا ، فحاربه ، فأصابت المُهْتَدِيَ جراحات ، ثم أُخِذ فَقُتِل [7] ، فكانت مدته في الخلافة أحد عشر شهراً ، وعمره سبع وثلاثون سنة .

أُمُّه أُمُّ وَلَد ، اسمها : قُرْب .

---

(١) كذا في الأصل ؛ وفي ابن الأثير ٧ : ٥٨ . ٦١ أنه خلع ثم قتل في سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

(٢) في الجمهرة : ٢٢ « وقيل هي بنت رجل من أهل الموصل » .

(٣) في معجم البلدان : « دوسر » بغير هاء .

(٤) ابن العمراني : ١٣٢ أربع سنين وستة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

(٥) ابن العمراني : فعمره ... اثنتان وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأيام وقد روي أن عمره كان أربعا وعشرين سنة .

(٦) ابن العمراني : ١٣٣ : وكان المهتدي زاهداً ورعاً صواماً قواماً لم تعرف له زلة .

(٧) انظر في خبر قتله ابن الكازروني : ١٥٩ .

ولاية المُعْتَمِد

وولي بعد المُهْتدِي ابنُ عمّه لحًا : أبو العبّاس أحمد بن جعفر المتوكل . فأقام والياً إلى أن مات . فكانت ولايتُه ثلاثاً وعشرين سنة . ومات لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وله خمسون سنة .

أُمُّه أُمُّ وَلَدٍ . اسمها : فتيان [١] .

وفي أيامه قَتَل أخُوه أبو أحمد الموفَّقُ صاحب الزَّنْجِ القائمَ بهَدْمِ الإسلام .

والمعتمد أوّلُ خليفة تُغُلِّبَ عليه . ولم ينفذْ له أَمْرٌ ولا نَهْي [٢] .

ولم يكن بيده من أمر الخلافة إلا الاسم فقط [٣] .

ولاية المعتضِد

وولي بعد المعتمد ابن أخيه : أبو العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة بن المتوكل ، فأقام والياً إلى أن مات لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، فكانت ولايته عشر سنين غير شهرين وأيام ، ومات وله ست وأربعون سنة [٤] . وكان يتشيّع ، ورجع إلى بغداد وسكنها ، ولم يحجّ قط ، لا هو ولا أحدٌ بعده من الخلفاء إلى زماننا إلى أن نقطع عنده إن شاء الله تعالى التأليفَ عند آخرهم .

أُمُّه أُمُّ ولد ، اسمها : ضِرار .

وفي أيامه ظهرت دعوة الكفر بقرامطة البَحْرَيْنِ ، وفي بلاد إفريقيَّة وباليمَن ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولاية المُكْتَفِي

وولي بعد المعتضد ابنه : أبو محمد علي بن أحمد ؛ فأقام والياً إلى أن مات عَشِيَّةَ يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت لذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائتين . وكانت مدة

---

(١) في الأصل : قتبان ، وصوابها من الجمهرة : ٢٣ . والمحبّر لابن حبيب : ٤٤ وابن العمراني : ١٣٧ وابن الكازروني : ١٦١ وتاريخ محمد بن يزيد : ٤٥ .

(٢) ابن العمراني : ١٣٧ ولم يبق للمعتمد على الله تصرف في أمر من الأمور . وإنما كان مستهتراً بالشراب لا يبرح من الجوسق بسامراء ولا يخرج منه إلا إلى متصيد أو متنزه .

(٣) يريد أن السلطة الفعلية كانت بيد أخيه أبي أحمد الموفق طلحة .

(٤) ابن العمراني (١٤٨) وكان ابن خمس وأربعين سنة .

ولايته خمس سنين وسبعة أشهر وأياماً [1] ، ومات وله ثلاث وثلاثون سنة ، وكان يتشيَّع .

أُمُّه أُمُّ وَلَدٍ ، اسمُها : جيجك [2] .

ولاية المقتدر

وولي بعد المكتفي أخوه : أبو الفضل جعفر بن أحمد ، وله أربع عشرة سنة [3] ، ولم يَلِ إمْرَةَ المؤمنين أحدٌ إلى يومنا هذا أصغرُ منه .

وفي أيامه فسدت الخلافة ، ورقَّت أمورُ الإسلام ، وظهرت غالية الروافض الكَفَرَة ، فغلبوا على كثير من البلاد ، وتَسَمَّوْا بإمْرَةِ المؤمنين ، وسلك سبيلَهم في ذلك من تغلَّب على الأندلس من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ، وكانوا قبل ذلك يتوقّفون عن التسمّي بذلك ، ولا يتعدَّون التَّسَمّي بالإمرة فقط ، وسلك سبيلهم في ذلك في زماننا من تغلَّب على بعض الجهات من ولد أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما ، واختلَّ النظام جُمْلَةً .

فلم يزل والياً إلى أن قُتل في شوَّال سنة عشرين وثلاثمائة ، يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال في حرب مؤنس الخادم ، إذْ قام عليه ، وسنه ثمان وثلاثون سنة وأشهر . وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة غير شهرين .

أُمُّه أُمُّ وَلَدٍ ، اسمُها : شغب [4] .

وفي أيامه مَلَك الروافضُ الغاليَةُ إفريقيَّةَ كلَّها ، وغَلَبَ القرامطةُ الكَفَرَةُ على مكَّة ، وقلعوا الحجرَ الأسود . وقُتِل الناسُ في الطواف ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولاية القاهر

وولي بعد المقتدر أخوه : أبو منصور محمد بن أحمد ، فأقام والياً إلى أن خُلِع وسُمِلَتْ عيناه ، يوم الأربعاء لستٍّ خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين [5] وعشرين

---

(١) ابن الكازروني : ١٧٠ توفي عشية السبت ثالث عشر من ذي القعدة من سنة خمس وتسعين ومائتين .... وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً ؛ وانظر ابن العمراني : ١٥٢ .

(٢) في الأصل « حجوا » والتصويب من الطبري ١١ : ٤٠٤ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (تحقيق محيي الدين سنة ١٣٧١) : ٣٧٦ ؛ وفي ابن الكازروني : ١٦٨ جججك .

(٣) ابن العمراني : ثلاث عشرة سنة (وقد مرَّ ذلك ص : ٧٩) .

(٤) في الأصل : شعب . وصوابه من الطبري ٣ : ٢١٨٤ وابن العمراني : ١٥٣ .

(٥) عند ابن العمراني : سنة ٣٢٣ .

وثلاثمائة ، فكانت ولايته عاماً واحداً وستة أشهر ، ثم عاش خاملاً مُضَاعاً فقيراً ، إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وله ثمان وخمسون سنة .

وأُمُّه أم ولد ، اسمها : قَبُول [1] .

ولاية الرَّاضي

وولي بعد القاهر ابن أخيه : أبو العبَّاس محمد بن جعفر المقتدر ، فأقام والياً إلى أن مات ليلة السبت النصف من ربيع الأوَّل سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وكانت ولايته سبع سنينٍ غير شهر واثنين وعشرين يوماً [2] ، وكانت سنه إذْ مات إحدى وثلاثين سنة وشهوراً .

أُمُّه أُمُّ وَلَدٍ ، اسمُها : ظَلُوم .

وفي أيامه كثُر المتغلِّبون [3] ، فتغلَّب على كل ناحيةٍ مُتَغَلِّب ، وتُغُلِّب عليه وعلى مَنْ بَعْدَهُ من الخلفاء ، وفَسَدَ الأمر إلى هلمَّ جَرًّا .

ولاية المتَّقي

وولي بعد الراضي أخوه : أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر ، المُتَّقي ، فأقام والياً إلى أن انخلع ، وسُمِلَتْ عيناه ، لسبع بقين من صفر ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، أمر بذلك توزون التركي إذ قام عليه ، فكانت ولايته أربع سنينٍ غير شهر . وكان رجلاً صالحاً إلا أنه لم يتمكن من ولاية الأمور ، وعاش مخلوعاً إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . وسِنُّه إذ مات سبعٌ وأربعون سنة .

وأُمه أُمُّ ولد ، اسمها : خَلوب .

ولاية المُسْتَكْفي

وولي بعد المتَّقي ابنُ عمِّه لَحًّا : أبو القاسم عبدُ الله بن علي المستكفي . فأقام والياً إلى أن خُلع وسُمِلت عيناه في جُمادَى الآخِرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، بأمر أحمدَ ابن بُوَيْه الدَّيْلَميّ الأقطع [4] ، إذْ دخل بغداد وتغلَّب على الخلافة . وكانت ولايته سبعة عشر شهراً ، وعاش مخلوعاً إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وسنه إذ

(١) أو قبول ، انظر ما تقدم : ١٢١ حاشية : ٤ .

(٢) ابن العمراني : ١٦٥ فكانت خلافته ست سنين وخمسة أشهر .

(٣) يعني أمثال بني حمدان وبني بويه وغيرهم .

(٤) هو معز الدولة البويهي .

مات إحدى وخمسون سنة وشهور .

أُمُّه أُمُّ ولد ، اسمها : غُصْن .

ولاية المطيع

وولي بعد المستكفي ابنُ عمِّه لَحًّا : أبو القاسم بن جعفر المقتدر . فأقام والياً إلى أن فلج ، وتخلَّى لابنه عن الأمر طائعاً غير مُكْرَه [(١)] ، يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت لذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ، وسنُّه إذ مات أربع وستون سنة ، وعاش في ولايته مُضْطَهداً ليس له من الأمر شيء إلا الاسم .

وأُمُّه أُمُّ وَلَدٍ ، اسمُها : مَشْغَلَة .

وفي أيامه ضَعُفت الخلافةُ ووَهَتْ ، وغَلَبت الدَّيالمُ على بغداد ، وغاليةُ الروافضِ في مصرَ والشامِ كلِّها ومكةَ والمدينة ، وغلب الرومُ على إقْريطش والثغورِ الشامية وبعضِ الجزيرة ، ورَدَّت القرامطةُ الحَجَرَ الأسودَ إلى مكانه من الكعبة .

ولاية الطائع

وولي بعد المطيع ابنُه : أبو بكر عبد الكريم ، فأقام والياً إلى أن خُلِع سنة ثمانين وثلثمائة . وكانت ولايته ستة عشر عاماً وأشهراً ، وعاش بعد ذلك مخلوعاً مسمولاً إلى أن مات سنة أربعمائة [(٢)] ، وتولَّى خَلْعَه وسَمْلَه خسرو فيروز [(٣)] بن فنَّاخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي [(٤)] .

ولاية القادر

ثم تَوَلَّى بعد الطائع ابنُ عمِّه لَحًّا : أبو العبَّاس أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر ، فأقام والياً إلى أن مات سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة [(٥)] ، ولم يبلغ أحدٌ من الخلفاء في الإسلام مدَّتَه في إمرة المؤمنين ، ولا طولَ عمره ، لأن ولايته اتصلت ثلاثاً وأربعين

---

(١) ابن العمراني : ١٧٨ طلب الأتراك من الخليفة قلع الديلم فلم يجبهم إلى ذلك ، وقصدوا ابنه ولي عهده عبد الكريم فاستجاب لهم . « ودخل الأمير أبو بكر عبد الكريم على أبيه المطيع لله وسامه خلع نفسه . فرأى الجدَّ منه وخاف من القتل على نفسه فخلع نفسه وسلم الأمر إلى ولده » .

(٢) في سائر الكتب التاريخية : سنة ٣٩٣ .

(٣) هو بهاء الدولة أبو نصر . وقد ورد اسمه في الأصل : خسر مهر .

(٤) عند ابن العمراني أن خلعه تمَّ سنة ٣٨١ .

(٥) ابن العمراني : ١٨٦ في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٤٢٢

سنة . ومات وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، لأن مولده كان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

ولاية القائم بالله عبد الله بن القادر بالله

تَوَلَّى بعدَ القادر بالله : أبو جعفر عبدُ الله بن القادر بالله ، فهو أمير المؤمنين اليوم [1]

ونسأل الله تعالى بِمَنِّه أن يُوزِعَ المُسْلمين أميراً رشيداً يُعِزُّ به وَلِيَّه ، ويُذِلُّ به عَدُوَّه ، ويُعْلِي به كلمةَ الإسلام ، ويُسْفِلُ كلمة من ناوأه من سائر الأديان ، ويُظْهِر معه العدلَ ، وحُكْمَ الكتاب والسُّنَّة ، آمين ، آمين . آمين رَبّ العالمين .

قد أعان الله تعالى على استيفاء الغَرَض في كتابنا هذا ، فله الحمدُ واصباً عَدَدَ خَلْقِه ، ورضَى نَفْسِه ، وزنَةَ عَرْشِه ، ومِدادَ كلِمَاتِه . وهو المُسْتَغْفَرُ من الزَّلَل ، والمَرْجُوُّ للرحمة والقَبُول . لا إله إلاّ هو ، ربُّ كلِّ شيء ومليكُه ، الأَحَدُ الأَوَّلُ الحَقُّ . وصلى الله على سيدنا محمد خِيرة الله تعالى من خَلْقِه ، وعلى آله وصحبه وعِتْرَتِه ، ورضي الله عن صحابته ، وسلَّم تسليماً .

وكان الفراغ منه في العشر الأخير من شهر صفر سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة .

(١) فأقام والياً إلى أن مات في سنة سبع وستين وأربعمائة . وكانت خلافته خمساً وأربعين سنة . فهو قد فاق القادر في طول المدة . وفي أيامه بدأت سيطرة السلاجقة ...

الخلفاء بعده عليه السلام

ـ ٤ ب ـ

الخلفاء بعده عليه السلام

(صورة أخرى من الرسالة السابقة)

الخلفاء بعده ـ عليه السلام [1]

١ ـ لما مات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى الناس عليه أفذاذاً دون إمام ، وتولى أمور المسلمين خليفته أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، واسمه : عبد الله ، فولي الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام . وتوفي ، رضي الله عنه ، وله ثلاث وستون سنة . وكان أبوه وأمه مسلمين . وأمه هي أم الخير [سلمى] بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

وهو الذي حارب أهل الردة ، وقتل مسيلمة وأغزى الجيوش إلى الشام لقتال الروم وإلى العراق لقتال الفرس .

وقبره مع قبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في بيت عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، وهو الآن داخل المسجد .

٢ ـ ثم استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب أبا حفص فولي عشر سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . ثم قتل ، رضي الله عنه ، غيلة وهو في صلاة الصبح ، طعنه أبو لؤلؤة ، مجوسي فارسي ، غلام المغيرة بن شعبة . عاش ثلاثة أيام ومات ، رضي الله عنه ، وقبره مع قبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقبر أبي بكر .

وفي أيام عمر فتحت الشام كلها ، وجميع أعمال مصر ، وأعمال السواد ، وبعض فارس وأصبهان والري والأهواز والجزيرة وأذربيجان وديار مضر وديار ربيعة .

وبنيت البصرة والكوفة والفسطاط قاعدة أرض مصر .

---

(١) هذا جزء من رسالة بعنوان « جمل من التاريخ » ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية وردت تحت عنوان « كتاب الجامع من كتاب الإيصال) وقد نشرها أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وعبد الحليم عويس (الرياض : ١٩٧٧) وهذا القسم من الرسالة يقابل الرسالة السابقة . غير أنه يختلف عنها بعض اختلاف . فلذلك آثرت إيراده على حاله . ولم أشأ إثبات الفروق في حاشية الرسالة السابقة . فأما القسم الأول الذي لم أورده هنا فإنه يتعلق بسيرة الرسول . وهو صورة موجزة جداً من بعض ما جاء في جوامع السيرة .

٣ ـ ثم ولي الخلافة عثمان أبو عمرو بن عفان ، اثنتي عشرة سنة ثم قتل صبراً ، رضي الله عنه . وفي أيامه فتحت اصطخر من فارس وكرمان وسجستان وخراسان ـ ما دون النهر منها ـ وأرمينية وغرب أفريقية . وقبره ، رضي الله عنه ، في طرف البقيع .

٤ ـ ثم ولي الخلافة أبو الحسن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فاضطربت عليه الأمور ، ولم يبايعه جمهور الصحابة ، رضي الله عنهم . وخالف عليه معاوية بالشام وكانت وقعة الجمل بالبصرة ، قتل فيها طلحة والزبير ، رضي الله عن جميعهم ، وكانا مع عائشة رضي الله عنها .

وكانت وقعة صفين بالشام ، وقتل الخوارج بالنهروان . وافترقت كلمة الإسلام ، وافترقت الطائفة القائمة على عثمان ، رضي الله عنه ، فرقتين : خوارج وشيعة غالية وغير غالية ، وكل لا خير فيه .

وكانت ولاية علي بالكوفة خمس سنين غير ثلاثة أشهر . وقتل ، رضي الله عنه ، غيلة وهو داخل في المسجد لصلاة الصبح ، ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي ـ من الخوارج ـ ضربة مات منها بعد ثلاثة أيام . وقبره بالغري عند الكوفة .

٥ ـ ثم ولي الخلافة ابنه أبو محمد الحسن بن علي ، أمه فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فولي ستة أشهر ثم انحل عن الخلافة طوعاً وسلم الأمر إلى معاوية .

وقبر الحسن ، رضي الله عنه ، بالبقيع بالمدينة . وله تسع وأربعون سنة .

٦ ـ فولي الخلافة أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان ، وأجمع عليه جميع المسلمين . وكان كاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغير ذلك . فأقام خليفة عشرين سنة غير أربعة أشهر . ومات ، رضي الله ، وله خمس وسبعون سنة .

وفي أيامه فتحت افريقية كلها ، وسكنها المسلمون ، وبنيت القيروان ، ونزل ابنه يزيد بالجيش على القسطنطينية ، فحاصرها مدة ، ومات هنالك أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، رضي الله عنه ـ صاحب رحل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ودفن هناك .

وقبر معاوية بدمشق .

٧ ـ ثم ولي ابنه أبو خالد يزيد بن معاوية ثلاث سنين وثلاثة أشهر . واضطربت الأمور ، ونهض الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، إلى الكوفة ، وقتل هنالك .

وخالفه أهل المدينة ، وكانت وقعة الحرة التي قتل فيها خيار الناس .

وحاصر عبد الله بن الزبير ، رضي الله عنه ، بمكة ، ثم مات [1] .

٨ ـ وولي الخلافة أبو بكر عبد الله بن الزبير بمكة تسعة أعوام وثلاثة أشهر . وقام عليه بالأردن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس فغلب على الشام ومصر .

ثم مات مروان وقام مقامه ابنه عبد الملك ، ووجه الحجاج لحصار ابن الزبير بمكة . فحاصره مدة . ثم قتل ابن الزبير ، رضي الله عنه ، داخل المسجد الحرام مقبلاً غير مدبر ، وله ثلاث وسبعون سنة .

٩ ـ فولي أبو الوليد عبد الملك بن مروان ، فاجتمع عليه المسلمون ، فولي ثلاث عشرة سنة . ثم مات ، وله ثنتان وخمسون سنة ، وقبره بدمشق .

وفي أيامه زاد التفرق ، وظهر الإرجاء ، وإنكار القدر .

١٠ ـ فولي مكانه أبو العباس الوليد بن عبد الملك . في أيامه فتحت السند والأندلس وما وراء النهر من خراسان وكانت ولايته تسع سنين وسبعة أشهر . وكان سكناه دمشق .

١١ ـ ثم ولي الخلافة أخوه أبو أيوب سليمان بن عبد الملك ، فأغزى أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى القسطنطينية ، فحاصرها حتى أشرف على أخذها . ومات سليمان ، رحمه الله ، وكانت ولايته عامين وتسعة أشهر وخمسة أيام . وكان سكناه بالرملة قرب بيت المقدس .

١٢ ـ فولي بعده ابن عمه أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان ، رضي الله عنه ، وكان غاية في العدل والخير . وكانت ولايته عامين وخمسة أشهر وخمسة أيام . وكان سكناه بخناصرة من أرض حمص . وهنالك قبره معروف .

١٣ ـ ثم ولي بعده أبو خالد يزيد بن عبد الملك أربعة أعوام وشهراً ، وكان مائلاً إلى اللذات . وكان سكناه بالبخراء من أرض حمص .

١٤ ـ ثم ولي بعده أخوه أبو الوليد هشام بن عبد الملك تسعة عشر عاماً وعشرة أشهر غير أيام . وكان سكناه بالرصافة بقرب الرقة .

---

(١) يلاحظ أنه لم يذكر خلافة معاوية بن يزيد . وهذا سهو .

١٥ ـ ثم ولي بعده ابن أخيه أبو العباس الوليد بن يزيد وكان خليعاً ماجناً . ثم قتل بعد سنة وشهرين . وكان سكناه حيث سكن أبوه .

١٦ ـ ثم ولي بعده ابن عمه أبو خالد يزيد بن الوليد ، وهو القائم على الوليد المذكور . وكان يزيد غاية في الزهد والعدل . فولي ستة أشهر ومات بدمشق .

١٧ ـ فولي بعده أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن الوليد الخليع .

١٨ ـ وولي أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، فكانت ولايته خمس سنين وشهراً واحداً . واضطربت عليه الأمور من أول ولايته حتى قام عليه أبو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس فقتل مروان ببوصير من أرض مصر ، مقبلاً غير مدبر وسيفه بيده يضارب به حتى سقط .

١٩ ـ وولي أبو العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر وأياماً ، وكان سكناه بالأنبار . وفي أيامه تفرقت الجماعة . فخرج عن طاعته من ما بين تاهرت وطبنة إلى بلاد السودان وجميع الأندلس . وتغلبت على هذه البلاد طوائف من خوارج وجماعية ، وضعفت دولة العرب وأجنادها .

٢٠ ـ فولي بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد عشرين سنة كاملة [١] . وهو بنى بغداد ، ومات محرماً بالحج بمكة ودفن ببئر ميمون .

٢١ ـ فولي بعده ابنه : أبو عبد الله المهدي محمد بن أبي جعفر عشر سنين وأشهراً ، وكان مقامه بعيساباذ من عمل السواد .

٢٢ ـ فولي بعده ابنه أبو محمد موسى الهادي سنة واحدة وشهرين ، وكان مقامه بموساباذ من عمل السواد .

٢٣ ـ فولي بعده أخوه أبو جعفر هارون الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ، وهو آخر خليفة حجَّ بالناس في خلافته . وكان مقامه بالحيرة وبغداد [٢] . وقبره بطوس من خراسان .

٢٤ ـ وولي بعده ابنه أبو عبد الله الأمين أربع سنين وأشهراً إلى أن قتل ببغداد .

٢٥ ـ وولي بعده أخوه أبو العباس عبد الله المأمون ، وهو بخراسان ، ثم رحل إلى

---

(١) في رسالة أسماء الخلفاء : اثنتين وعشرين سنة .

(٢) في رسالة أسماء الخلفاء : وقد سكن الرقة والحيرة .

بغداد . وكانت ولايته عشرين سنة وأشهراً . ومات بأرض الروم ، وقبره بطرسوس .

٢٦ ـ ثم ولي بعده أخوه أبو إسحاق محمد المعتصم بالله ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام . وهو قتل بابك الخرمي القائم بملة المجوس بطبرستان ، وهو آخر خليفة غزا دار الحرب بنفسه . وكان سكناه « سر من رأى » .

وهو أول من تجند بالعبيد ، وضعف أجناد الأحرار .

٢٧ ـ ثم ولي ابنه أبو جعفر هارون الواثق بالله خمس سنين وثمانية أشهر .

٢٨ ـ ثم ولي بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله خمسة عشر عاماً غير شهرين ، إلى أن قتله عبيد أبيه الأتراك بأمر ابنه المنتصر .

٢٩ ـ ثم ولي ابنه أبو عبد الله محمد المنتصر قاتل أبيه ، فكانت ولايته ستة أشهر .

٣٠ ـ ثم ولي بعده ابن عمه لحًّا أبو العباس المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم أربع سنين غير ثلاثة أشهر . ثم خلع ثم قتل .

وهؤلاء كلهم حجوا قبل الخلافة .

٣١ ـ ثم ولي ابن عمه أبو عبد الله المعتز بالله محمد بن المتوكل أربع سنين غير خمسة أشهر ثم خلع وقتل ، ولم يحج قط .

٣٢ ـ ثم ولي ابن عمه أبو عبد الله المهتدي بالله بن الواثق . وكان ناسكاً فاضلاً ، فكانت مدته ، رحمة الله عليه ، إلى أن خلع وقتل : أحد عشر شهراً . وحج قبل الخلافة .

٣٣ ـ ثم ولي ابن عمه أبو العباس المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ثلاثاً وعشرين سنة . وكان ناقصاً متخلفاً متغلَّباً عليه . وكان مع ذلك فصيحاً خطيباً . ثم مات ولم يكن له مستقر . كان أخوه أبو أحمد الموفق ينقله من موضع إلى موضع . وحج قبل الخلافة .

٣٤ ـ ثم ولي ابن أخيه أبو العباس المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل عشر سنين غير شهرين .

وفي أيامه ظهرت القرامطة ودعوة الباطنية في بلاد الإسلام واستولوا على البحرين وبعض اليمن . ولم يحج قط ، ولا غزا دار الحرب ، لا هو ولا من كان بعده ، ورجع إلى بغداد وعطَّل سر من رأى .

٣٥ ـ وولي بعده ابنه أبو محمد علي المكتفي بالله خمس سنين وسبعة أشهر .

٣٦ ـ ثم ولي أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله . وفي أيامه غلب الباطنية ، لعنهم الله ، على افريقية ، وأخذ القرامطة ، لعنهم الله ، مكة ، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى الاحساء ، وأقام عندهم اثنين وعشرين عاماً كاملة ، ثم ردوه بقوة الله عز وجل ، فابتدأت دولة الخلافة والإسلام تضعف ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وكل من كان قبله من الخلفاء : صلوا بالناس ، إلا هو فلم يصل بالناس قط . وكان ملازماً للنساء واللذات ، مهملاً للأمور إلى أن قتل . وكانت مدة ولايته خمساً وعشرين سنة غير عشرين يوماً .

٣٧ ـ ثم ولي أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد سنة واحدة وستة أشهر . ثم خلع وسملت عيناه ، وبقي كذلك نحو ستة عشر عاماً إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . ولم يصلٍ بالناس قط .

٣٨ ـ وولي ـ حين خلعه ـ ابن أخته أبو العباس الراضي بالله محمد بن المقتدر سبع سنين غير أيام . وصلى بالناس مرتين فقط ، ولم يصل بالناس خليفة بعده .

وفي أيامه بطل حد الخلافة كله ، وتغلب عليه وعلى كل من ولي بعده ـ وإنا لله وإنا إليه راجعون ـ ومات على فراشه .

٣٩ ـ وولي بعده أخوه أبو إسحق إبراهيم المتقي لله بن المقتدر أربع سنين غير شهر . وكان متكرماً متصاوناً عما لا يحل . ثم خلع وسملت عيناه وعاش كذلك نحواً من أربع عشرة سنة إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

٤٠ ـ وولي مكانه إذ خلع ابن عمه أبو القاسم عبد الله المستكفي بن المكتفي سنة واحدة وخمسة أشهر . ثم خلع وسملت عيناه ، وبقي كذلك نحو خمسة أعوام إلى أن مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

٤١ ـ وولي مكانه إذ خلع ابن عمه أبو القاسم الفضل المطيع بن المقتدر ، فاتصلت ولايته ثلاثين سنة متغلباً عليه ، ولا ينفذ له أمر إلى أن خلع نفسه طائعاً مختاراً لذلك وهو عليل مثبت العلة ، لابنه أبي بكر عبد الكريم الطائع لله . ومات على فراشه بعد أربعين يوماً من ولاية ابنه .

وفي أيام المطيع غلبت الباطنية على مصر والشام ومكة والمدينة ، وإنا لله وإنا إليه

راجعون . وظهر الرفض ودين الغالية في أعمال فارس والري وما والاها .

٤٢ ـ وولي إذ خلع نفسه ابنه أبو بكر عبد الكريم الطائع لله ، فدامت ولايته ست عشرة سنة . ثم خلع وسملت عيناه وعاش كذلك عشرين سنة إلى أن مات سنة أربعمائة .

٤٣ ـ وولي إذ خلع ابن عمه أبو العباس أحمد القادر بالله بن إسحاق بن المقتدر ، فاتصلت ولايته ثلاثاً وأربعين سنة ، لم يعش هذه المدة خليفة في الإسلام غيره . وكانت سنوه إذ مات ثلاثاً وتسعين سنة ، مائة غير سبع سنين .

٤٤ ـ ثم ولي بعده ابنه أبو جعفر القائم بالله ، وهو الخليفة الآن [١] ، وهو مغلوب عليه لا يظهر ولا ينفذ له أمر إلا في بعض الأحوال في ولاية القضاة واصحاب الصلاة فقط ، وإنا لله وإنا إليه راجعون [١] .

ونسأل الله أن يعطف على المسلمين بجمع الكلمة ، وخلافة حق يظهر تعالى بها مادثر من حكم الكتاب والسنة ، ويعلي بها النصر على الكفار ، آمين يا رب العالمين .

تم الكتاب المحلى [كذا] والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) ـ (١) هذه العبارة مزيدة ولم ترد في رسالة أسماء الخلفاء ، مما قد يدل على أن الصورة الموجزة هذه ، من تلك الرسالة ، قد كتبت بعد أن وصلت أنباء القائم بالله إلى الأندلس ، أي بعد سنوات من بداية خلافته .

٥ ـ رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها.

ـ ٥ ـ

رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها [١]

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى أصحابه الأكرمين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته الفاضلين الطيبين .

١ ـ أما بعد يا أخي يا أبا بكر [٢] سلام عليك ، سلام أخ مشوق طالت بينه وبينك الأميال والفراسخ ، وكثرت الأيام والليالي ، ثم لقيك في حال سفرٍ ونقلة ، ووادَّكَ في خلال جولةٍ ورحلة ، فلم يقضِ من مجاورتك أرباً ، ولا بلغ في محاورتك مطلباً . وإنّي لما احتللت بك ، وجالت يدي في مكنون كتبك ، ومضمون دواوينك ، لمحت عيني في تضاعيفها درجاً فتأملته ، فإذا فيه خطاب لبعض الكتّاب من مصاقبينا في الدار ، أهل إفريقية ، ثم ممن ضمته حضرة قيروانهم ، إلى رجل أندلسي لم يعينه باسمه ، ولا ذكر بنسبه [٣] ، يذكر له فيها أن علماءَ بلدنا بالأندلس ، وإن كانوا على الذروة العليا من التمكن بأفانين العلوم ، وفي الغاية القصوى من التحكّم على وجوه المعارف ، فإن هِمَمَهم قد قَصَّرتْ عن تخليد مآثر بلدهم ، ومكارم ملوكهم ، ومحاسن فقهائهم ، ومناقب قضاتهم ، ومفاخر كتّابهم ، وفضائل علمائهم ، ثم تعدّى ذلك إلى أن أخلى أربابَ العلوم منا من أن يكونَ لهم تأليفٌ يحيي ذكرهم ، ويبقي علمهم ، بل قطع على أن كل واحد منهم قد مات فدفن علمه معه ، وحقق ظنه في ذلك ، واستدل على صحته عند نفسه ، بأن شيئاً من هذه التآليف لو كان منّا موجوداً لكان إليهم منقولاً ،

---

(١) هذا هو اسم الرسالة كما ورد في فهرسة ابن خير : ٢٢٦ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق صديق ابن حزم ، والمتنقل معه في الأندلس ، والمعتقل معه على يد خيران (انظر الجذوة : ٤٢ وطوق الحمامة في الجزء الأول : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٠)

(٣) هذا عجيب فقد صرح ابن بسام أن أبا علي ابن الربيب القروي كتبه إلى أبي المغيرة ابن حزم رسالة بهذا المعنى وأن أبا المغيرة رد عليه برسالة أطال فيها القول وختمها بذكر جملة من تواليف أهل الأندلس . الذخيرة ١/١ : ١٣٣ ، وهذا هو عين ما قاله صاحب النفح ٣ : ١٥٦ .

وعندهم ظاهراً ، لقرب المزار وكثرة السُّفّار ، وترددهم إليهم ، وتكررهم علينا .

٢ ـ ثم لمّا ضمَّنا المجلسُ الحافلُ بأصنافِ الآداب ، والمشهدُ الآهلُ بأنواع العلوم ، والقصرُ المعمورُ بأنواع الفضائل ، والمنزلُ المحفوف بكل لطيفة وسيعة من دقيق المعاني وجليل المعالي ، قرارةِ المجد ومحل السؤدد ، ومحطّ رحال الخائفين ، ومُلْقَى عصا التسيار ، عند الرئيس الأجل الشريف قديمه وحسبه ، الرفيع حديثُهُ ومكتسبه ، الذي أُجلّه عن كل خطة يشركه فيها من لا توازي قَوْمتُهُ نومَتَهُ ، ولا ينال حُضْرُهُ [١] هُوَيْناه ، وأربأ به عن كل مرتبةٍ يلحقه فيها من لا يسمو إلى المكارم سموه ، ولا يدنو من المعالي دنوه ، ولا يعلو في حميد الخلال علوه ، بل أكتفي من مدحه باسمه المشهور ، وأجتزي من الإطالة في تقريظه بمنتماه المذكور ، فحسبي بذينك العلمين دليلاً على سعيه المشكور وفضله المشهور ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم صاحب البونت [٢] ، أطال الله بقاءه ، وأدام اعتلاءه ، ولا عطَّلَ الحامدين من تحلّيهم بحلاه ، ولا أخلى الأيامَ من تزينها بعلاه ، فرأيته أعزه الله تعالى حريصاً على أن يجاوَبَ هذا المخاطب ، وراغباً في أن يبيَّن له ما لعله قد رآه فنسي ، أو بعد عنه فخفي ، فتناولتُ الجواب المذكور ، بعد أن بلغني أن ذلك المخاطب قد مات ، رحمنا الله تعالى وإياه ، فلم يكن لقصده بالجواب معنى ، وقد صارت المقابر له مغنى ، فلسنا بمسمعين من في القبور ، فصرفت عنانَ الخطاب إليك ، إذ من قِبَلِكَ صرتُ إلى الكتاب المجاوب عنه ، ومن لدنك وصلتْ إليَّ الرسالة المعارَضَةُ ، وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حيثما وصل كنايةٌ لمن غاب عنه من أخبار تآليف أهل بلدنا ، مثلما غاب عن هذا الباحث الأول ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وإن كنت في إخباري إياك بما أرسمه في كتابي هذا « كمهدٍ إلى البركان نار الحباحب » ، وباني صوىً في مَهْيَعِ القصدِ اللّاحبِ ، فإنّك وإن كنتَ المقصود والمواجَهَ فإنّما المراد من أهل تلك الناحية من نأى عنهم عِلْمُ ما استجلبه السائل الماضي ، وما توفيقي إلاّ بالله سبحانه .

٣ ـ فأما مآثر بلدنا فقد ألف في ذلك أحمد بن محمد الرازي [٣] التاريخي كتباً

---

(١) الحُضْر : سرعة الجري .

(٢) البونت (Elpuente) قرية من أعمال بلنسية ، استقل فيها بنو قاسم بعد الفتنة وأولهم عبد الله بن قاسم الذي توفي سنة ٤٢١ وخلفه ابنه محمد الملقب بيمن الدولة ، وبقي فيها والياً حتى ٤٣٤ (أعمال الأعلام : ٢٠٨) .

(٣) الجذوة : ٩٦ ـ ٩٧ وطبقات الزبيدي : ٣٢٧ ؛ وقد نقل الحميدي نص ابن حزم هنا . وكذلك فعل في كثير مما ورد في هذه الرسالة .

جمّة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها وأجنادها الستة [(١)] ، وخواص كل بلد منها ، وما فيه ممّا ليس في غيره ، وهو كتاب مريح مليح .

وأنا أقول لو لم يكن لأندلسنا إلاّ ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشّر به ، ووصف أسلافنا المجاهدين فيه ، بصفات الملوك على الأسرّة ، في الحديث الذي رويناه من طريق أبي حمزة أنس بن مالك أن خالته أم حرام بنت ملحان ، زوج أبي الوليد عبادة ابن الصامت ، رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين ، حدثته به عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه أخبرها بذلك لكفى شرفاً بذلك [(٢)] ، يَسُرُّ عاجله ويغبط آجله . فإن قال قائل : لعله صلوات الله تعالى عليه إنّما عنى بذلك الحديث أهل صقلية وإقريطش ، وما الدليل على ما ادعيته من أنّه صلى الله عليه وسلم عنى الأندلس حتماً ، ومثل هذا من التأويل لا يَتساهلُ فيه ذو وَرَعٍ دون برهان واضح وبيان لائح ، لا يحتمل التوجيه ، ولا يقبل التجريح . فالجواب ، وبالله التوفيق ، أنّه صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ، وأمر بالبيان لما أوحي إليه ، وقد أخبر في ذلك الحديث المتصل سنده بالعدول عن العدول بطائفتين من أمته يركبون ثبج البحر غزاةً واحدة بعد واحدة ، فسألته أم حرام أن يدعو ربه تعالى أن يجعلها منهم ، فأخبرها صلى الله عليه وسلم ، وخبره الحق ، بأنها من الأولين ، وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، وهو إخباره بالشيء قبل كونه ، وصح البرهان على رسالته بذلك ، وكانت من الغزاة إلى قبرس ، وخرَّتْ عن بغلتها هناك ، فتوفيت رحمها الله تعالى ، وهي أول غزاةٍ ركب فيها المسلمون البحر ، فثبت يقيناً أن الغزاة إلى قبرس هم الأولون الذين بشّر بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت أم حرام منهم ، كما أخبر صلوات الله تعالى وسلامه عليه ، ولا سبيل أن يظن به ، وقد أوتي ما أوتي من البلاغة والبيان ، أنّه يذكر طائفتين قد سمّى إحداهما أولى ، إلا والتالية لها ثانية ، فهذا من باب الإضافة وتركيب العدد ، وهذا مقتضى طبيعة صناعة المنطق ، إذ لا تكون الأولى أولى إلا لثانية ، ولا الثانية ثانية

---

(١) لعله يعني الأجناد التي نزلت الأندلس في طالعة بلج القشيري وفرقها أبو الخطار على الكور . انظر النفح ١ : ٢٣٧ والإحاطة ١ : ١٠٩ .

(٢) يشير إلى حديث أورده مسلم (٢ : ١٠٤) وفيه أن رسول الله (ص) نام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت له بنت ملحان : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة .... وأنه نام مرة أخرى وفعل كفعله الأول ، فلما قالت له أم حرام : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين .

إلا لأولى ، فلا سبيل إلى ذكرِ ثالث إلا بعد ثانٍ ضرورة ، وهو صلى الله عليه وسلم إنّما ذكر طائفتين ، وبشّر بفئتين ، وسمّى إحداهما الأولين ، فاقتضى ذلك بالقضاء الصدقِ آخرين ، والآخر من الأول هو الثاني الذي أخبر صلى الله عليه وسلم أنّه خير القرون بعد قرنه ، وأولى القرون بكل فضل بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنّه خير من كل قرن بعده . ثم ركب البحر بعد ذلك أيام سليمان بن عبد الملك إلى القسطنطينية ، وكان الأمير بها في تلك السفن هبيرة الفزاري ، وأما صقلية فإنها فتحت صَدْرَ أيام الأغالبة سنة ٢١٢ ، أيام قاد إليها السفنَ غازياً أسدُ بن الفرات القاضي صاحب أبي يوسف رحمه الله تعالى ، وبها مات ، وأما إقريطش فإنّها فُتحت بعد الثلاث والمائتين [١] ، افتتحها أبو حفص عمر بن شعيب [٢] ، المعروف بابن الغليظ [٣] ، من أهل قرية بطروج [٤] ، من عمل فحص البلوط ، المجاور لقرطبة من بلاد الأندلس ، وكان من فلّ الربضيين [٥] ، وتداولها بنوه بعده إلى أن كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي غنمها في أيامه أرمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة ٣٥٠ [٦] ، وكان أكثر المفتتحين لها أهل الأندلس .

٤ ـ وأمّا في قسم الأقاليم فإن قرطبة ، مسقط رؤوسنا ومَعَقُّ تمائمنا ، مع سُرَّ من رأى في إقليم واحد ، فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه إقليمنا ، وإن كانت الأنوار لا تأتينا إلاّ مغرّبة عن مطالعها على الجزء المعمور . وذلك عند المحسنين للأحكام التي تدل عليها الكواكب ناقص من قوى دلائلها ، فلها من ذلك ، على كل حال ، حظّ يفوق حظَّ أكثر البلاد ، بارتفاع أحد النيرين بها تسعين درجة ، وذلك من أدلة التمكن في العلوم ، والنفاذ فيها عند من ذكرنا ، وقد صدق ذلك الخبر ، وأبانته التجربة ، فكان أهلها من التمكن في علوم القراءات والروايات ، وحفظ كثير من الفقه ، والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم ، بمكان رحب الفناء ، واسع

---

(١) الجذوة : بعد الثلاثين والمائتين . وفي ياقوت (إقريطش) بعد ٢٥٠ .

(٢) ترجمته في الجذوة : ٢٨٢ وقد نقل الحميدي ما قاله ابن حزم .

(٣) الجذوة : المعروف بالغليظ .

(٤) ويقال : بطروش . وهو حصن شامخ الحصانة من أعمال قرطبة ويحيط البلوط بجباله وسهوله . وأهل بطروش يحفظونه ، ويستعينون به على الغذاء في أيام الشدة .

(٥) يريد أنه كان من أهل الربض الذين ثاروا على الحكم الملقب بالربضي . ثم أخرجوا عن الأندلس فلجأوا أولاً إلى الإسكندرية ثم إلى إقريطش ، وأقاموا لهم دولة هنالك

(٦) انظر ياقوت (إقريطش) حيث ذكر أن أرمانوس قتل ونهب وأخذ عبد العزيز وبني عمه وأموالهم إلى القسطنطينية .

العطن ، متنائي الأقطار ، فسيح المجال .

٥ ـ والذي نعاه علينا الكاتب المذكور ، لو كان كما ذكر ، لكنا فيه شركاء لأكثر أمهات الحواضر ، وجلائل البلاد ، ومتسعات الأعمال ، فهذه القيروان بلد المخاطب لنا ، ما أذكر أني رأيت في أخبارها تأليفاً غير « المعرب عن أخبار المغرب » وحاشا تآليف محمد بن يوسف الوراق [١] ، فإنه ألف للمستنصر رحمه الله تعالى في مسالك إفريقية وممالكها ديواناً ضخماً ، وفي أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم [٢] كتباً جمة ، وكذلك ألف أيضاً في أخبار تيهرت ووهران وتونس [٣] وسجلماسة ونكور والبصرة [٤] وغيرها تآليف حساناً . ومحمد هذا أندلسي الأصل والفرع ، آباؤه من وادي الحجارة [٥] ومدفنه بقرطبة وهجرته إليها ، وإن كانت نشأته بالقيروان .

٦ ـ ولا بد من إقامة الدليل على ما أشرت إليه هاهنا ، إذ مرادنا أن نأتي منه بالمطلب ، فيما يستأنف ، إن شاء الله تعالى ، وذلك أن جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقين ، دون محاشاة أحد ، بل قد تيقنّا إجماعَهم على ذلك ، متفقون على أن ينسبوا الرجلَ إلى مكانٍ هجرته التي استقرَّ بها ، ولم يرحلْ عنها رحيلَ تَرْكٍ لسكناها إلى أن مات ، فإن ذكروا الكوفيين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، صدَّروا بعلي وابن مسعود وحذيفة رضي الله تعالى عنهم ، وإنّما سكن علي الكوفة خمسة أعوام وأشهراً [٦] . وقد بقي ٥٨ عاماً وأشهراً بمكة والمدينة شرّفهما الله تعالى ، وكذلك أيضاً أكثر أعمار من ذكرنا . وإن ذكروا البصريين بدأوا بعمران بن حصين ، وأنس بن مالك ، وهشام بن عامر ، وأبي بكرة ، وهؤلاء : مواليدهم وعامة زمن أكثرهم وأكثر مقامهم بالحجاز وتهامةَ والطائف ، وجمهرةُ أعمارهم خلَتْ هنالك . وإن ذكروا الشاميين نوهوا بعبادةَ بن الصامت وأبي الدرداء وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية ، والأمر في هؤلاء كالأمر فيمن قبلهم . وكذلك في المصريين : عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة العدوي ، وفي المكيين : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير [٧] ، والحكم في هؤلاء كالحكم

---

(١) الجذوة : ٩٠ ، والبغية : ٣٠٤ والوافي ٥ رقم : ٢٣٢٧ .

(٢) الجذوة : والغالبين عليهم .

(٣) الجذوة : وتنس .

(٤) نكور مدينة في المغرب على ساحل البحر الأبيض ، والبصرة المعنية هنا موضع ببلاد المغرب أيضاً كان على مقربة من مدينة أصيلا .

(٥) تعرف أيضاً بمدينة الفرج بينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً (الروض : ٦٠٦) .

(٦) علق ابن حجر على هذا بقوله : صوابه أربعة أعوام (النفح ٣ : ١٧٩) .

(٧) هذا هو النظام الذي جرى عليه ابن سعد في الطبقات ، ولكن الأمر في ذلك يختلف عما يذهب إليه ابن حزم ، فليس هناك من مترجم مثلاً يقول ، إن علياً كوفي أو إن عمراً مصري .

في من قصصنا . فمن هاجر إلينا من سائر البلاد . فنحن أحقُّ به . وهو منا بحكم جميع أولي الأمر منا ، الذين إجماعهم فرضٌ اتباعه ، وخلافه مُحَرَّمٌ اقترافُهُ ، ومن هاجر منا إلى غيرنا فلا حظَّ لنا فيه ، والمكان الذي اختاره أسعد به ، فكما لا ندع إسماعيل بن القاسم [١] ، فكذلك لا ننازع في محمد بن هانئ سوانا ، والعدل أولى ما حُرِصَ عليه ، والنَّصَفُ أفْضَلُ ما دُعي إليه ، بعد التفصيل الذي ليس هذا موضعه ، وعلى ما ذكرنا من الإنصاف تراضى الكل .

٧ ـ وهذه بغداد حاضرةُ الدنيا ، ومعدِنُ كلِّ فضيلة ، والمحلَّة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف ، والتدقيقِ في تصريف العلوم ، ورقّة الأخلاق والنباهة والذكاء وحدة الأفكار ونفاذ الخواطر ، وهذه البصرة وهي عين المعمور في كل ما ذكرنا : وما أعلم في أخبار بغداد تأليفاً غير كتاب أحمد بن أبي طاهر [٢] . وأمّا سائر التواريخ التي ألفها أهلها ، فلم يخصوا بلدتهم بها دون سائر البلاد ، ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة [٣] ، وكتابٍ لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب إلى أبي سفيان ، في خطط البصرة وقطائعها ، وكتابين لرجلين من أهلها يسمى أحدهما عبد القاهر ، كريزي النسب ، [في] صفاتها وذكر أسواقها ومحالها وشوارعها . ولا أعلم في أخبار الكوفة غير كتاب عمر بن شبة [٤] . وأما الجبال وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند والري وأرمينية وأذربيجان وتلك الممالك الكثيرة الضخمة فلا أعلم في شيء منها تأليفاً قصد به أخبار ملوك تلك النواحي وعلمائها وشعرائها وأطبائها [٥] ، ولقد تاقت النفوس إلى أن يتصل بها تأليف في أخبار فقهاء بغداد ، وما علمناه عُلم ، على أنهم العلية الرؤساء والأكابر العظماء . ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكمَ في الأغلب أن يبلغنا كما بلغ سائر تآليفهم ، وكما بلغنا كتاب

---

(١) يريد أبا علي القالي ، فهو قد أصبح ـ حسب مقياسه ـ أندلسياً .

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ـ ٢٨٠) : ترجمته في معجم الأدباء ١ : ١٥٢ وتاريخ بغداد والفهرست ، وقد بقيت قطعة من كتابه تاريخ بغداد نشرها المستشرق هنسي كلر بالزنكوغراف ١٩٠٨ وأعيد طبعها بمصر ١٣٦٨ هـ . وبقي من كتابه المنظوم والمنثور جزءان (القاهرة ، أدب ٥٨٧) .

(٣) انظر ترجمة عمر بن شبة في معجم الأدباء ٦ : ٤٨١ ، والتهذيب ٧ : ٤٦٠ ونور القبس : ٢٣١ وبغية الوعاة : ٣٦١ . والكتاب الذي يشير إليه ابن حزم هو : أخبار أهل البصرة .

(٤) ذكر السخاوي فيمن ألف في الكوفة : ابن مجالد ، وعمر بن شبة ، وأبا الحسين محمد بن جعفر التميمي الكوفي النحوي (الإعلان : ١٢٨) .

(٥) استفاض التاريخ للبلدان بعد ابن حزم ، انظر الإحاطة ١ : ٩٠ وما بعدها ، وانظر الإعلان بالتوبيخ للسخاوي: ١٢١ ـ ١٣٥

حمزة بن الحسن الأصبهاني في أخبار أصبهان [1] ، وكتاب الموصلي وغيره في أخبار مصر ، وكما بلغنا سائر تآليفهم في أنحاء العلوم . وقد بلغنا تأليف القاضي أبي العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى [2] ، وكذلك بلغنا ردّ القاضي [عبد الله بن] أحمد بن طالب التميمي على أبي حنيفة وتشنيعه على الشافعي [3] ، وكتب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون [4] وغير ذلك من خوامل تآليفهم دون مشهورها .

٨ ـ وأما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر « أزهد الناس في عالمٍ أهله » . وقرأت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال : « لا يفقد النبي حرمته إلاّ في بلده » . وقد تيقنّا ذلك بما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قريش ، وهم أوفر الناس أحلاماً ، وأصحُّهم عقولاً ، وأشدهم تثبتاً ، مع ما خُصُّوا به من سكناهم أفضلَ البقاع ، وتغذيتهم بأكرم المياه ، حتى خصَّ الله الأوسَ والخزرج بالفضيلة التي أبانهم بها عن جميع الناس ، والله يؤتي فضله من يشاء . ولا سيما أندلسنا ، فإنها خُصَّتْ من حسد أهلها للعالم الظاهر فيهم ، الماهر منهم ، واستقلالهم كثيرَ ما يأتي به ، واستهجانهم حسناته ، وتتبعهم سقطاته وعثراته ، وأكثر ذلك مدة حياته ، بأضعاف ما في سائر البلاد . إن أجاد قالوا : سارقٌ مُغير ، ومنتحلٌ مُدَّعٍ ، وإن توسط قالوا : غثٌّ بارد وضعيفٌ ساقط ، وإن باكر الحيازة لَقَصب السبق قالوا : متى كان هذا ؟ ومتى تعلم ؟ وفي أي زمان قرأ ؟ ولأمّه الهَبَل . وبعد ذلك إن ولجت به الأقدار أحدَ طريقين إما شُفوفاً بائناً يُعليه على نظرائه ، أو سلوكاً في غير السبيل التي عهدوها ، فهنالك حميَ الوطيس على البائس ، وصار غَرَضاً للأقوال ، وهدفاً للمطالب ، ونصباً للتسبب إليه ، ونهباً للألسنة ، وعرضةً للتطرق إلى عِرْضه ، وربما نُحِلَ ما لم يَقُلْ ، وطُوِّقَ ما لم يتقلد ، وأُلحق به ما لم يَفُهْ به ولا اعتقده قلبه ، وبالحَرى ، وهو السابق المبرز إن لم يتعلق من

---

(١) حمزة بن الحسن الأصبهاني : ترجم له أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١ : ٣٠٠ وقد وصلنا من كتبه تواريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، والدرة الفاخرة ، وهي الأمثال التي جاءت على وزن أفعل التفضيل (ميونخ : ٦٤٢ والفاتيكان : ٥٢٦ وداماد إبراهيم : ٩٦٣ وقد طبع في القاهرة بتحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش) ، وشرح ديوان أبي نواس (نشر منه الجزء الأول والثاني بعناية فاغنر) ، ولم يوجد كتابه في أخبار أصبهان .

(٢) انظر الخشني : ٣٠٦ ، وكان ابن عبدون قاضياً في القيروان ؛ قال : وكان موثقاً كاتباً للشروط والوثائق (انظر علماء افريقية : ٢٥٧ ، ٢٩٧) .

(٣) انظر المالكي : ٣٧٥ ، ٥٠٤ ؛ قال : وله كتب يرد فيها على الشافعي لا بأس بها ، وانظر علماء أفريقية ٢٥٧ ، ٢٩٧ .

(٤) انظر الخشني : ١٨٢ ، ١٧٨ ، والمالكي : ٣٦٠ ، ٣٤٥ حيث ترجمة كل من ابن عبدوس وابن سحنون .

السلطان بحظ ، أن يسلم من المتالف ، وينجو من المخالف . فإن تَعَرَّضَ لتأليفٍ غُمِزَ ولمز ، وتُعُرِّضَ وَهُمز ، واشتط عليه ، وعُظِّمَ يسيرُ خطبه ، واستشنع هيِّن سقطه ، وذهبت محاسنه ، وسترت فضائله ، وهتف ونودي بما أغفل ، فتنكس لذلك همته ، وتكلُّ نفسه وتبرد حميته ، وهكذا عندنا نصيب من ابتدأ يحوك شعراً ، أو يعمل رسالة ، فإنّه لا يفلت من هذه الحبائل ، ولا يتخلص من هذه النصب ، إلاّ الناهض الفائت ، والمطفف المستولي على الأمد .

٩ ـ وعلى ذلك ، فقد جُمِـعَ ما ظنّه الظانُّ غيرَ مجموع ، وألفت عندنا تآليف في غاية الحسن ، لنا خَطَرُ السبقِ في بعضها ، فمنها : كتابُ الهداية لعيسى بن دينار [1] ، وهي أرفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن القاسم ، وأجمعها للمعاني الفقهية على المذهب ، فمنها كتاب الصلاة وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الأقضية وكتاب النكاح والطلاق . ومن الكتب المالكية التي أُلفت بالأندلس : كتاب القطني مالك بن علي [2] ، وهو رجل قرشي من بني فهر ، لقي أصحاب مالك ، وأصحاب أصحابه ، وهو كتاب حسن فيه غرائب ومستحسنات من الرسائل المولدات . ومنها كتاب أبي إسحاق [يحيى بن] إبراهيم بن مزين [3] في تفسير الموطإ ، والكتب المستقصية لمعاني الموطإ وتوصيل مقطوعاته من تآليف ابن مزين أيضاً . وكتابه في رجال الموطإ وما لمالك عن كل واحد منهم من الآثار في موطإه .

١٠ ـ وفي تفسير القرآن : كتاب أبي عبد الرحمن بقيّ بن مخلد [4] ؛ فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا أستثني فيه انّه لم يؤلفْ في الإسلام تفسير مثله ، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره . ومنها في الحديث مصنّفهُ الكبير الذي رتبه على أسماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف . ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام ، فهو مصنف ومسند ، وما أعلم هذه الرتبة لأحَدٍ قبله ، مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه ، فإنّه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين رجلاً ليس فيهم عشرة ضعفاء ، وسائرهم أعلام

---

(١) الجذوة : ٢٧٩ وابن دينار (توفي ٢١٢ هـ) وكان يعجبه ترك الرأي والأخذ بالحديث ، ولم يورد الحميدي أسماء كتبه .

(٢) الجذوة : ٣٢٤ وابن الفرضي ٢ : ٣ وهو من نسل عبد الملك بن قطن الفهري والي الأندلس (توفي ٢٦٨ بعد أن كف بصره) وله مختصر في الفقه على مذهب مالك .

(٣) الجذوة : ٣٥٠ وقد توفي يحيى سنة ٢٠٩ ، وانظر أيضاً ابن الفرضي ٢ : ١٧٨ .

(٤) الجذوة : ١٦٧ وهو ينقل النص الموجود هنا ، وانظر ترجمته في الصلة ١ : ١١٨ .

مشاهير ، ومنها مُصَنَّفُهُ في فضل [١] الصحابة والتابعين ومن دونهم ، الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها ، وانتظم علماً عظيماً لم يقع في شيء من هذه ، فصارت تآليف هذا الإمام الفاضل قواعد للإسلام لا نظير لها . وكان متخيراً لا يقلد أحداً ، وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه [وجارياً في مضمار أبي عبد الله البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري وأبي عبد الرحمن النسائي رحمة الله عليهم] [٢] .

ومنها في أحكام القرآن : كتاب ابن آمنة الحجاري [٣] ، وكان شافعي المذهب بصيراً بالكلام على اختياره ، وكتاب القاضي أبي الحكم منذر بن سعيد [٤] وكان داودي المذهب ، قوياً على الانتصار له ، وكلاهما في أحكام القرآن غاية ، ولمنذر مصنفات : منها كتاب الإبانة عن حقائق أصول الديانة . ومنها في الحديث : مصنف أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح [٥] ، ومصنف محمد بن عبد الملك بن أيمن [٦] ، وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من المصنفات ، ولقاسم بن أصبغ هذا تآليف حسان جداً ، منها أحكام القرآن على أبواب كتاب إسماعيل [٧] وكلامه ، ومنها كتاب المجتبى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى وهو خير منه [انتقاء] [٨] وأنقى حديثاً وأعلى سنداً وأكثر فائدة . ومنها كتاب في فضائل قريش وكنانة ، وكتاب في الناسخ والمنسوخ ، وكتاب [في] غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطإ ، ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر [٩] ، وهو الآن بعد في الحياة ، لم يبلغ سن الشيخوخة ، وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً ، فكيف أحسن منه . ومنها كتاب

---

(١) الجذوة : فتاوى ، وهو أدقّ .

(٢) زيادة من الجذوة ، وقال بعده : هذا آخر كلام أبي محمد .

(٣) في النفح : ابن أمية ، والتصحيح عن الجذوة : ٣٨٠ ونقل قول ابن حزم .

(٤) كان قاضي الجماعة في حياة الحكم المستنصر ، وهو خطيب الأندلس وفقيهها ، انظر الجذوة : ٣٢٦ ، وطبقات الزبيدي : ٣١٩ ، وابن الفرضي ٢ : ١٤٢ . ومن مصنفاته : الأدلة على استنباط الأحكام من كتاب الله .

(٥) الجذوة : ٣١١ ، وتوفي ابن أصبغ سنة ٣٤٠ .

(٦) انظر الجذوة : ٦٣ . وتوفي ابن أيمن سنة ٣٣٠ .

(٧) هو إسماعيل بن إسحاق القاضي (الجذوة : ٣١١) .

(٨) زيادة من الجذوة .

(٩) الجذوة : ٣٤٤ ، ٣٤٥ وهو ينقل نصّ هذه الرسالة ، والصلة : ٦٤٠ ، وتوفي ابن عبد البر سنة ٤٦٣ هـ .

الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور . ولصاحبنا أبي عمر ابن عبد البر المذكور كتب لا مثل لها . منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه خمسة عشر كتاباً [(١)] اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة إليه وبوَّبَهُ وقرَّبه فصار مغنياً عن التصنيفات الطوال في معناه . ومنها كتابه في الصحابة [سماه كتاب الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم على حروف المعجم ، اثنا عشر جزءاً] [(٢)] ليس لأحد من المتقدمين مثله ، على كثرة ما صنفوا في ذلك ، ومنها كتاب الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو ابن العلاء والحجة لكل منهما . ومنها كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس مما يجري في المذاكرات من غرر الأبيات ونوادر الحكايات . ومنها كتاب جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته [(٣)] . ومنها كتاب شيخنا القاضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضي [(٤)] في المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال ، ــ ولم يبلغ عبد الغني الحافظ البصري في ذلك إلا كتابين ، وبلغ أبو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين ــ لا أعلم مثله في فنه البتة . ومنها تاريخ أحمد بن سعيد [(٥)] ، ما وضع في الرجال أحد مثله ، إلا ما بلغنا من تاريخ محمد بن موسى العقيلي البغدادي ، ولم أره . وأحمد بن سعيد هو المتقدم في التأليف القائم في ذلك . ومنها كتب محمد بن [أحمد بن] يحيى بن مفرج القاضي [(٦)] وهي كثيرة ، منها أسفار سبعة جمع فيها فقه الحسن البصري ، وكتبٌ كثيرة جَمَعَ فيها فقهَ الزهري . وممّا يتعلّق بذلك شرح الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي [(٧)] فما شآه أبو عبيد إلاّ

(١) الجذوة : ستة عشر جزءاً .

(٢) طبع في أربعة أجزاء في القاهرة .

(٣) أغفل ذكر الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب الشواهد في إثبات خبر الواحد وكتاب البيان عن تلاوة القرآن وكتاب التجويد والمدخل إلى العلم بالتجديد وكتاب العقل والعقلاء وكتاب أخبار أئمة الأنصار . أما كتاب جامع بيان العلم فقد طبع في جزئين (إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٦ هـ) وطبع مجرداً من الإسناد باسم مختصر جامع بيان العلم في جزء واحد ؛ وأما بهجة المجالس فطبع أيضاً في مجلدين (القاهرة) كما طبع جزء من الاستذكار (القاهرة ١٩٧٠) .

(٤) ابن الفرضي أبو الوليد هو الحافظ الراوية قتل في الفتنة ٤٠٣ ، انظر الجذوة : ٣٣٧ وقد وصلنا كتابه في تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس .

(٥) الجذوة : ١١٧ وابن الفرضي ١ : ٥٥ وأحمد بن سعيد هو الصدفي (توفي سنة ٣٥٠) ألف في تاريخ الرجال كتاباً كبيراً جمع فيه جميع ما أمكنه من أقوال الناس في العدالة والتجريح .

(٦) الجذوة : ٣٨ .

(٧) في أصول النفح : عامر بن خلف السرقسطي . والتصويب من الجذوة : ٣١٢ وقد نقل تعليق ابن حزم هنالك حتى قوله : فقط .

بتقدم العصر فقط . ومنها في الفقه الواضحة ، والمالكيون لا تمانع بينهم في فضلها واستحسانهم إياها . ومنها المستخرجة من الأسمعة وهي المعروفة بـ « العتبية » [(١)] ولها عند أهل إفريقية القدر العالي والطيران الحثيث . والكتاب الذي جمعه أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هشام [(٢)] الإشبيلي المعروف بابن المكوي [(٣)] ، والقرشي أبو مروان المعيطي [(٤)] ، في جمع أقاويل مالك ، كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد المصري أقاويل الشافعي كلها . ومنها كتاب المنتخب الذي ألّفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة [(٥)] ، وما رأيت لمالكي قط كتاباً أنبل منه في جمع روايات المذهب [وتأليفها] وشرح مستغلقها ، وتفريع وجوهها . وتآليف قاسم بن محمد [(٦)] المعروف بصاحب الوثائق ، وكلّها حسن في معناه ، وكان شافعي المذهب نظاراً ، جارياً في ميدان البغداديين .

١١ ـ ومنها في اللغة الكتاب البارع [(٧)] الذي ألفه إسماعيل بن القاسم يحتوي على لغة العرب ، وكتابه في المقصور والممدود والمهموز لم يؤلف مثله في بابه ، وكتاب الأفعال لمحمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية [(٨)] ، بزيادات ابن طريف [(٩)] ، مولى العبديين ، فلم يوضع في فنه مثله ، وكتاب جمعه أبو غالب تمام بن

---

(١) الواضحة لعبد الملك بن حبيب والعتبية لتلميذه العتبي (الجذوة ٢٦٤ ، ٣٧) وهاهنا يذكر ابن حزم ما تفتخر به الأندلس بقطع النظر عن رأيه هو فيه ، لأنه لا يرى عبد الملك أو تلميذه من ثقات أهل الحديث ، وفي الكتابين من غرائب الحديث ما لا يقبله مثل ابن حزم .

(٢) الجذوة : هاشم .

(٣) في أصول النفح : الكوي .

(٤) ترجمة ابن المكوي في الجذوة : ١٢٣ ، والصلة : ٢٨ (توفي سنة ٤٠١) واسم المعيطي : محمد بن عبيد الله القرشي ، وقد قال ابن بشكوال انهما جمعا الكتاب للمستنصر ، أما الحميدي فذكر أنهما جمعاه بأمر المنصور ابن أبي عامر . واسم الكتاب المجموع « الاستيعاب » .

(٥) الجذوة : ٩١ ، ونقل هنالك رأي ابن حزم .

(٦) الجذوة : ٣١٠ وتوفي قاسم سنة ٢٧٨ وله كتاب الإيضاح في الرد على المقلدين ؛ وأعتقد أن النصّ هنا موجز ، فقد قال الحميدي : وقد ذكره أبو محمد في موضع آخر فمدَّ في نسبه وقال : قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد المحدث ..... [له] تحقق بمذهب الشافعي وتواليف فيه على مخالفته ؛ أو لعلّ هذا النصّ مأخوذ عن مصدر آخر ليس هو رسالة ابن حزم هذه ؛ ومن الغريب أن الحميدي لم ينقل نصَّ الرسالة ، في هذا الموضع ، مع أنه نقل ما ورد عن قاسم في الفقرة التالية رقم : ٢١ .

(٧) بقيت من هذا الكتاب قطعة أخرجها Fulton بالزنكوغراف ، لندن ١٩٣٣ (ط . بيروت : ١٩٧٥) وهذا النص في الجذوة : ١٥٦ .

(٨) في أصول النفح : محمد بن عامر العزي والتصويب عن الجذوة : ٧١ ، وقد وصلنا من كتبه كتاب الأفعال وكتاب افتتاح الأندلس .

(٩) انظر ترجمة ابن طريف في الجذوة : ٣٨١ .

غالب المعروف بابن التياني في اللغة [1] ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً وثقة نقل ، وهو أظن في الحياة بعد . وهاهنا قصة لا ينبغي أن تخلو رسالتنا منها ، وهي : أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي حدثني أن أبا الجيش مجاهداً صاحب الجزائر ودانية وجَّه إلى أبي غالب أيام غلبته على مرسية ، وأبو غالب ساكن بها ، ألف دينار أندلسية ، على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور « ممّا ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد » فردَّ الدنانير وأبى من ذلك ولم يفتح في هذا باباً البتة وقال : والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزت الكذب ، لأني لم أجمعه له خاصة ، بل لكل طالب [عامة] [2] فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها ، واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها . ومنها كتاب أحمد بن أبان بن سيد [3] في اللغة المعروف بكتاب « العالم » نحو مائة سفر على الأجناس ، في غاية الايعاب ، بدأ بالفلك ، وختم بالذرة ، وكتاب النوادر [4] لأبي علي إسماعيل بن القاسم وهو مُبارٍ لكتاب الكامل لأبي العباس المبرد ، ولعمري لئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً ، فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعراً . وكتاب الفصوص لصاعد بن الحسن الربعي [5] وهو جار في مضمار الكتابين المذكورين . ومن الانحاء تفسير الجرفي [6] لكتاب الكسائي حسن في معناه ، وكتاب ابن سيده في ذلك المنبوز بـ « العالم والمتعلم » وشرح له لكتاب الأخفش [7] .

١٢ ـ وممّا أُلف في الشعر [8] : كتاب عبادة بن ماء السماء في أخبار شعراء

---

(١) الجذوة : ١٧٢ ، ٣٨٠ وقد نقل الحكاية عن مجاهد العامري وابن التياني . وانظر أيضاً الصلة ١ : ١٢٢ وكتاب ابن التياني يسمى تلقيح العين .

(٢) زيادة من الجذوة .

(٣) الجذوة : ١١٠ ، والصلة : ١٤ وكان صاحب الشرطة بقرطبة ، أخذ عن القالي كتاب النوادر ، وتوفي سنة ٣٨٢ وترجم له صاحب الجذوة مرة أخرى تحت « ابن سيد » : ٣٨١ ونقل ما قاله ابن حزم هنا .

(٤) هو المشهور باسم « كتاب الأمالي » ؛ ونقل الحميدي : ١٥٦ ما قاله فيه ابن حزم .

(٥) ترجمة صاعد في الجذوة : ٢٢٣ ، والبغية رقم : ٨٥٢ والذخيرة ١/٤ : ٨ .

(٦) في أصول النفح : الحوفي ، والتصحيح عن الجذوة : ٣٨٤ وضبطه بالجيم وضمها ، وهو في البغية رقم : ١٥٧٦.

(٧) ترجمة ابن سيده ، رقم ٨٩٢ في الصلة (٢ : ٣٩٦) ، وهو صاحب المخصص والمحكم وغيرهما ، وتوفي سنة ٤٥٨ ، وقد ذكر الحميدي كتاب العالم والمتعلم وشرح كتاب الأخفش عند الكلام على ابن سيد المتقدم الذكر ، ويبدو أن المصادر اضطربت في نسبة هذين الكتابين لتشابه الاسمين ولكن من الغريب أن يذكر ابن حزم مؤلفات ابن سيد في مكانين .

(٨) لم يذكر هنا كتاب أشعار الخلفاء من بني أمية لعبد الله بن محمد بن مغيث والد شيخه يونس المعروف بابن الصفار . انظر الجذوة : ٢٣٥ . حيث ذكر قصة تأليف هذا الكتاب نقلاً عن ابن حزم .

الأندلس [١] ، كتاب حسن ، وكتاب الحدائق لأبي عمر أحمد بن فرج [٢] ، عارض به كتاب الزهرة لأبي [بكر] محمد [بن] داود رحمه الله تعالى ، إلاّ أن أبا بكر إنّما أدخل مائة باب ، في كل باب مائة بيت ، وأبو عمر أورد مائتي باب في كل باب مائة بيت ، ليس منها باب تكرر اسمه لأبي بكر ، ولم يورد فيه لغير أندلسي شيئاً ، وأحسن الاختيار ما شاء وأجاد ، فبلغ الغاية ، وأتى الكتاب فرداً في معناه . ومنها كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس جمعه أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين الكاتب [٣] وهو حي بعد . وممّا يتعلق بذلك : شرح أبي القاسم إبراهيم بن محمد الافليلي لشعر المتنبي ، وهو حسن جدّاً [٤] .

١٣ ـ ومن الأخبار : تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي [٥] في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم وذلك كثير جدّاً ، وكتاب له في صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها ، على نحو ما بدأ به ابن أبي طاهر في أخبار بغداد ، وذكر منازل صحابة أبي جعفر المنصور بها . وتواريخ متفرقة رأيت منها : أخبار عمر بن حفصون القائم برية ووقائعه وسيره وحروبه . وتاريخ آخر في أخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القائم بالجوف [٦] . وفي أخبار بني قسي والتجيبيين وبني الطويل بالثغر [٧] فقد رأيت من ذلك كتباً مصنفة في غاية الحسن ، وكتاب مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار رية وحصونها [وولاتها] وحروبها وفقهائها وشعرائها تأليف إسحاق بن سلمة بن إسحاق القيني [٨] . وكتاب محمد بن الحارث الخشني في أخبار القضاة بقرطبة وسائر

---

(١) عبادة بن ماء السماء : ترجم له في الجذوة : ٢٧٤ والصلة : ٤٢٦ والذخيرة ١/١ : ٤٦٨ ولابن حيان في المقتبس نقول عن كتاب لعبادة ، وكذلك ينقل ابن سعيد في المغرب عن كتابه في طبقات الشعراء (انظر المغرب ١ : ١١٥ ، ١٢٥) .

(٢) أحمد بن فرج : ترجمته في الجذوة : ٩٧ والصلة ١ : ١٢ والمغرب ٢ : ٥٦ واليتيمة ١ : ٣٦٨ وقلائد العقيان : ٧٩ ، ولم يصلنا كتاب الحدائق ولكن الحميدي وابن الأبار في الحلية وابن سعيد في المغرب نقلوا عنه كثيراً .

(٣) علي بن محمد بن أبي الحسين الكاتب : ترجمته في الجذوة : ٢٩٠ قال الحميدي : كان في الدولة العامرية وعاش إلى أيام الفتنة .

(٤) الجذوة : ١٤٢ .

(٥) انظر النصّ في الجذوة : ٩٧ .

(٦) نظر المقتبس (انطونية) : ١٥ والجذوة : ٢٦٠ وأشار إلى قول ابن حزم .

(٧) من أخبار هؤلاء الثائرين طرف في المقتبس وابن عذاري ، وانظر في التعريف بهم وبأنسابهم كتاب الجمهرة : ٤٦٤ ، أما التجيبيون فهم من العرب ، وأما بنو قسي وبنو الطويل وهم بنو شبراط فإنهم من المولدين .

(٨) في أصول النفح : الليثي ، وترجمته في الجذوة : ١٥٩ ونقل رأي ابن حزم ، ومعجم البلدان (رية) .

بلاد الأندلس ، وكتاب في أخبار الفقهاء بها [(١)] . وكتاب لأحمد بن محمد بن موسى في أنساب مشاهير أهل الأندلس [(٢)] ، في خمسة أسفار ضخمة من أحسن كتابٍ في الأنساب وأوسعها ، وكتاب قاسم بن أصبغ في الأنساب في غاية الحسن والإيعاب والإيجاز [(٣)] . وكتابه في فضائل بني أمية [(٤)] . وكان من الثقة والجلالة بحيث اشتهر أمره وانتشر ذكره [(٥)] ، ومنها كتب مؤلفة في أصحاب المعاقل والأجناد الستة بالأندلس . ومنها كتب كثيرة جمعت فيها أخبار شعراء الأندلس للمستنصر رحمه الله تعالى ، رأيت منها أخبار شعراء البيرة في نحو عشرة أجزاء ، ومنها كتاب الطوالع في أنساب أهل الأندلس ، ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس [وملوكها] تأليف أبي مروان ابن حيان نحو عشرة أسفار ، من أجلّ كتابٍ أُلف في هذا المغنى ، وهو في الحياة بعد ، لم يتجاوز الاكتهال [(٦)] ، وكتاب المآثر العامرية لحسين بن عاصم [(٧)] في سير ابن أبي عامر وأخباره ، وكتاب الأقشتين محمد بن هاشم النحوي في طبقات الكتّاب بالأندلس [(٨)] . وكتاب سكن بن سعيد في ذلك [(٩)] . وكتاب أحمد بن [محمد بن] فرج في المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم [(١٠)] . وكتاب أخبار أطباء الأندلس لسليمان بن جلجل [(١١)] .

---

(١) توفي الخشني ٣٦١ هـ ، وترجمته في الجذوة : ٤٩ . وقد وصلنا كتابه في أخبار قضاة الأندلس الذي ألفه بطلب من الحكم المستنصر ونشره ريبيرا ١٩١٤ ونشر بمصر ١٣٧٢ وكذلك وصلنا كتابه علماء إفريقية وهو مطبوع مع الكتاب الأول . وقول ابن حزم « بها » يدل على أن للخشني كتاباً في علماء الأندلس وفقهائها وهو غير الكتاب السابق .

(٢) الجذوة : ٩٧ . قال الحميدي : ولم يبيّن أبو محمد إن كان هو الأول (أي أخبار ملوك الأندلس) أو غيره لأنه ذكر ذلك في موضعين . وأنا أظن الذي قبله .

(٣) الجذوة : ٣١٢ وسقطت لفظة « والإيجاز » .

(٤) الجذوة (٣١٢) : فضائل قريش .

(٥) هذا أيضاً في الجذوة (نفسه) .

(٦) مؤرخ الأندلس المشهور حيان بن خلف أبو مروان ، انظر ترجمته في الصلة ١ : ١٥٠ والذخيرة ٢/١ : ٨٤ – ١١٤ . وانظر ملحق بروكلمان ١ : ٥٧٨ لأسماء كتبه . وقد نشرت أربع قطع : من المقتبس ومن تواريخ ابن حيان نقول كثيرة في الكتب الأندلسية وبخاصة في الذخيرة ، وقارن ما جاء هنا بما جاء في الجذوة : ١٨٨ .

(٧) حسين بن عاصم : ترجمته في الجذوة : ١٨١ . ونقل رأي ابن حزم .

(٨) الأقشتين Augustine ترجمته في الجذوة : ٨٢ والبغية رقم : ٢٦٨ وطبقات الزبيدي : ٣٠٥ وابن الفرضي ٣ : ٢١٦ .

(٩) سكن بن سعيد : ترجمته في الجذوة : ٢١٩ والبغية رقم : ٨٣٤ .

(١٠) الجذوة : ٩٧ .

(١١) ألف ابن جلجل هذا الكتاب سنة ٣٧٧ وقد نشر نشرة محققة جيدة بعناية الأستاذ فؤاد السيد رحمه الله =

١٤ ـ وأمّا الطب : فكتب الوزير يحيى بن إسحاق وهي كتب رفيعة حسان [١] . وكتب محمد بن الحسن المذحجي أستاذنا رحمه الله تعالى ، وهو المعروف بابن الكتاني ، وهي كتب رفيعة حسان [٢] . وكتاب التصريف [لمن عجز عن التأليف] لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي [٣] ، وقد أدركناه وشاهدناه ، ولئن قلنا إنّه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع . لنصدّقن . وكتب ابن الهيثم [٤] في الخواص والسموم والعقاقير من أجلّ الكتب وأنفعها .

١٥ ـ وأمّا الفلسفة : فإنّي رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوناً مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار ، دالة على تمكنه من هذه الصناعة [٥] ، وأما رسائل أستاذنا أبي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وتامة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة .

١٦ ـ وأما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ، ولا تحققنا به ، فلسنا نثق بأنفسنا في تمييز المحسن من المقصر في المؤلفين فيه من أهل بلدنا ، إلاّ أنّي سمعت من أثق بعقله ودينه من أهل العلم ممّن اتفق على رسوخه فيه يقول : إنّه لم يؤلف في الأزياج مثل زيج مسلمة [٦] وزيج ابن السمح [٧] ، وهما من أهل بلدنا . وكذلك

= (مطبعة المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٥٥) ، مع مقدمة ضافية في التعريف بالكتاب ومؤلفه ؛ وانظر الجذوة : ٢٠٨ .

(١) يحيى بن إسحاق : ترجمته في ابن جلجل : ١٠٠ وابن أبي أصيبعة ٣ : ٦٨ والجذوة : ٣٥١ والبغية رقم ١٤٦٠ ؛ ونص الجذوة : « وله في ذلك كتب نافعة يعتمد عليها » .

(٢) محمد بن الحسن المذحجي : (يكتب ابن الحسين في طبقات صاعد وابن أبي أصيبعة ، ويكتب ابن الحسن حيث ورد في مؤلفات ابن حزم من مطبوع ومخطوط) ترجمته في ابن أبي أصيبعة ٣ : ٧٣ والجذوة : ٤٥ والبغية رقم : ٨١ وله أيضاً كتاب التشبيهات ، انظر المقدمة .

(٣) خلف بن عباس (في النفح : عياش) الزهراوي : ترجمته في ابن أبي أصيبعة ٣ : ٨٥ والجذوة : ١٩٥ (ونقل كلام ابن حزم) والبغية رقم : ٧١٥ ومن كتابه التصريف نسخ مخطوطة في برلين وباريس وولي الدين وغيرها (راجع ملحق بروكلمان ١ : ٤٢٥) .

(٤) اسمه عبد الرحمن بن إسحاق وترجمته في ابن أبي أصيبعة : ٧٤ ؛ وانظر الجذوة : ٣٨٣ حيث نقل قول ابن حزم .

(٥) سعيد بن فتحون السرقسطي : ترجمته في الجذوة : ٢١٦ والبغية رقم : ٨١٣ وطبقات الأمم : ٧٨ والذيل والتكملة ٤ : ٤٠ وله تأليف في الموسيقى ورسالة في المدخل إلى علوم الفلسفة سماها « شجرة الحكمة » ورسالة في تعديل العلوم . نالته محنة أيام المنصور بن أبي عامر فهاجر إلى صقلية وبها توفي .

(٦) مسلمة : هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد من أهل قرطبة توفي ٣٩٨ وله تعديل زيج البتاني ولعله الذي يشير إليه ابن حزم (ابن أبي أصيبعة ٣ : ٦٢ وطبقات الأمم : ٧٨ وابن القفطي : ٣٢٦ وانظر مؤلفاته التي وصلتنا في بروكلمان الملحق ١ : ٤٣١) .

(٧) ابن السمح : أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس الغرناطي كان في زمن الحكم ومن كتبه زيجه =

كتاب لأحمد بن نصر [في المساحة المجهولة] فما تقدم إلى مثله في معناه [١] .

١٧ ـ وإنّما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر ، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم إلاّ في أحدها [٢] ، وهي إمّا شيء لم يسبق إليه يخترعه أو شيء ناقص يتمه أو شيء مستغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه ، أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه ، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه . وأمّا التآليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها ، وهي عندنا من تأليف أهل بلدنا أكثر من أن نحيط بعلمها .

١٨ ـ وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ، ولا اختلفت فيها النحل ، فقلَّ لذلك تصرفهم في هذا الباب ، فهي على كل حال غير عريّةٍ عنه ، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال ، نُظّارٌ على أصوله ، ولهم فيه تآليف منهم : خليل بن إسحاق [٣] ويحيى بن السمينة [٤] والحاجب موسى بن حدير [٥] وأخوه الوزير صاحب المظالم أحمد ، وكان داعية إلى الاعتزال لا يستتر بذلك .

١٩ ـ ولنا على مذهبنا الذي تخيرناه من مذاهب أصحاب الحديث كتاب في هذا المعنى [٦] ، وهو وإن كان صغير الجرم ، قليل عدد الورق ، يزيد على المائتين زيادة يسيرة ، فعظيم الفائدة ، لأنّا أسقطنا فيه المشاغب كلّها ، وأضربنا عن التطويل جملة ، واقتصرنا على البراهين المنتخبة من المقدمات الصحاح الراجعة إلى شهادة الحس وبديهة العقل لها بالصحة ، ولنا فيما تحققنا به تآليف جمة ، منها ما قد تم ، ومنها ما شارف التمام ، ومنها ما قد مضى منه صدر ، ويعين الله تعالى على باقيه ، لم نقصد به قَصْدَ

= الذي ألفه على أحد مذاهب الهند توفي سنة ٤٢٦ (ابن أبي أصيبعة ٣ : ٦٢ وطبقات الأمم ٧٩ وانظر مؤلفاته التي وصلتنا في تاريخ بروكلمان ١ : ٤٧٢ والملحق ١ : ٨٦١) .

(١) انظر الجذوة : ١٣٩ وأورد ما قاله ابن حزم هنا .

(٢) التواليف السبعة : قابل بين ما جاء هنا وما ذكره ابن حزم في كتاب التقريب : ١٠ .

(٣) خليل بن إسحاق : لعل صوابه خليل بن عبد الملك (ابن الفرضي ١ : ١٦٥ والتكملة ١ : ٣٠٩) وهو ممن صحب ابن مسرة وكان يقول بالاستطاعة وتتلمذ له ابن السمينة .

(٤) يحيى بن السمينة توفي سنة ٣١٥ ، ترجمته في طبقات الأمم : ٧٤ وابن الفرضي ٢ : ١٨٥ .

(٥) موسى بن محمد بن جدير : ترجمته في الجذوة ٣١٦ والبغية رقم : ١٣٢٠ وأخوه أحمد بن محمد بن حدير ولي أيضاً الوزارة والقيادة لعبد الرحمن الناصر .

(٦) لعله يعني كتاب « المجلى » الذي شرحه في « المحلّى » .

مباهاةٍ فنذكرها ، ولا أردنا السمعة فنسميها ، والمراد بها ربنا جل وجهه ، وهو ولي العون فيها ، والمليّ بالمجازاة عليها ، وما كان لله تعالى فسيبدو ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٠ ـ وبلدنا هذا على بعده من ينبوع العلم ، ونأيه من محلة العلماء ، فقد ذكرنا من تآليف أهله ما إنْ طُلِبَ مثلها بفارس والأهواز وديار مضر وديار ربيعة واليمن والشام ، أعوز وجود ذلك ، على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذويه ومراد المعارف وأربابها .

٢١ ـ ونحن إذا ذكرنا أبا الأجرب جعونة بن الصمة الكلابي [١] في الشعر ، لم نباهِ به إلاّ جريراً والفرزدق لكونه في عصرهما ، ولو أنصف لاستشهد بشعره ، فهو جار على مذهب الأوائل لا على طريقة المحدثين . وإذا سمينا بقي بن مخلد لم نسابق به إلاّ محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الأشعث السجستاني وأحمد بن شعيب النسائي ، وإذا ذكرنا قاسم بن محمد [٢] لم نباهِ به إلاّ القفّال (؟) ومحمد بن عقيل الفريابي ، وهو شريكهما في صحبة المزني أبي [٣] إبراهيم والتلمذة له ، وإذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجار بهما إلاّ أبا الحسن ابن المغلس والخلال والديباجي ورويم بن أحمد وقد شركهم عبد الله في أبي سليمان [٤] وصحبته . وإذا أشرنا إلى محمد بن يحيى بن لبابة [٥] وعمّه محمد بن عمر وفضل بن سلمة [٦] لم نناطح بهم إلاّ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس . وإذا صرحنا بذكر محمد بن يحيى الرباحي [٧] وأبي عبد الله محمد بن عاصم لم يقصرا عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرد .

ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء إلاّ أحمد بن دراج القسطلي لما تأخر عن شأو بشار بن برد وحبيب والمتنبي [٨] فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب وأحمد بن

---

(١) ترجمة جعونة في الجذوة ١٧٧ والبغية رقم : ٦٢٦ والمغرب ١ : ١٣١ وهم يوردون رأي ابن حزم في جعونة .
(٢) انظر النص في الجذوة : ٣١٠ .
(٣) في أصول النفح : ابن .
(٤) يعني داود بن علي ؛ وانظر النص في الجذوة : ٢٤٦ .
(٥) الجذوة : ٧١ والبغية رقم : ٢٢٢ .
(٦) فضل بن سلمة الجهني مولاهم توفي سنة ٣١٧ أو ٣١٩ ، انظر الجذوة : ٣٠٨ والبغية رقم : ١٢٨٣ .
(٧) محمد بن يحيى الرباحي : ترجمته في الجذوة : ٩١ والبغية رقم : ٣١٢ (وهنالك ما قاله فيه ابن حزم) وابن الفرضي ٢ : ٧١ والقفطي ٣ : ٣٧٢ وبغية الوعاة : ١١٣ والرباحي نسبة إلى قلعة رباح .
(٨) ولو لم يكن .... والمتنبي : نقله الحميدي في الجذوة : ١٠٥ ـ ١٠٦ .

عبد الملك بن مروان [1] وأغلب بن شعيب [2] ومحمد بن [مطرف بن] شخيص [3] وأحمد بن فرج وعبد الملك بن سعيد المرادي [4] ، وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه ، وحصان ممسوح الغرة .

ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد [5] صديقنا وصاحبنا وهو حي بعد ، لم يبلغ سن الاكتهال ، وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركّبٍ من لساني عمرو وسهل [6] . ومحمد بن عبد الله بن مسرة [7] في طريقه التي سلك فيها وإن كنا لا نرضى مذهبه ، في جماعة يكثر تعدادهم .

وقد انتهى ما اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ، ولم نتزيد فيما رغب فيه إلاّ ما دعت الضرورة إلى ذكره لتعلقه بجوابه ، والحمد لله الموفق لعلمه ، والهادي إلى الشريعة المزلفة منه والموصلة ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم .

انتهت الرسالة

---

(١) الجذوة : ١٢٣ .

(٢) الجذوة : ٨٤ والمغرب ١ : ٢٠٣ .

(٣) الجذوة : ٨٤ .

(٤) الجذوة : ٢٦٦ .

(٥) انظر الذخيرة ١/١ : ١٩١ ـ ٣٣٦ .

(٦) يعني عمرو بن بحر الجاحظ وسهل بن هارون ؛ وهذا النصّ نقله الحميدي في الجذوة : ١٢٤ .

(٧) في ابن مسرة ومذهبه كتاب مستوفى للمستشرق آثين بلاسيوس وخلاصة عنه في تاريخ الفكر الأندلسي لبالنثيا ، وفصل موجز في كتابي تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة .

ملحقـــات

الملحق (١)

ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس [1]

[ولاية الأمير عبد الرحمن بن معاوية]

أول أمراء بني أمية بالأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، يُكْنَى أَبا المُطَرِّف ، مَولده بالشام سنة ثلاثَ عَشْرَةَ ومائة ، وأُمُّه أم ولـدٍ اسمها راح ؛ هرَب لمَّا ظهرت دولة بني العباس ، ولم يزل مستتراً إلى أن دخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة في زمن أبي جعفر المنصور ، فقامت معه اليمَانية ، وحاربَ يوسفَ ابنَ عبد الرحمن بن أبي عُبَيدة [1] بن عُقبة بن نافع الفِهْرِيّ الوالي على الأندلس [2] فهزَمه ، واستولى عبدُ الرحمن على قُرطُبَةَ يوم الأَضحَى من العام المذكور ، فاتَّصلت ولايتُه إلى أن مات سنة اثنتين وسبعين ومائة .

كذا قال لنا أبو محمدٍ علي بن أحمد بن سعيد الفقيه : يوسف بن عبد الرحمن ابن أبي عُبَيدة . ورأيت في غير موضع يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عَبْـدة ، فالله أعلم .

وكان عبدُ الرحمن بن معاوية من أهل العلم ، وعلى سيرةٍ جميلة من العدل . ومن قُضاته : معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي [3] .

وله أدبٌ وشعر ، ومما أنشدونا له يتشوّق إلى معاهده بالشام قوله [4] : [من الخفيف]

أيهـا الرَّاكب المُيمِّمُ أرضي ⁂ أقْرِ من بعضيَ السلام لبعضي

---

(١) انظر جذوة المقتبس للحميدي ص ١٠ ــ ٣٤ .

(٢) اشتد الخلاف بين القبائل في الأندلس على أثر ضعف الدولة الأموية بالمشرق ، ثم اتفقت القبائل على تقديم قرشي يجمع الكلمة إلى أن تستقر الأمور بالشام فقدموا يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، وقد انتصر عبد الرحمن على يوسف ، وجرى الصلح بينهما إلا أن يوسف عاد فنقض الصلح سنة ١٤١ وقتل سنة ١٤٢ (انظر نهاية الأرب ٢٢ : ٥ ــ ٦) .

(٣) قيل حجَّ سنة ١٥٤ وتوفي سنة ١٥٨ (وقيل حجَّ سنة ١٦٨) ولذلك أرخ بعضهم وفاته سنة ١٦٨ أو ١٧٢ أو سنة ١٨٥ . كان فقيهاً ، أما في الحديث فإن ابن حزم يضعفه (انظر الجزء الأول من الرسائل : ٤٣٥ ؛ وراجع ترجمته في ابن الفرضي ٢ : ١٣٧ والجذوة : ٣١٨ والنباهي : ٤٣) .

(٤) الأبيات في الحلة السيراء ١ : ٣٦ وذكر بلاد الأندلس : ٩٧ والنفح ٣ : ٣٨ ، ٥٤ والمعجب : ٤١ .

إن جسمي ، كما علمتَ ، بأرض وفؤادي ومالكيه بأرض
قُدِّرِ البينُ بيننا فافترقنا وطوَى البينُ عن جفوني غَمضي
قد قضى اللهُ بالفراق علينا فعسَى باجتماعِنا سوفَ يَقْضي[1]

ولاية الأمير هشام بن عبد الرحمن

ثم ولي بعدَ عبد الرحمن ابنُه هشام ، يُكْنَى أبا الوليد ، وسنُّه حينئذٍ ثلاثون سنة ، فاتصلت ولايتُه سبعة أعوام إلى أن مات في صَفَر سنة ثمانين ومائة ؛ وكان حسن السيرة متحرياً[2] للعدل ، يَعود المرضَى ويَشْهد الجنائز ، أمُّه حَوْراء .

ولاية الحكم بن هشام

ثم ولي بعدَه ابنُه الحكَم ، وله اثنتان وعشرون سنة ، يُكْنَى أبا العاص ، أُمُّه أُمُّ ولَدٍ اسمها زُخْرُف ؛ وكان طاغياً مُسْرفاً[3] ، وله آثارُ سوءٍ قبيحة ، وهو الذي أوقع بأهل الرَّبَض الوقعة المشهورة فقتَّلهم وهدم ديارَهم ومساجدَهم ؛ وكان الرَّبَضُ مَحَلَّةً متصلة بقصره ، فاتَّهمهم في بعض أمره ، ففَعل بهم ذلك ، فسُمِّي الحكم الرَّبَضيّ لذلك ؛ واتصلت ولايتُه إلى أن مات في آخر ذي الحجة سنة ست ومائتين .

ولاية عبد الرحمن بن الحكم

ثم ولي بعدَه ابنُه عبد الرحمن ، يُكْنَى أبا المُطَرِّف ، وله ثلاثون سنة ، وَأُمُّه أُمُّ ولَدٍ اسمها حَلاوة ، فاتصلت ولايتُه إلى أن مات في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين ؛ وكان وادعاً محمود السيرة .

ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن

ثم ولي بعدَه ابنُه محمد يُكْنَى أبا عبد الله ، وأُمه أُمُّ ولَد اسمها تهتز ؛ فاتصلت ولايتُه إلى أن مات في آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

قال لنا أبو محمد عليّ بن أحمد : وكان مُحباً للعلوم مؤثراً لأهل الحديث ، عارفاً ، حسن السيرة ؛ ولما دخل الأَندلس أبو عبد الرَّحمن بَقيُّ بن مَخْلَدٍ[4] بكتاب « مُصنف »

---

(١) كانت مدة ولايته منذ استولى على قرطبة إلى أن توفي اثنتين وثلاثين سنة .
(٢) في الأصل : متحيزا ، والتصويب عن المعجب .
(٣) انظر ما تقدم في رسالة نقط العروس ، الفقرة : ٣١ ، ٣٣ .
(٤) بقي بن مخلد من حفاظ المحدثين وأئمة الدين رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وكتب المصنفات الكبار وبالغ=

أبي بكر بن أبي شَيْبَة وقُرئ عليه ، أنكر جماعةٌ من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستشنَعُوه ، وبسطوا العامّة عليهُ ، ومنَعوه من قراءته ، إلى أن اتّصل ذلك بالأمير محمد ، فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كلَّه ، وجعل يتصفَّحه جزءا جزءاً إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه يوافقهم في الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغني خزانتُنا عنه ، فانظُر في نَسخه لنا ؛ ثم قال لبَقيّ بن مَخْلَد : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك . أو كما قال . ونَهاهم أن يتَعرَّضوا له (١) .

ولاية المنذر بن محمد

ثم ولي بعده ابنُه المنذر بن محمد ، ويُكْنَى أبا الحكم . وأُمه أُم ولَدٍ اسمها أثْل ، وكان مولدُه في سنة تسع وعشرين ومائتين ، فاتَّصلت ولايتُه سنتين غيرَ خمسة عشر يوماً ، ومات وهو على قلعة يقال لها بُبَاشْتَر ْ محاصِرا لعُمَر بن حفْصُون : خارجيّ قام هناك وتحصَّن . وكان موتُه في سنة خمس وسبعين ومائتين ؛ وقد انقرض عَقِبُ المنذر .

ولاية عبد الله بن محمد

فَولِيَ بعدَه أخوه عبدُ الله بن محمد ، وكان مَولدُه سنة ثلاثين ومائتين ؛ يُكْنَى أبا محمد . أُمُّه أُم ولَدٍ اسمها عشار ، طال عُمرها إلى أن ماتت قبلَ موته بسنةٍ وشهر ؛ وكان وادعاً لا يشرب الخمر ، وفي أيامه امتلأت الأَندلُس بالفتَن ، وصار في كل جهةٍ متغلِّب ، فلم يزَل كذلك طولَ وِلايته إلى أن مات مُستَهلَّ ربيع الأول سنة ثلاثمائة .

ولاية عبد الرحمن الناصر

ثم ولي بعدَه ابن ابنِه عبدُ الرحمن بن محمد بن عبد الله . وكان والدُه محمد قد قتله أخوه المُطَرِّف بن عبد الله في صدر دَوْلة أبيهما عبد الله . وترك ابنَه عبد الرحمن

= في الجمع والرواية وكانت وفاته على الأرجح سنة ٢٧٦ (الجذوة : ١٦٧ والصلة ١ : ١١٨ وانظر ما ورد في رسالة فضل الأندلس ، الفقرة : ١٠) .

(١) في ترجيح وفاة بقي (٢٧٦) قال الحميدي : إن الأمير عبد الله بن محمد شاور الفقهاء وفيهم بقي بن مخلد ... فصحَّ كونه حياً في أيام عبد الله (خلافاً لمن قال إنه توفي سنة ٢٧٣) وكانت ولايته في سنة خمس وسبعين وتمادت إلى الثلاثمائة . **هكذا أخبرنا أبو محمد فيما جمعه من ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس** .

هذا وهو ابن عشرين يوماً ، فوَلِي الأمرَ وله اثنتان وعشرون سنة .

قال لي أبو محمـــد عليُّ بن أحمد : وكانت ولايتُه من المستَطرَف ، لأنه كان في هذا الوقت شابًّا ، وبالحَضرة جماعةٌ أكابرُ من أعمامه وأعمام أبيه ، وذَوي القُعْدُدِ في النسب من أهل بيته ، فلَم يَعترِض مُعترِضٌ واستمرَّ له الأمر ، وكان شهْماً صارِماً .

وكلُّ من ذكَرْنا من الأُمراء أجداده إلى عبدِ الرحمن بن محمد هذا ، فليس منهم أحد تسمَّى بإمْرة المؤمنين ، وإنما كان يُسلَّم عليهم ، ويُخطَب لهمُ بالإمارة فقط ؛ وجرى على ذلك عبدُ الرحمن بن محمد إلى آخر السَّنَة السابعة عشرة من ولايته ، فلما بلغه ضَعفُ الخلافة بالعِراق في أيام المقتدر ، وظهورُ الشيعة بالقَيْروان ، تَسَمَّى عبد الرحمن بأمير المؤمنين ، وتلقَّب بالناصر لدين الله . وكان يُكْنَى أبا المُطَرِّف ، وأُمه أُم ولَد اسمُها مُزْنة ، ولم يزل منذ ولي يستنزلُ المتغلِّبين حتى استكمل إنزالَ جميعهم في خمس وعشرين سنةً من ولايته ، وصار جميعُ أقطار الأندلس في طاعته ، ثم اتصلت ولايتُه إلى أن مات في صدر رمضان سنة خمسين وثلاثمائة ، ولم يبلغ أحد من بني أُمَية في الولاية مُدّتَه فيها .

ولاية الحكم المستنصر

ثم ولي بعدَه ابنُه الحَكَم بن عبد الرحمن ، ويلقب بالمستَنصِر بالله ، وله إذْ وَلِّي سبعٌ وأربعون سنة ، يُكْنَى أبا العاص ؛ أمه أُمُّ ولَد اسمها مَرْجان ، وكان حسن السِّيرة ، جامعاً للعلوم محبّاً لها مُكرِماً لأهلها ، وجمع من الكُتب في أنواعها ما لم يجمَعه أحدٌ من الملوك قَبلَه هنالك [١] ، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار ، واشترائه لها بأَغلَى الأثمان ، ونفق ذلك عليه فحُمِل إليه .

وكان قد رام قَطْع الخمر من الأندلس وأمرَ بإراقتها وتشدَّد في ذلك ، وشاوَر في استئصال شجرة العِنبَ من جميع أعماله . فقيل له إنهم يعملونها من التِّين وغيره ، فتوقَّف عن ذلك . وفي أمره بإراقة الخمور في سائر الجهات يقولُ أبو عُمَر يوسف بن هارون الكِندي [٢] قصيدتَه المشهورة فيها ، متوجِّعاً لشاربيها ، وإنما أوردناها تحقيقاً لما ذكرنا عنه من ذلك . وهي قوله : [من الوافر]

---

(١) راجع عن اهتمام الحكم بالعلوم واستعماله لذلك شتى الوسائل كتاب : تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة .

(٢) هو الرمادي الشاعر . انظر الجزء الأول من رسائل ابن حزم : ١٢٠ .

بخَطْب الشاربين يَضيقُ صَدْري وتُرْمِضُني بَلِيَّتُهم لَعَمْري
وهَل هم غيرُ عُشّاقٍ أُصِيبوا بفَقد حبائبٍ ومُنُوا بهَجْرِ
أعُشّاقَ المُدامة إنْ جَزِعْتُم لِفُرْقَتِها فَليس مكانَ صبرِ
سعى طُلاّبُكم حتّى أُريقت دماءً فوقَ وجهِ الأرض تجري
تَضوَّعَ عَرفُها شرقاً وغرباً وطبَّق أفقَ قُرْطُبةٍ بعِطْرِ
فَقُل للمُسْفِحين لها بسفح وما سكنْتَه من ظَرْفٍ بكَسْرِ
وللأَبوابِ إحراقاً إلى أَن تركتم أَهلَها سكّان قفْرِ
تحرَّيتُم بذاك العدلَ فيها بزعمِكُمُ فإن يكُ عن تَحَرِّي
فإن أبا حنيفة وهو عَدْلٌ وفَرَّ عن القضاء مسيرَ شَهْرِ
فقيهٌ لا يُدانيه فقيهٌ إذا جاءَ القياسُ أتى بدُرِّ
وكان من الصَّلاة طويلَ ليلٍ يقطِّعُه بلاَ تغميضِ شفْرِ
وكان له من الشُّرّاب جارٌ يواصِلُ مَغرباً فيها بفجرِ
وكان إذا انتشى غنَّى بصوتِ الـ ـمضَاع بسجنه من آل عَمْرو
« أضاعوني وأَيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كريهة وسَدَادِ ثَغْرِ »[1]
فغيَّب صوتَ ذاك الجارِ سجنٌ ولم يكنِ الفقيهُ بذاك يدري
فقال ، وقد مضَى ليلٌ وثانٍ ولم يسمَعه غنَّى : « ليت شِعْري
أجاري المؤنِسي ليلاً غناءً لِخيرٍ قَطْعُ ذلِك أم لِشَرِّ ؟ »
فقالوا إنّه في سجن عيسى أتاه به المَحارسُ وهو يَسْري
فنادَى بالطَّويلَة[2] وهي ممَّا يَكون برأسه لجليل أَمْرِ
ويمَّم جارَه عيسى بنَ موسى فلاقاه بإكرامٍ وبِرِّ
وقال : أحاجةٌ عَرضَت فإني لَقاضِيها ومُتْبِعُها بشُكرِ
فقال : سجنتَ لي جاراً يسمَّى بعَمروٍ قال : يطلَق كُلُّ عَمْرو
بسِجْني حين وافقهُ اسم جَارِ الْـ ـفقيه ولو سجنتُهم بِوَتْرِ
فأَطلقَهم له عيسى جميعاً لجارٍ لا يَبيت بغَيْر سكْرِ
فإن أحببتَ قل لجوار جارٍ وإنْ أحببتَ قل لِطلاَب أَجْرِ
فإنَّ أبا حنيفةَ لم يؤُبْ من تَطَلُّبه تخلُّصَه بوِزْرِ

---

(١) البيت للعرجي الشاعر الأموي .

(٢) يعني القلنسوة . وكان الفقهاء والقضاة يلبسون قلانس طوالاً .

نُـوَاقِعُهـا من أجلِ النَّهْـيِ سرّاً وكم نَهْيٍ نُـوَاقِعُـه بجَهْـرِ [1]

وكان الحَكَم المستنصر مواصلاً لغزو الرّوم ، ومن خالَفَه من المحاربين ، فاتَّصلت ولايته إلى أن مات في صَفَر سنة ست وستين وثلاثمائة ؛ وقد انقرض عقبه [2] .

ولاية هشام المؤيد

ثم وَلِيَ بعده ابنُه هشام يُكنَى أَبا الوَليد ، وأُمه أُمُّ ولد تسمَّى صُبْح ، وكان له إذْ وَلِيَ عشرةُ أعوام وأشْهر [3] ، فلم يزل متغلَّباً عليه ، لا يظهرَ ولا ينفذُ له أمر .

وتغلّب عليه أبو عامر مُحمَّد بن أبي عامرٍ المَلَقَّب بالمنصُور ، فكان يتولَّى جميعَ الأمور إلى أن مات . فصار مكانَه ابنُه عبد الملك بن محمد الملقَّب بالمظفرَّ ، فجرَى على ذلك أيضاً إلى أن مات . فصار مكانه أخوه عبد الرحمن بن محمّد الملقب بالنّاصر ، فخلَّط وتسمى ولي العهد ، وبقي كذلك أربعةَ أشهر ، إلى أن قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبّار يومَ الثلاثاء لثمان عَشْرةَ ليلةً خلت من جُمـادَى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فخلع هشام بن الحكم وأسلمت الجيوش عبدَ الرحمن بن مُحَمَّد بنَ أبي عامرٍ ، فقُتل وصلب . وبقي كذلك إلى أن قتل محمد بن هشام بن عبد الجبار وصُرف هشام المؤيد إلى الأمر ، وذلك يوم الأحد السابع من ذي الحجة سنة أربعمائة ، فبقي كذلك وجيوشُ البَربر تحاصره مع سليمان بن الحَكَم بن سليمان ، واتصل ذلك إلى خمسٍ خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة ، فدخل البربر مع سليمان قُرطُبة ، وأخلَوها من أهلها ، حاشا المدينةَ وبعضَ الرَّبض الشرقيّ ، وقُتِل هشام . وكان في طول دولته متغلَّباً عليه لا ينفذ له أمر وتغَلَّب عليه في هذا الحِصار واحدٌ بعدَ واحدٍ من العَبِيد ، ولم يُولَد له قطّ .

ولاية محمد بن هشام المهدي

قام محمد بن هِشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر ، على هشام بن الحكَم في جُمَادَى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فخلعَه وتسمَّى بالمهديّ ، وبقي كذلك إلى أن قام عليه يومَ الخميس لخمسٍ خلون من شوال سنة تسع وتسعين ، هشامُ بن

(١) شرح الحميدي هنا القصة التي تروى عن أبي حنيفة وجاره السكير ، وهي رواية الحميدي نفسه عن الخطيب البغدادي ، ولا دخل لابن حزم بها .

(٢) يريد أنَّ المستنصر لم يعقب إلا هشاماً ، وهشام لم يعقب ، فبذلك انقرض عقبه وعقب أبيه (الجمهرة : ١٠٠) .

(٣) الجمهرة : ابن أحد عشر عاماً .

سليمان بن الناصر مع البربر ، فحاربه بقيَّة يَومِه والليلة المُقبِلة ، وصبيحةَ اليوم الثاني ، وقام عليه عامة أهل قرطُبة مع محمّد بن هشام ، فانهزم البربر ، وأُسِر هشام بن سليمان، فأُتِي [به] إلى المهديّ فضرب عُنقَه . واجتمع البربر عند ذلك فقدَّموا على أنفسهم سليمان بن الحكم بن سليمان [بن] الناصر ابن أخي هشام القائم المذكور ، ونَهَض بهم إلى الثّغر ، فاستجاش بالنّصارى وأتى بهم إلى باب قُرطبة ، وبرز إليه جماعة أهل قُرطُبة ، فلم تكن إلا ساعةٌ حتى قُتِل من أهل قُرطبة نيّفٌ على عشرين ألف رجُل في جبل هناك يعرف بجبل قَنْطِيش . وهي الوقعة المشهورة . ذهب فيها من الخيـار وأئمة المساجد والمؤذّنين خَلْق عظيم ، واستتر محمد بن هشام المهديّ أياماً ثم لحِق بطُلَيْطُلَة ، وكانت الثغور كلها من طُرْطُوشَةَ إلى الأشبونة باقيةً على طاعته ودعوته ، فاستجاش بالأفرنج ، وأتى بهم إلى قُرطبة ، فبرز إليه سليمان بن الحكم مع البربر إلى موضع بقرب قرطبة على نحو بضعة عشر ميلاً يُدعَى عقبة البَقر ، فانهزم سليمانُ والبَربَر ، واستولى المهدي على قرطبة ، ثم خرج بعد أيامٍ إلى قتال جُمهور البَربَر ، وكانوا قد صاروا بالجزيرة فالتقوا بوادي آرُ ، فكانت الهزيمةُ على محمد بن هشام ، وانصرف إلى قرطبة فوثب عليه العبيد مع واضح الصقلبي ، فقتلوه وصرفوا هشاماً المؤيد كما ذكرنا قبل ، فكانت مدة ولاية محمد المهدي مذ قام إلى أن قتل ستّة عشر شهراً من جملتها الستّة الأشهر التي كان فيها سليمان بقرطبة ، وكان هو بالثغر ؛ وكان يكنى أبا الوليد ، أمه أم ولد تسمى مُزْنَة ، وكان له ولد اسمه عُبَيد الله ، انقرض ولا عقب للمهدي ، وكان مولد المهدي في سنة ست وستين وثلاثمائة .

ولاية سليمان بن الحكَم المستعين

قام سليمان بن الحكم كما ذكرنا يومَ الجمعة لست خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتلقّب بالمستعين بالله ، ثم دخل قُرطبة كما ذكرنا في ربيع الآخر سنة أربعمائة ، وتلقَّب حينئذ بالظافر بحول الله مضافاً إلى المستعين ، ثم خرج عنها في شوال سنة أربعمائة فلم يزل يجول بعساكر البربر في بلاد الأندلس ، يفسد وينهب ويُقْفِر المدائن والقُرَى بالسيّف والغارة ، لا تُبقي البربرُ معه على صغير ولا كبير ولا امرأة ، إلى أن دخل قرطبة في صدر شوال سنة ثلاث وأربعمائة . وكان من جملة جُنده رجُلان من وَلَـد الحسن بن علي بن أبي طالب ، يُسَمَّيَـان القاسم وعليا ابني حَمُّود بن مَيمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقَوَّدهما على المغاربة ثم ولَّى

أحدَهما سَبتةَ وطنجة . وهو عليٌّ الأصغر منهما ؛ ووَلّى القاسمَ الجزيرة الخَضْراء . وبين الموضعين المجازُ المعروفُ بالزُّقاق . وسَعَةُ البَحْر هناك اثنا عشر ميلاً . وافترق العَبيد . إذ دخل البربر مع سليمان قُرْطُبَةَ . فملَكوا مُدُناً عظيمة . وتحصَّنوا فيها . فراسلهم عليُّ بن حمُّود المذكور ، وقد حدث له طَمَعٌ في ولاية الأندلس . وكتب إليهم يذكر لهم أنَّ هشام بن الحكم إذ كان مُحَاصراً بقرطبة كتب إليه يوليّه عهدَه . فاستجابوا له وبايعوه ، فزحَف من سَبْتَةَ إلى مالَقة ، وفيها عامر بن فتوح الفائقي مَولَى فائق ، مولى الحكَم المستنصر ، فأَطاع له وأدخله مالَقة ، فتملكها عليُّ بن حَمُّود . وأخرج عنها عامرَ بن فتوح ، ثم زحَف بِمن معه من البربر وجُمهور العَبيد إلى قُرطبة ، فخرج إليه محمد بن سليمان في عساكر البربر ، فانهزم محمد بن سليمان ، ودخل عليّ بن حَمُّود قرطبة وقَتلَ سليمان بن الحكَم صبراً ، ضرب عنقه بيده يوم الأحد لتسعٍ بقين من المحرّم سنة سبع وأربعمائة ، وقتل أباه الحكَم بن سليمان بن الناصر أيضاً في ذلك اليوم ، وهو شيخ كبير له اثنتان وسبعون سنة . فكانت مدة سليمان مذ دخل قرطبة إلى أن قُتل ثلاثة أعوام وثلاثة أشهر وأياماً . وقد كان مَلَكها قبل ذلك ستة أشهر كما ذكرنا ، وكانت مدته مذ قام مع البربر إلى أن قتل سبعةَ أعوام وثلاثة أشهر وأياماً ، وانقطعت دولة بني أمية في هذا الوقت وذِكْرُهم على المنابر في جميع أقطار الأندلس ، إلى أن عاد بعد ذلك في الوقت الذي نذكره إن شاء الله .

وكانت أمه أمَّ ولد اسمُها ظَبْيَة . ومَوْلِدُه سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وترك من الوَلَد وليَّ عهده محمداً لم يُعْقب ، والوليد ومَسْلَمة .

وكان سُليمان أديباً شاعراً ، أنشدني أبو محمد علي بن أحمد قال : أنشدني فتى من ولد إسماعيل بن إسحاق المنادي الشاعر [1] كان يكتبُ لأبي جعفر أحمد بن سعيد بن الدّب قال ، أنشدني أبو جعفر قال ، أنشدني أمير المؤمنين سليمان الظافر لنفسه ، قال أبو محمد : وأنشدنيها قاسم بن محمّد المرواني [2] قال ، أنشدنيها وليد بن محمد الكاتب لسليمان الظافر [3] : [من الكامل]

(١) ترجم الحميدي : ١٥٢ : لإسماعيل بن إسحاق المنادي ثم لإسحاق بن إسماعيل المنادي (١٥٨) : ثم قال : هكذا وقع هذا الاسم فيما قيدته بالأندلس . وقد تقدم في باب إسماعيل : إسماعيل بن إسحاق المنادي فلا أدري أهو والد هذا أو ولده أو قد وقع الغلط في تبديل اسمه .... وأبو محمد موثوق بضبطه وإتقانه ومعرفته بالرجل وزمانه .

(٢) هو المعروف بالشبانسي . كان شاعراً أديباً في الدولة العامرية (الجذوة : ٣١٠ وبغية الملتمس رقم : ١٢٩٦) .

(٣) الأبيات في الذخيرة ١/١ : ٤٧ والبيان المغرب ٣ : ١١٨ والحلة ٢ : ٨ والمعجب (دوزي) : ٣١ والنفح ١ : ٤٣٠ .

عَجَباً يهاب اللَّيث حَدَّ سِناني ... وأهاب لحظ فواتر الأجفان

وأُقَارِع الأهوالَ لا مُتهيِّباً ... مِنْهَا سَوى الإعراض والهجران

وتملكتْ نفسي ثلاثٌ كالدُّمَى ... زُهْرُ الوجوه نواعمُ الأبدان

ككواكبِ الظَّلماء لُحْنَ لناظرٍ ... من فوق أغصانٍ على كُثْبان

هذي الهلال وتلك بنت المُشتري ... حُسْناً وهَذِي أُختُ غُصْنِ البان

حاكمتُ فيهنَّ السُلوَّ إلى الصِّبا ... فقضي بسلطانٍ على سلطاني

فأَبَحْنَ من قلبي الحِمَى وثَنَيْنني ... في عِزِ مُلكي كالأسير العَاني

لا تعذِلوا مَلِكاً تذلّل للهوَى ... ذُلُّ الهوَى عِزٌّ وملك ثاني

ما ضرَّ أَني عبدهُن صبابةً ... وبنو الزمان وهُنَّ من عبداني

إن لم أُطعْ فيهن سلطانَ الهوى ... كَلَفاً بهنَّ فلسْتُ من مَرْوان

وإذا الكريمُ أحب أمَّن إلفه ... خطْبَ القلى وحوادثِ السُّلوان

وإذا تجارَى في الهوىِ أهلُ الهوَى ... عاش الهوى في غِبطةٍ وأمانِ

وهذه الأبيات معارضةٌ للأبيات التي تنسب إلى هارون الرشيد ، وأنشدنيها له [1] أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري وهي [2] : [من الكامل]

ملكَ الثلاثُ الآنساتُ عِنَاني ... وحلَلْن من قلبي بكلِّ مكانِ

مالي تطاوعنِي البريةُ كلها ... وأُطيعهُنّ وهُنَّ في عصيان

ما ذاك إلا أنَّ سلطان الهوى ... وبه قوينَ أعزُّ من سلطاني

ولاية عليّ بن حَمّود الناصر

تسمَّى بالخلافة وتلقَّب بالناصر ، ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدَّموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، وسَمَّوْه المرتضى ، وزحفوا إلى أغَرْناطَة التي تغلب عليها البربر ، ثم ندموا على إقامته لِما رأوا من صرامته ، وخافوا عواقب تمكنه وقدرته ، فانهزموا عنه ودسوا عليه من قتله غيلة ، وخفي أمرُه ، وبقي علي بن حمود بقرطبة مستمرَّ الأمر عامين غير شهرين ، إلى أن قتله صقالبةٌ له في الحمَّام سنة ثمان وأربعمائة . وكان له من الولد يحيى وإدريس .

---

(١) هذا هو ما يقوله الحميدي لا ابن حزم لأن العمري نحوي فقيه شاعر قرأ عليه الحميدي الأدب ومات قريباً من سنة ٤٤٠ (الجذوة : ٢٤٥) .

(٢) انظر مصادر الأبيات السابقة ، وأضف إليها الأغاني ١٦ : ٢٦٩ والغيث ٢ : ٣٢٦ ، وقد أدرجت هذه الأبيات نفسها في ديوان العباس بن الأحنف : ٢٧٩ .

ولاية القاسم بن حَمّود المأمون

فولي بعده أخوه القاسم بن حَمّود ، وكان أسنّ منه بعشرة أعوام ، وتلقَّبَ بالمأمون ، وكان وادعاً أمِن الناسُ معه ، وكان يُذْكَرُ عنه أنه يتشيَّع ، ولكنه لم يُظهر ذلك ، ولا غَيّر للناس عادةً ولا مَذْهَباً ، وكذلك سائرُ من ولي منهم بالأندلس ، فبقي القاسم كذلك إلى شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، فقام عليه ابن أخيه يحيى بن علي بن حَمُّود بمالَقة ، فهرَب القاسمُ عن قُرْطبة بلا قتال وصار بإشبيلية ، وزحفَ ابنُ أخيه المذكور من مالَقة بالعساكر ، فدَخَل دون مانع وتسمَّى بالخلافة ، وتلقَّبَ بالمعتلي ، فبقي كذلك إلى أن اجتمع للقاسم أمرُه ، واستمال البربر وزحف بهم إلى قرطبة ، فدخلها في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وهرب يحيى بن علي إلى مالقَة ، فبقي القاسم بقُرطبة شهوراً اضطرب أمره ، وغلب ابن أخيه يحيى على الجزيرة المعروفة بالجزيرة الخضراء ، وهي كانت معقلَ القاسم وبها كانت امرأته وذخائره ، وغلب ابنُ أخيه الثاني إدريس بن عليّ صاحب سَبتَة على طَنْجَة ، وهي كانت عُدَّةَ القاسم ليلجأً إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس . وقام عليه جماعة أهل قرطبة في المدينة ، وأغلقوا أبوابها دونه ، فحاصرهم نيِّفاً وخمسين يوماً ، وأقام الجمعة في مسجد ابن أبي عثمان . ثم إن أهل قرطبة زحفوا إلى البربر ، فانهزم البربر عن القاسم ، وخرجوا من الأرباض كلِّها في شعبان سنة أربعَ عشْرةَ وأربعمائة ، ولحقت كلُّ طائفة من البربر ببَلَد غلَبَتْ عليه ، وقصدَ القاسم إشبيلية ، وبها كان ابناه محمد والحسن ؛ فلما عَرَف أهل إشبيلية خروجه عن قرطبة ومجيئَه إليهم ، طردوا ابنَيْه ومن كان معهما من البربر وضبطوا البلد ، وقدّموا على أنفسهم ثلاثةَ رجال من شيوخ البلد وأكابرهم ؛ وهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبّاد اللَّخمي ، ومُحَمَّد بن يريم الالهاني ، ومحمد بن محمد بن الحسن الزُّبَيْدِي ، ومكثوا كذلك أياماً مشتركين في سياسة البلد وتدبيره ، ثم انفرد القاضي أبو القاسم ابن عبّاد بالأمر . واستبدَّ بالتدبير . وصار الآخَران في جملة النّاس ، ولحِق القاسمُ بشرِيشَ ، واجتمع البَرْبَر على تقديم ابن أخيه يحيى ، وزحَفوا إلى القاسم فحصروه حتى صار في قبضة ابن أخيه يحيى ، وانفرد ابن أخيه يحيى بولاية البربر ، وبقي القاسم أسيراً عنده وعند أخيه إدريس بعده ، إلى أن مات إدريس ، فقُتِل القاسمُ خنقاً سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وحمل إلى ابنه محمد بن القاسم بالجزيرة ، فدفنه هنالك ؛ فكانت ولاية القاسم مُذْ تسمَّى بالخلافة بقُرطبة إلى أن أسره ابن أخيه ستةَ أعوام ، ثم كان مقبوضاً عليه ست عشرة سنة عند ابني أخيه إلى أن قُتِل كما ذكرنا في أول سنة إحدى وثلاثين . ومات وله ثمانون سنة . وله من الولد محمد والحسن ،

أُمُّهما أَميرة بنت الحسن بن قَنُون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

ولاية يحيى بن علي المعتلي

اختلف في كنيته فقيل أبو إسحاق وقيل أبو محمد ، وأمه لَبُونَةُ بنتُ محمد بن الحسن بن القاسم المعروف بقَنون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ؛ وكان الحسن بن قَنون من كبار الملوك الحَسَنِيِّين وشُجْعانهم ومَرَدَتِهم وطُغاتهم المشهورين ، فتسمَّى يحيى بالخلافة بقُرطبة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة كما ذكرنا ، ثم هرب عنها إلى مالقةَ سنة أربع عشرة كما وصفنا ، ثم سعى قوم من المفسدين في رد دعوته إلى قرطبة في سنة ست عشرة فتمَّ لهم ذلك ، إلا أنه تأخر عن دخولها باختياره ، واستخلف عليها عبدَ الرحمن بن عَطَّاف اليَفْرَنِيّ ، فبقي الأمر كذلك إلى سنة سبع عشرة ، ثم قُطعت دعوته عن قرطبة ، وبقي يتردد عليها بالعساكر إلى أن اتفقت على طاعته جماعةُ البربر ، وسلموا إليه الحصون والقلاع والمدن ، وعظُم أمره ، فصار بقَرْمُونة محاصراً لإشبيلية طامعاً في أخذها ، فخرج يوماً وهو سكران إلى خيلٍ ظهرت من إشبيلية بقرب قَرْمُونة ، فلقيها وقد كمنوا له ، فلم يكن بأسرع من أن قتل ، وذلك يوم الأحد لسبع خلون من المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وكان له من الولد : الحسن وإدريس ، لأُمَّيْ ولد .

ولاية عبد الرحمن بن هشام المستظهر

ولما انهزم البرابر عن أهل قرطبة مع القاسم كما ذكرنا ، اتفق رأي أهل قرطبة على ردِّ الأمر إلى بني أُمَيَّة ، فاختاروا منهم ثلاثةً ، وهُم : عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، أخو المهدي المذكور آنفاً ، وسليمان بن المرتضى المذكور آنفاً ، ومحمد بن عبد الرحمن بن هشام القائم على المهديّ بن سليمان بن الناصر ؛ ثم استقر الأمر لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ، فبويع بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت لرمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وله اثنتان وعشرون سنة ، وتلقب بالمستظهر ، وكان مولدُه سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، في ذي القعدة . يُكنَى أبا المطرف وأمه أم ولَد اسمها غاية .

ثم قام عليه أبو عبد الرحمن بن عُبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ، مع طائفة من أراذل العوامّ ، فقتل عبد الرحمن بن هشام ، وذلك لثلاث بقين من ذي القعدة سنة

أربع عشرة المؤرخ ، ولا عقب له .

وكان في غاية الأدب والبلاغة والفهم ورقة النفس ، كذا قال أبو محمد علي بن أحمد وكان خبيراً به .

[وقال الوزير أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شُهيْدٍ : كان المستظهر رحمه الله شاعراً مطبوعاً ، ويستعمل الصناعة فيجيد . وهو القائل في ابنة عمه [1] : [من الطويل]

حَمامة بيتِ العبشميّينَ رفرفت ... فطرتُ إليها من سَرَاتهم صقرا
تقل الثريا أن تكون لها يداً ... ويرجو الصباحِ أن يكون لها نحرا
وإني لطعَّان إذا الخيل أقبلت ... جوانبُها حتى تَرَى جُونها شُقْرَا
ومُكرِمُ ضيفي حين ينزلُ ساحتي ... وجاعلُ وفري عند سائله وفرا

وهي طويلة قالها أيام خطبته لابنة عمه أم الحكَم بنت المستعين . قال أبو عامر : وكان يُتَّهمَ في أشعاره ورسائله ، حتى كتب أمان يعلى بن أبي زيد حين وَفَد عليه ارتجالاً ، فعجب أهل التمييز منه ، وأما أنا فقد كنت بلوتُه ؛ وكان ورُود يعلى فجأةً ولم يبرح من مجلسه حتى ارتجل الأمان ، وأنا والله أخاف أنْ يزِلَّ فأجاد وزاد ؛ هذا آخر كلام أبي عامر] [2] .

ولاية محمد بن عبد الرحمن المستكفي

وولي محمد بن عبد الرحمن المذكور ، وله ثمانٌ وأربعون سنة وأشهر ، لأن مولده في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وأمُّه أُم ولَد اسمها حَوْراء ، وكان أبوه قد قتله محمد بن أبي عامر في أول دولة هشام المؤيَّد لسعيه في القيام وطلبه للأمر ؛ وكان محمد بن عبد الرحمن هذا قد تلقب بالمستكفي ، فوليَ ستة عشر شهراً وأياماً إلى أن خلع ورَجع الأمرُ إلى يحيى بن علي الحسني ، وهَرب المستكفي ، فلما صار بقريةٍ يقال لها شمُونْت [3] من أعمال مدينة سالم جلس ليأكل ، وكان معه عبد الرحمن بن محمد بن السَّليم منْ وَلد سعيد بن المنذِر القائد المشهور أيام عَبد الرحمن الناصر ، فكرِه التمادي معه ، وأخذ شيئاً من الْبيش [4] وهو كثير في ذلك البلدَ ، فدهن له به دَجَاجة ، فلما أكلها مات لوقته ، فقبره هنالك . وكان هذا المستكفي في غاية

---

(١) الأبيات من قصيدة في الذخيرة ١/١ : ٥٦ ؛ وبعضها في المعجب (دوزي) : ٣٩ وما تقدم : ٦٦ .
(٢) واضح أن هذا ليس من رواية ابن حزم فلذلك جعلته بين معقفين .
(٣) المعجب (دوزي) : شمنت .
(٤) نبات سام (انظر التاج : بيش) .

التخلف وله في ذلك أخبار يقبح ذكرها ، وكان متغلّباً عليه طولَ مدته لا ينفذ له أمر ، ولا عقب له .

ولاية هشام بن محمد المعتد

ولمّا قُطعت دعوةُ يحيى بن عليّ الحسَنيّ من قُرطُبة سنةَ سبعَ عشرة كما ذكرنا ، أجمع رأيُ أهل قُرطبةَ على ردّ الأمر إلى بني أمية . وكان عميدَهم في ذلك الوزيرُ أبو الحزْم جَهْوَرُ بن محمد بن جَهْوَر بن عُبيد الله بن محمد بن الغَمْر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عَبْدة ، وقد كان ذهب كلُّ من كان يُنافس في الرياسة ويخبُّ في الفتنة بقُرطبة ، فراسل جَهْوَر ومن معه من أهل الثغور والمتغلبين هنالك على الأمور ، وداخلهم في هذا ، فاتفقوا بعد مدةٍ طويلة على تقديم أبي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وهو أخو المرتضَى المذكور ؛ قيل : كان مقيماً بالبُونْت عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم [1] المتغلب بها ، فبايعوه في شهر ربيع الأول سنة ثمانَ عشرة وأربعمائة ، وتلقب بالمعتدّ بالله ، وكان مولده سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وكان أسنّ من أخيه المرتضى بأربعة أعوام ؛ وأمه أم ولد اسمها عاتب ، فبقي متردداً في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، ودارت هنالك فتنٌ كثيرة ، واضطرابٌ شديد بين الرؤساء بها إلى أن اتفق أمرُهم على أن يصير إلى قُرطبة قصبةِ الملك ، فصار ودخلها يومَ منىً ثامن ذي الحجة سنة عشرين وأربعمائة ، ولم يبق إلا يسيراً حتى قامت عليه فرقةٌ من الجند فخلع ، وجرت أمور يكثر شرحُها ، وانقطعت الدعوة الأموية من يومئذ فيها ، واستولى على قرطبة جَهْوَر بن محمد المذكور آنفاً ، وكان من وُزراء الدولة العامِرية ، قديمَ الرياسة ، موصوفاً بالدهاء والعقل ، لم يدخل في أمور الفتن قبلَ ذلك ، وكان يتصاون عنها . فلما خلا له الجَوّ وأمكنته الفرصة وثب عليها فتولى أمرها واستَضْلَع بحمايتها ، ولم ينتقل إلى رُتبـة الإمارة ظاهراً ، بل دبَّرَها تدبيراً لم يُسْبَق إليه ، وجعل نفسه ممسكاً للموضع إلى أن يجيء مُستحقٌّ يُتَّفَقُ عليه ، فيسلم إليه . ورتَّبَ البوّابين والحشم على أبواب تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة ، ولم يتحوَّل عن داره إليها . وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك ، وهو المشرف عليه . وصير أهلَ الأسواقِ جُنداً . وجعل أرزاقهم

---

(١) هو يمن الدولة الفهري الذي نزل عليه ابن حزم بالبونت . وكتب له رسالة في فضل الأندلس ؛ انظر الفقرة الثانية من الرسالة المذكورة .

رؤوس أموال [تكون بأيديهم مُحَصلة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الأموال] [١] باقيةٌ محفوظةٌ يؤخذون بها ، ويُرَاعَوْن في الوقت بعد الوقت كيف حِفْظهم لها . وفرَّق السلاح عليهم وأمرهم بتفرقته في الدكاكين وفي البيوت ، حتى إذا دهم أمرٌ في ليل أو نهار كان سلاح كل واحدٍ معه . وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى ، جارياً في طريقة الصالحين ، وهو مع ذلك يدبر الأمور تدبير السلاطين المتغلبين . وكان مأموناً وقرطبة في أيامه حرماً [٢] يأمن فيه كل خائف من غيره ، إلى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وتولى أمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جَهْوَرَ على هذا التدبير إلى أن مات ، فغلب عليها بعد أمورٍ جرت هنالك الأميرُ الملقب بالمأمون صاحب طُلَيْطُلَة ، ودبَّرها مدة يسيرةً ومات فيها ، ثم غلب عليها صاحب إشبيلية الأمير الظافرُ ابن عباد ، فهي الآن بيده على ما بلغنا [٣] .

وبقي هشام بن المعتد معتقلاً ، ثم هرب ولحق بابن هودٍ بلارِدَة ، فأقام هنالك إلى أن مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، ولا عقب له ، وانقطعت دولة بني مَروان جملة ، إلا أن أهل إشبيلية ومَنْ كان على رأيهم من أهل تلك البلاد ، لمَّا ضيّق عليهم يحيى بن علي الحسَنيّ وخافوا أمرَه ، أظهروا أنَّ هشام بن الحكَم المؤيّد حَيٌّ ، وأنهم ظفِروا به فبايعُوه وأظهروا دَعْوته ، وتابَعهم أكثرُ أهلِ الأندلس . وبقي الأمر كذلك إلى حُدود الخمسين وأربعمائة [٤] ، فإنَّهم أظهروا موتَ هشام المؤيّد الذي ذكروا أنه وصل إليهم ، وحصل عندهم ، وانقطعت الخُطْبَة لبني أُمَية من جميع أقطار الأندلس من حينئذٍ وإلى الآن .

وأما الحسَنِيُّون فإنه لما قتل يحيى بن علي كما ذكرنا لسبع خلون من المحرم سنة سبع وعشرين ، رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بَقَنَّة . و « نجا » الخادم الصَّقْلَبي ، وهما مُدَبِّرا دولة الحسنيين ، فأتيا مالَقَة وهي دارُ مملكتهم ، فخاطبا أخاه إدريسَ بن عليّ ، وكان بسَبْتَة وكان يمتلك مَعها طَنْجَة ، واستدعَياه فأتى إلى مالَقَة ، وبايَعَاه بالخِلافة على أن يجعل حسن بنَ يحيى المقتول مكانَه بسَبتة ، ولم يُبايعا واحداً من ابْنَيْ يحيى وهُما : إدريس وحَسَن لصغرهما ، فأجابَهما إلى ذلك ، ونَهَض « نجا »

(١) زيادة ضرورية ، وهي في المعجب وبغية الملتمس .

(٢) في الأصل : حريماً .

(٣) هذا على السماع ؛ لا رواية عن ابن حزم .

(٤) هذا أيضاً مبني على السماع لأنَّ الحميدي كان قد غادر الأندلس .

مع حسن هذا إلى سَبْتَة وطَنْجَة ، وكان حسن أصغر ابْنَيْ يحيى ، ولكنه كان أشدهما ، وتلقّب إدريس بالمتأيّد ، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين ، أو إحدَى وثلاثين ، فتحركت فِتَنٌ .

وحدث للقاضي أبي القاسم محمّد بن إسماعيل بن عبَّاد صاحبِ إشبيلية أمَلٌ في التغلُّب على تلك البلاد ، فأخرج ابنَه إسماعيل في عسكر مع مَن أَجابَهُ من قبائل البربر ، ونهض إلى قَرْمَونة [1] فحاصرها ، ثم نهض إلى أُشُونَة [2] وأَسْتِجَة [3] فأخذهما وكانتا بيد محمد بن عبد الله البِرْزَالي [4] صاحب قَرمونة ، فاستصرَخ محمَّدُ بنُ عبد الله بإدريس بن علي الحسَنيّ وبصِنْهاجَة ، فأَمدَّه صاحب صِنْهاجَة بنفسه ، وأَمدَّه إدريس بعسكر يقودُه ابن بقَّنَة مدبِّرُ دَوْلته ، فاجتَمعُوا مع ابن عبد الله ، ثم غلَبت عليهم هيبة إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عباد قائد عسكر القاضي أبيه فافترقوا ، وانصرف كلٌّ واحدٍ منهم راجعاً إلى بلده ، فبلَغ ذلك إسماعيل بن محمد فقوي أملُه ، ونهض بعسكره قاصداً طريقَ صاحب صِنهاجة من بينهم ، ورَكض رَكْضاً شديداً في اتّباعه ، فلمّا قرُب منه وأيقَن صاحبُ صِنهاجة بأنّه سيلحقُه ، وجَّه إلى ابن بَقَّنَةَ يسترجعه ، وإنما كان فارقه قبل ذلك بساعة فرجع إليه ، والتقَت العساكر ، فما كان إلاَّ أن تَراءَت ، وولى عسكر ابن عبّاد منهزِماً وأسلموه ، فكان إسماعيلُ أولَ مقتول ، وحُمِل رأسُه إلى إدريس بن عليّ ، وقد كان أيقن بالهلاك ، وزال عن مالَقة إلى جبل بُبَاشْتَر متحصّناً به ، وهو مريض مُدنَف ، فلم يعش إلاَّ يومَين ومات . وترك من الولد : يحيى قُتِل بعده ، ومحمداً الملَقّب بالمهدي ، وحسناً المعروف بالسَّامي وكان له ابنٌ هو أكبر بَنِيه اسمُه عليّ مات في حياة أبيه ، وتَرك ابناً اسمُه عبد الله أخرجَه عمُّه ونفاه لما ولي . وقد كان يحيى ابن عليّ المذكور قبلُ قد اعتقَل ابنَيْ عمّه محمداً والحسن ابنَيْ القاسم بن حمود بالجَزيرة ، وكان الموكّل بهما رجل من المغاربة يعرف بأبي الحجّاج ، فحين وصل إليه خبرُ قتل يحيى جمع مَن كان في الجزيرة من المغاربة والسودان ، وأخرج محمداً والحسن ، وقال : هذان سيداكم ، فسارَعَ جميعُهم إلى الطَّاعة لهما ، لشدة ميل أبيهما إلى السُّودان قديماً وإيثاره لهم ، وانفرَد محمد بالأمر وملَك الجزيرة ، إلا أَنه لم يتسَمَّ

---

(1) قرمونة Carmona تقع إلى الشرق من إشبيلية وتبعد عنها بمقدار ثلاثين كيلومتراً (الروض : ٤٦١ والترجمة : ١٩٠) .

(2) أشونة Osuna من كور أستجة على بعد ٣٤ كيلومتراً من هذه الثانية (الروض : ٦٠ والترجمة : ٢٩) .

(3) أستجة Ecija على نهر شنيل وتعد اليوم من مقاطعة إشبيلية (الروض : ٥٣ والترجمة : ٢٠) .

(4) بويع بقرمونة سنة ٤٠٤ وكان فارساً شجاعاً ، يؤثر العدل ، فبايعته أستجة وأشونة والمدور وغيرها ولم يزل على أحسن حال حتى توفي سنة ٤٣٤ (البيان المغرب ٣ : ٣١١ ـ ٣١٢) .

بالخلافة ، وبقي معه أخوه حَسَن مُدَّةً ، إلى أن حدث له رأي في التَّنسُّك ، فلبس الصُّوف وتبرأ عن الدنيا ، وخرَج إلى الحج مع أخته فاطمة بنت القاسمِ زوجةِ يحيى بن عليّ المُعْتَلي . فلما مات إدريس ، كما ذكرنا ، رام ابنُ بَقَنَّة ضبطَ الأمر لولده يحيى ابن إدريس المعروف بِحَيُّونَ ، ثم لم يجسرُ على ذلك الجسرَ التّامّ ، وتحيَّر وتردد ، ولما وصل خبرِ قتل إسماعيل بن عبَّـــاد وموت إدريس بن عليّ إلى « نجا » الصَّقْلَبيّ بسبتة ، استخلَف عليها مَن وَثِق به من الصَّقَالبة ، وركب البحرِ هو وحَسَنِ بن يحيى إلى مالَقَة ليرتّب الأمر له ، فلما وصلا إلى مرسى مالقة خارت قُوَى ابنِ بَقَنَّة ، وهرب إلى حصن قمَارِش على ثمانية عشر ميلاً من مالقة .

ودخل حسن و « نجا » مالقة ، واجتمع إليهما مَن بها من البربر ، فبايعوا حسن بن يحيى بالخلافة ، وتَسَمى المستنصر ، ثم خاطب ابن بَقَنَة وأمَّنَه ؛ فلما رجع إليه قبضَ عليه وقتله ، وقتل ابنَ عمه يحيى بن إدريس ، ورجع « نجا » إلى سبتَةَ وطنجة ، وترك مع حسن رجلاً كان من التجَّار يعرف بالسَّطِيفي كان « نجا » شديدَ الثِّقة به ، فبقي الأمر كذلك نحواً من عامين ، وكان حسن بن يحيى متزوجاً بابنة عمه إدريس ، فقيل إنَّها سمّته أسفاً على أخيها ، فلما مات احتاط السَّطيفي على الأمر ، واعتقل إدريس ابن يحيى ، وكتب إلى « نجا » بالخبر ، وكان لحسنٍ ابنٌ صغير عند « نجا » ، فقيل إنه اغتاله أيضاً وقتله ، والله أعلم .

ولم يُعْقِب حسن بن يحيى ، واستخلَف « نجا » على سبتة وطنجة مَن وَثِق به من الصَّقالبة عند وصول الخبر إليه ، وركب البحر إلى مالقة ، فلما وصل إليها زاد في الاحتياط على إدريس بن يحيى ، وأَكَّد اعتقاله ، وعزم على محو أمر الحسنيّين ، وأن يضبط تلك البلاد لنفسه ، فدعا البربر الذين كانوا جُنَد البلد ، وكشف الأمر إليهم علانَية ، ووعَدهم بالإحسان ، فلم يجدوا من مساعدته بُدّاً في الظّاهر ، وعظُم ذلك في أنفسهم باطناً ، ثم جمع عسكره ونهض إلى الجزيرة ليستأصل محمد بـن القاسم ، فحاربها أياماً ، ثم أحسَّ بفتور نية من معه ، فرأى أن يرجع إلى مالقة ، فإذا رجع إليها ، [و] حصل فيها نفَى من خاف غائلتَه منهم واستصلح سائرهم ، واستدعَى الصَّقالبة من حيث ما أمكنه ليقوَى بهم على غيرهم وأحسَّ البربر بهذا منه فاغتالوه في الطريق قبل أن يَصِل إلى مالقة ، فقُتِل وهو على دابته في مضيق صار فيه ، وقد تقدّمه إليه الذي أراد الفتك به (١) ، وفرَّ من كان معه من الصَّقالبة بأنفسهم ، ثم تقدم فارسان

(١) انظر في مقتل نجا البيان المغرب ٣ : ٢٩١ .

من الذين غدروا به يركضان حتى وردا مالقة ودخلا وهما يقولان : البُشْرَى البُشْرَى ، فلما وصلا إلى السَّطيفي وضعا سيوفهما عليه فقتلاه [1] ، ثم وافيا العسكر ، فاستخرجوا ادريس بن يحيى من محبسه ، فقدّموه وبايعوه بالخلافة ، وتسمَّى بالعالي ، فظهرت منه أُمورٌ متناقضَة ، منها أنه كان أرحمَ الناس قلباً ، كثير الصدقة ، يتصدّق كلَّ يوم جمعة بخمسمائة دينار ، وردَّ كلَّ مطرود عن وطنه إلى أوطانهم ، ورد عليهم ضياعهم وأملاكهم ، ولم يسعَ بغياً في أحدٍ من الرعية ، وكان أديب اللقاء حسن المجلس ، يقول من الشعر الأبيات الحسان ، ومع هذا فكان لا يصحَب ولا يقرِّب إلا كل ساقط رَذْل ، ولا يحجُب حُرَمَهُ عنهم ، وكلُّ من طلب منه حصناً من حصون بلاده ممّن يجاوره من صِنهاجة أو بني يَفْرَن أعطاهم إياه ، وكتب إليه أميرُ صنهاجة في أن يُسلم إليه وزيره ومدبِّر أمره وصاحبَ أبيه وجدِه ، موسى بن عفَّان السَّبتي ، فلما أخبره بأن الصنهاجيّ طلبه منه وأنه لا بد له من تسليمه إليه ، قال له موسى بن عفَّان « افعل ما تُؤمر ستَجدُني إن شاء الله من الصَّابرين » ، فبعث به إلى الصِّنهاجي فقتله وكان قد اعتقل ابنَي عمِّه محمداً وحسناً ابنَي إدريس في حصن يعرف بأيْرَش ، فلما رأى ثقتُه الذي في الحصن اضطرابَ آرائه خالفَ عليه ، وقدَّم ابن عمه محمد بن إدريس ، فلما بلغ ذلك السّودان المرتبين في قَصَبة مالقة ، نادوا بدعوة ابن عمه محمد بن إدريس ، وراسلوه في المجيء إليهم ، وامتنعوا بالقصَبة ، فاجتمعت العامة إلى إدريس بن يحيى واستأذنوه في حرب القصبة والدفاع عنه ، ولو أَذِن لهم ما ثبت السُّودان ساعة من النَّهار ، فأبى وقال : ألزموا منازلكم ودعوني ، فتفرقوا عنه ، وجاء ابن عمّه فسلم إليه ، وبويع بالخلافة وتسمى المهدي [2] ، وولَّى أخاه عهده ، وسماه السامي . واعتقل ابن عمه إدريس العالي في الحصن الذي كان هو معتقلاً فيه ، وظهرت في محمد بن إدريس هذا رُجلَةٌ وجرأة شديدة هابَهُ بها جميعُ البرابر ، وأَشفقوا منه ، وراسلوا المرتَّب في الحصن الذي كان فيه إدريس بن يحيى واستمالوه ، فأجابهم وقام بدعوته .

وكان إدريس بن يحيى هذا أولَ ولايته بعد قتل « نجا » قد وَلَّى سَبتَة وطنجة رجلين بَرَغْوَاطِيَيْن من عبيد أبيه يسميان رزق الله وسُكَّات [3] ، فلما خلع كما ذكرنا بقيا حافظَين لمكانهما ، فلما قام كما ذكرنا في حصن أَيْرُش ، لم يُظهِر محمد بن إدريس

---

(١) انظر المصدر السابق .

(٢) البيان المغرب ٣ : ٢٩٢ .

(٣) أو سقوت ، ويكتب بصور مختلفة . وفي أخباره راجع البيان المغرب ٣ : ٢٥٠ وأعمال الأعلام : ١٤١ وروض القرطاس : ١٠٤ وابن خلدون ٦ : ١٨٤ والذخيرة ٢/٢ : ٦٥٧ .

مبالاةً بذلك ، بل ثبت ثباتاً شديداً ، وكانت والدته تشد منه وتقوي مُنَّته وتُشرف على الحرب بنفسها وتحسن إلى من أبلَى ، فلمَا رأى البربر شدة عَزمه وثباتَه ، فت ذلك في أعضادهم ، وانحلّوا عن إدريس بن يحيى ، ورأوا أن يبعثوا به إلى سبتَة وطنجةَ إلى الْبَرْغَواطِيَّيْنِ اللَّذَيْن ذكرنا ، وقد كان جعل ابنَه عندهما في حضانتهما ، فلما وصل إليهما أظهرا تعظيمه ومخاطبته بالخلافة ، الا أن الأمر كله لهما دونه ، فتوصل إليه قوم من أكابر البربر وقالوا له : إن هذين العبدين قد غلبا عليك ، وقد حالا بينك وبين أمرك ، فأذَنْ لنا نكفك أمرَهما ، فأبى ، ثم أخبرهما بذلك فنفيا أولئك القوم ، وأخرجا إدريس بن يحيى عن أنفسهما إلى الأندلس ، وتمسكا بولده لِصِغَره ، إلا أنهما في كل ذلك يخطبان لإدريس بالخلافة . ثم إن محمد بن إدريس أنكر من أخيه الملقَّب بالسامي أمراً فنفاه إلى العُدْوة ، فصار في جبال غُمَارَة وهي بلاد تنقاد لهؤلاء الحسنيِّين ، وأهلُها يعظِّمونهم جداً . ثم إن البرابر خاطبوا محمد بنَ القاسم بالجزيرة ، واجتمعوا إليه ووعدوه بالنَّصْر ، فاستفزَّه الطَّمع وخرج إليهم ، فبايعوهُ بالخلافة وتسمَّى بالمهدي ، فصار الأمر في غاية الأُخْلُوقَة والفَضيحة (١) ؛ أربعةٌ كلُّهم يسمَّى بأمير المؤمنين في رُقعة من الأرض مقدارها ثلاثون فرسخاً في مثلها ، فأقاموا معه أياماً ثم افترقوا عنه إلى بلادهم ، ورجع خاسئاً إلى الجزيرة ، ومات إلى أيام ، وقيل إنه مات غمّاً . وترك نحو ثمانية ذكور ؛ فتولى أمرَ الجزيرة ابنُه القاسم بن محمد بن القاسم ، إلا أنه لم يتسمّ بالخلافة ، وبقي محمد بن إدريس بمالَقة إلى أن مات سنة خمس وأربعين وأربعمائة ؛ وكان إدريس بن يحيى المعروف بالعالي عند بني يَفْرَن بِتَاكُرُنَّا ، فلما توفي محمد بن إدريس ردَّته العامة إلى مالَقة واستولَى عليها .

[قال الحميدي] : هذا آخر ما استفدنا أكثره من شيخنا أبي محمد عليّ بن أحمد رحمه الله ، وعلِمْناه نحن ، من جُمل أخبار من ذكَرنا من ملوك تلك البلاد إلى وقت خُروجنا منها (٢) .

(١) راجع ما تقدم في نقط العروس ، الفقرة : ٨٠ .

(٢) كان خروج الحميدي من الأندلس سنة ٤٤٨ ؛ انظر الجذوة : ١١٨ .

الملحق (٢)

[ذكر أوقات الحكام من بني إسرائيل] [1]

قال أبو محمد رضي الله عنه : دخل بنو إسرائيل الأردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون مدبر أمرهم عليه السلام إثر موت موسى عليه السلام ، ومع يوشع العازار ابن هارون عليه السلام صاحب السرادق بما فيه ، وعنده التوراة لا عند أحد غيره بإقرارهم . فدبر يوشع عليه السلام أمرهم في استقامة ، وألزمهم للدين إحدى وثلاثين سنة مذ مات موسى عليه السلام إلى أن مات يوشع .

ثم دبرهم فنحاس بن العازار بن هارون ، وهو صاحب السرادق والكوهن الأكبر ، والتوراة عنده لا عند أحد غيره خمساً وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين ، ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون أنه حي إلى اليوم وثلاثة أنفس إليه ، وهم الياس النبي الهاروني عليه السلام ، وملكيصيدق بن فالح بن عابر بن أرفخشاذ بن سام بن نوح عليه السلام ، والعبد الذي بعثه إبراهيم عليه السلام ليزوج إسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور أخي إبراهيم عليه السلام . فلما انقضت المدة المذكورة لفنحاس بن العازار كفر بنو إسرائيل وارتدوا كلهم وعبدوا الأوثان علانية ، فملكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانيةِ أعوام على الكفر .

ثم دبر أمرهم عثنيال [2] بن قناز بن أخي كالب بن يفنة بن يهوذا أربعين سنة على الإيمان ، ثم مات ، فكفر بنو إسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الأوثان علانية ، فملكهم كذلك عجلون ملك بني موآب ثمان عشرة سنة على الكفر .

ثم دبر أمرهم أهود بن قارا [3] ، قيل إنه من سبط أفرايم ، وقيل من سبط بنيامين . واختلف أيضاً في مدة رياسته ، فقيل ثمانون سنة ، وقيل خمس وخمسون سنة ، على الإيمان إلى أن مات .

---

(١) الفصل ١ : ١٨٧ ـ ١٩٦ وقد راجعت هذا الفصل على العهد القديم (رمزه : ع) لضبط أسماء الأعلام وقارن باليعقوبي ١ : ٤٦ ـ ٦٥ وحمزة : ٧٩ ـ ٨٢ .

(٢) ع : عثنيئيل .

(٣) ع : أهود بن جيرا . وكذلك اليعقوبي .

ثم دبرهم سمعان [١] بن عنات من سبط أشار خمساً وعشرين سنة على الإيمان . ثم مات فكفر بنو إسرائيل كلهم وعبدوا الأوثان جهاراً . فملكهم كذلك يابين [٢] الكنعاني عشرين سنة على الكفر .

ثم دبرت أمرهم دبورا النبية من سبط يهوذا ، وكان زوجها رجلاً يسمى الفيدوت [٣] من سبط أفرايم إلى أن ماتت وهم على الإيمان ، فكان مدة تدبيرها لهم أربعين سنة . فلما ماتت كفر بنو إسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الأوثان جهاراً . فملكهم عوزيب وزاب [٤] ملكا بني مدين سبعَ سنين على الكفر .

ثم دبر أمرهم جدعون بن يوآش من سبط أفرايم ، وقيل بل من سبط منشا وهم يصفون أنه كان نبياً ، وكان له واحد وسبعون ابناً ذكوراً . فملكهم على الإيمان أربعين سنة .

ثم مات وولي ابنه أبو ملك [٥] بن جدعون وكان فاسقاً خبيث السيرة ، فارتد جميع بني إسرائيل وكفروا وعبدوا الأوثان جهاراً ، وأعانه أخواله من أهل نابلس من بني إسرائيل من سبط يوسف بتسعين دينراً [٦] من بيت بعل الصنم ومضوا معه ، فقتل جميع إخوته حاشا واحداً منهم أفلت ، وبقي كذلك ثلاث سنين إلى أن قتل .

ودبرهم بعده تولع بن قواة [٧] من سبط يساخر ، ولم نجد بياناً هل كان على الإيمان أو على الكفر ، خمساً وعشرين سنة ، ثم مات .

ثم دبر أمرهم يائير [٨] بن جلعاد من سبط منشا اثنين وعشرين عاماً على الإيمان إلى أن مات ، وكان له اثنان وثلاثون ولداً ذكوراً قد ولي كلٌّ واحدٍ منهم مدينة من مدائن بني إسرائيل ، فارتدَّ بنو إسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا الأوثان جهاراً . وملكهم بنو عمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر .

ثم قام فيهم رجل من سبط منشا اسمه يفتاح [٩] بن جلعاد . ولا يختلفون في أنه

---

(١) ع : شمجر ؛ اليعقوبي : سمحر .
(٢) في المطبوعة : مراش .
(٣) في المطبوعة : السدوت .
(٤) ع : صلمناع وزبح .
(٥) ع : أبيمالك بن يربعل بن جدعون .
(٦) ع : بسبعين شاقل فضة ؛ ودينر = دينار (وفي الأصل : دير) .
(٧) في المطبوعة : مولع بن قرا .
(٨) في المطبوعة : يابين .
(٩) في المطبوعة : هيلع .

كان ابن زانية وكان فاسقاً خبيث السيرة ، نذر إن أظفره الله بعدوه أن يقرب لله سبحانه وتعالى أول من يلقاه من منزله فأول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفى بنذره وذبحها قرباناً . وكان في عصره نبي فلم يلتفت إليه . وأنه قتل من بني أفرايم اثنين وأربعين ألف رجل . فملكهم ست سنين ثم مات .

فوليهم بعده أبصان من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً ، فوليهم سبع سنين وقيل ست سنين ثم مات . والأظهر من حاله على ما توجبه أخبارهم الاستقامة .

ووليهم بعده أيلون من سبط زبلون عشر سنين إلى أن مات .

وولي بعده عبدون بن هلال [1] من سبط أفرايم ثماني سنين على الإيمان . وكان له أربعون ولداً ذكوراً . فلما مات ارتد بنو إسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الأوثان جهاراً ، فملكهم الفلسطينيون ، وهم الكنعانيون وغيرهم ، أربعين سنة على الكفر .

ثم دبرهم شمشون بن مانوح [2] من سبط داني ، وكان مذكوراً عندهم بالفسق واتباع الزواني . فدبرهم عشرين سنة وينسبون إليه المعجزات ، ثم أسر ومات ، فدبر بنو إسرائيل بعضهم بعضاً في سلامة وإيمان أربعين سنة بلا رئيس يجمعهم .

ثم دبرهم الكاهن الهاروني على الإيمان عشرين سنة إلى أن مات .

ثم دبرهم شمويل بن القانة [3] النبي من سبط أفرايم ، قيل عشرين سنة وقيل أربعين سنة ، كل ذلك في كتبهم ، على الإيمان . وذكروا أنه كان له ابنان تِوآل وأبيا [4] يجوران في الحكم ويظلمان الناس .

وعند ذلك رغبوا إلى شمويل أن يجعل لهم ملكاً . فولى عليهم شاول الدباغ ابن قيش بن أبيئيل بن شارو بن بكورات بن أفيح [5] بن خس من سبط بنيامين ، وهو طالوت ، فوليهم عشرين سنة ، وهو أول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصي معاً ، وأنه قتل من بني هارون نيفاً وثمانين إنساناً ، وقتل نساءهم

---

(١) ع : هليل .

(٢) ع : منوح .

(٣) في المطبوعة : فتان .

(٤) في المطبوعة : قوهال وبيا .

(٥) في المطبوعة : بن أنيل بن شارون بن بورات بن آسيا (ابن خس لم ترد في ع) .

وأطفالهم لأنهم أطعموا داود عليه السلام خبزاً فقط .

فاعلموا الآن أنه كان مذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسى عليه السلام إلى ولاية أول ملك لهم ـ وهو شاول المذكور ـ سبع ردات فارقوا فيها الإيمان وأعلنوا بعبادة الأصنام . فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام ، والثانية ثمانية عشر عاماً ، والثالثة عشرين عاماً ، والرابعة سبعة أعوام ، والخامسة ثلاثة أعوام وربما أكثر ، والسادسة ثمانية عشر عاماً ، والسابعة أربعين عاماً . فتأملوا أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط . ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم .

ثم مات شاول المذكور مقتولاً وولي أمرهم داود عليه السلام وهم ينسبون إليه الزنا علانية بأمّ سليمان عليه السلام ، وأنها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان ، فعلى من يضيف هذا إلى الأنبياء عليهم السلام ألف ألف لعنة . وينسبون إليه أنه قتل جميع أولاد شاول لذنب أبيهم ، حاشا صغيراً مقعداً كان فيهم فقط . وكانت مدته عليه السلام أربعين سنة .

ثم ولي سليمان عليه السلام ، وقد وصفوه بما ذكرنا قبل وذكروا عنه أن نفقته فرضها على الأسباط لكل سبط شهر من السنة ، وأن جنده كانوا اثني عشر ألف فارس على الخيل وأربعين ألفاً على الرمك خلافاً لما في التوراة أن لا يكثروا من الخيل . وهو الذي بنى الهيكل في بيت المقدس وجعل فيه السرادق والمذبح والمنارة الآن والقربان والتوراة والتابوت وسكينة بني هارون . فكانت ولايته أربعين سنة .

ثم مات عليه السلام فافترق أمر بني إسرائيل فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان بن داود عليه السلام في بيت المقدس ، وصار ملك الأسباط العشرة الباقية إلى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس . وبقوا كذلك إلى ابتداء إدبار أمرهم على ما نبين إن شاء الله تعالى .

فنذكر بحول الله تعالى وقوته أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم . ثم نذكر ملوك الأسباط العشرة وبالله عز وجل نتأيد ليرى كل واحد كيف كانت حال التوراة والديانة في أيام دولتهم .

قال أبو محمد رضي الله عنه :

ولي إثر موت سليمان بن داود عليه السلام ابنه رحبعام بن سليمان وله ست عشرة

سنة ، وكانت ولايته سبعة عشر عاماً فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الأوثان جهاراً هو وجميع رعيته وجنده بلا خلاف منهم . ويقولون إن جنده كانوا مائة ألف وعشرين ألف مقاتل ، وفي أيامه غزا ملك مصر [١] في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر ألف راجل [٢] إلى بيت المقدس فأخذها عنوة بالسيف ، وهرب رحبعام ، وانتهب ملك مصر المدينة والقصر والهيكل وأخذ كلَّ ما فيها ورجع إلى مصر سالماً غانماً .

ثم مات رحبعام على الكفر فولي مكانه ابنه أبيا وله ثمان عشرة سنة . فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الأوثان علانية ، وكانت ولايته ست سنين . ويقولون قتل من الأسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة ألف إنسان .

ثم ولي بعد موته ابنه آسا بن أبيا وله عشر سنين . وكان مؤمناً فهدم بيوت الأوثان وأظهر الإيمان ، وبقي في ولايته إحدى وأربعين سنة على الإيمان ، وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة ألف مقاتل من بني يهوذا ، واثنين وخمسين ألفاً من بني بنيامين .

ومات وولي بعده ابنه يهوشافاط بن آسا وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، فكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وذكروا عنه أنه كان على الإيمان إلى أن مات .

فولي ابنه يهورام بن يهوشافاط ، ولم نجد أمر سيرته ودينه [٣] إلا أنه كان مؤالفاً لعبادة الأوثان من ملوك سائر الأسباط ، وولي وله اثنان وثلاثون سنة ، وكانت ولايته ثمانية أعوام .

ومات فولي مكانه ابنه أخزيا وله اثنان وعشرون سنة ، فأظهر الكفر وعبادة الأصنام في جميع رعيته ، وكانت ولايته سنة .

وقتل فوليت أمه عثليا بنت عمري ملك العشرة الأسباط ، فتمادت على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان ، وقتلت الأطفال ، وأمرت بإعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها ، وعهدت أن لا تمنع امرأة ممن أراد الزنا معها ، وعهدت أن لا ينكر ذلك أحد ، فبقيت كذلك ست سنين إلى أن قتلت .

فولي ابن ابنها يوآش بن أخزيا وله سبع سنين ، فاتصلت ولايته أربعين سنة ، وأعلن الكفر وعبادة الأوثان ، وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة . ثم قتله غلمانه .

---

(١) هو شيشق .

(٢) ع : بألف ومئتين مركبة وستين ألف فارس .

(٣) هذا غريب إذ ورد في ع : وعمل الشر في عيني الربّ (الأيام الثاني ٢١ : ٦) .

فولي بعده ابنه أمصيا بن يوآش وله خمس وعشرون سنة . فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته ، فبقي كذلك إلى أن قتل وهو على الكفر ، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة . وفي أيامه انتهب ملوك الأسباط العشرة البيتَ المقدس وأغاروا على كل ما فيه مرتين .

ثم ولي بعده عُزّيا بن أمصيا وله ست عشرة سنة ، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان هو وجميع رعيته إلى أن مات ، وكانت ولايته اثنتين وخمسين سنة ، وهو قتل عاموص النبي عليه السلام الداوودي .

فولي بعده ابنه يوثام بن عزيا وله خمس وعشرون سنة ، ولم نجد له سيرة [1] ، وكانت ولايته ست عشرة سنة .

فمات فولي مكانه ابنه آحاز بن يوثام وله عشرون سنة ، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان ، وكانت ولايته ست عشرة سنة ، فأعلن الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات .

فولي بعده ابنه حزقيا بن آحاز وله خمس وعشرون سنة ، وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة ، فأظهر الإيمان وهدم بيوت الأوثان وقتل خدمتهما ، وبقي على الإيمان إلى أن مات هو وجميع رعيته . وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الأسباط من بني إسرائيل ، وغلب عليهم سليمانه الأعسر [2] ملك الموصل ، وسباهم ونقلهم إلى آمد وبلاد الجزيرة ، وسكن في بلاد الأسباط العشرة أهل آمد والجزيرة . فأظهروا دين السامرة الذين هناك إلى اليوم .

ثم مات حزقيا وولي بعده ابنه منشا بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة . في السنة الثالثة من ملكه أظهر الكفر وبنى بيوت الأوثان وأظهر عبادتها هو وجميع أهل مملكته ، وقتل شعيا النبي ، قيل نشره بالمنشار من رأسه إلى مخرجه ، وقيل قتله بالحجارة وأحرقه بالنار . والعجب كله أنهم يصفون في بعض كتبهم بأن الله أوحى إليه مع ملك من الملائكة ، وأن ملك بابل كان أسره وحمله إلى بلده وأدخله في تَوْرِ نحاس وأوقد النار تحته ، فدعا الله فأرسل إليه ملكاً فأخرجه من التّوْرِ ورده إلى بيت المقدس ، وأنه تمادى مع ذلك كله على كفره حتى مات ، وكانت ولايته خمساً وخمسين سنة . فقولوا يا معشر السامعين : بلد تُعْلَنُ فيه عبادة الأوثان ، وتبنى هياكلها ، ويقتل من وجد فيه

(١) جاء في ع (الأيام الثاني ٢٨ : ٢) وعمل المستقيم في عيني الربّ حسب كل ما عمل عزيا أبوه (وسيرة عزيا في ع تخالف ما ذكره ابن حزم بعض الشيء) إلا أنه لم يدخل هيكل الرب .

(٢) حليف سنحاريب ملك اشور .

من الأنبياء ، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالماً ؟ أم كيف يمكن هذا ؟

فلما مات منشا ولي مكانه ابنه آمون بن منشا وهو ابن اثنين وعشرين عاماً ، فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات .

فولي مكانه ابنه يوشيا بن آمون وهو ابن ثمان سنين ، ففي السنة الثالثة من ملكه أعلن الإيمان ، وكسر الأصنام وأحرقها واستأصل هياكلها ، وقتل خدامها ولم يزل على الإيمان إلى أن قتل ، قتله ملك مصر . وفي أيامه أخذ إرميا النبي السرادق والتابوت والنار وأخفاها حيث لا يدري أحد لعلمه بفوت ذهاب أمرهم .

ثم ولي بعده ابنه يهوياحوز [1] بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، فردَّ الكفر وأعلن عبادة الأوثان ، وأخذ التوراة من الكاهن الهاروني وبشر منها أسماء الله حيث وجدها ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وأسره ملك مصر .

فولي مكانه يهوياقيم بن يوشيا أخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فأعلن الكفر وبنى بيوت الأوثان ، هو وجميع أهل مملكته ، وقطع الدين جملة ، وأخذ التوراة من الهاروني فأحرقها بالنار وقطع أثرها ، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة .

ومات فولي مكانه ابنه يهوياكين بن يهوياقيم وتلقب يحنيا وهو ابن ثمان عشرة سنة ، فأقام على الكفر وأعلن عبادة الأوثان ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وأسره بختنصر .

فولي مكانه عمه متَّنيا بن يوشيا ، وتلقب صدقيا ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فثبت على الكفر وأعلن عبادة الأوثان هو وجميع أهل مملكته ، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة . وأسره بختنصر وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني إسرائيل وأخلى البلد منهم ، وحملهم مسبيين إلى بلاد بابل . وهو آخر ملوك بني إسرائيل وبني سليمان جملة .

فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داود عليهما السلام .

فاعلموا الآن أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلى انقضائها إلا عند الهاروني الكوهن الأكبر وحده في الهيكل فقط ، وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه ، بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الأوثان مخيفين للأنبياء مانعين القصدَ إلى بيت المقدس ، لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولاً أو هارباً مخافاً . فإن قيل :

---

(١) ع : يهوآحاز (يوآحاز) .

أليس قد قتل الياس جميع أنبياء بابل لأجل الوثن الذي كان يعبده الملك ، والنخلة التي كانت تعبدها بني إسرائيل وهم ثمانمائة وثمانون رجلاً ؟ قلنا : إنما كان بإقرار كتبهم في مشهد واحد ، ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله وما أبصره أحد .

فأول ملوك الأسباط العشرة يربعام بن ناباط [٢] الأفرايمي . وليهم إثر موت سليمان النبي صلى الله عليه وسلم ، فعمل من حينه عجلين من ذهب وقال : هذان إلاهاكم اللذان خلصاكم من مصر ، وبنى لهما هيكلين ، وجعل لهما سدنة من غير بني لاوي ، وعبدهما هو وجميع أهل مملكته ، ومنعهم من المسير إلى بيت المقدس ، وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد إليه والقربان فيه . فملك أربعاً وعشرين سنة .

ثم مات وولي ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين ، ثم قتل هو وجميع أهل بيته .

وولي بعشابن آخيا [١] من بني يساخر على عبادة الأوثان علانية أربعاً وعشرين سنة .

وولي ولده أيلا بن بعشا على الكفر وعبادة الأوثان سنتين إلى أن قام عليه رجل من قواده اسمه زمري ، فقتله وجميع أهل بيته .

وولي زمري سبعة أيام ، فقتله وأحرق عليه داره ، وافترق أمرهم على رجلين ، أحدهما يسمى تبني بن جينة ، والآخر عمري ، فبقيا كذلك اثني عشر عاماً .

ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمري فبقي كذلك ثمانية أعوام على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات .

وولي بعده ابنه آخاب بن عمري على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الأوثان إحدى وعشرين سنة . وفي أيامه كان إلياس النبي عليه السلام هارباً عنه في الفلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا . وهما يطلبانه للقتل .

ثم مات آخاب وولي ابنه أحزيا بن آخاب على الكفر وعبادة الأوثان ثلاث سنين .

ثم مات وولي مكانه أخوه يهورام بن آخاب على الكفر وعبادة الأوثان اثنتي عشرة سنة إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وفي أيامه كان اليسع عليه السلام .

وولي مكانه ياهو [بن يهوشافاط] بن نمشي من سبط منشا فكان أقلهم كفراً ،

---

(١) ع : نباط .

(٢) في المطبوعة : أيلا .

هدم هياكل بعل [١] الوثن وقتل سدنته ، إلا أنه لم ينقض قطّ عبادة الأوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الإيمان . فولي كذلك ثماني وعشرين سنة ومات .

وولي مكانه ابنه يهوياحاز [٢] بن ياهو سبع عشرة سنة ، فبنى بيوت الأوثان ، وأعلن عبادتها هو ورعيته إلى أن مات . وفي كتبهم أن أمر الأسباط العشرة ضعف في أيامه ، حتى لم يكن معه من الجند إلا خمسون فارساً وعشرة آلاف راجل فقط ، لأن ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم .

وولي مكانه ابنه يوآش [٣] بن يهوياحاز ست عشرة سنة على أشد من كفر أبيه ، وأخذ في عبادة الأوثان ، وهو الذي غزا بيت المقدس وأغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه ، وهدم من سور المدينة أربعمائة ذراع ، وهرب عنه ملك يهوذا .

ثم مات وولي مكانه ابنه ياربعام بن يوآش خمساً وأربعين سنة على مثل كفر أبيه وعبادة الأوثان . وغزا أيضاً بيت المقدس وهرب أمامه ملكها الداوودي فأتبعه فقتله .

ثم مات وولي مكانه ابنه زخريا بن ياربعام بن يوآش بن يهوياحاز بن ياهو بن نمشي ستة أشهر على الكفر وعبادة الأوثان ، إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته .

وولي مكانه شلوم بن يابيش [٤] من سبط نفتالي فملك شهراً واحداً على الكفر وعبادة الأوثان .

ثم قتل وولي مكانه بعده مناحيم بن جادي [٥] من سبط يساخر عشرين سنة على عبادة الأوثان والكفر ومات .

وولي مكانه ابنه فقحيا [٦] بن مناحيم على الكفر وعبادة الأوثان سنتين إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته .

وولي مكانه فاقح بن رمليا [٧] من سبط داني ، فملك ثماني وعشرين سنة على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وفي أيامه أجلى تغلث فلاسر [٨] ملك

---

(١) في المطبوعة : ماعل .
(٢) ع : يهوآحاز .
(٣) ع : يهوآش .
(٤) في المطبوعة : نامس .
(٥) في المطبوعة : مياحيم بن قارا .
(٦) في المطبوعة : مخيا .
(٧) في المطبوعة : ناجح بن رمليا (ع : فقح) .
(٨) في المطبوعة : تباشر .

الجزيرة بني رؤوبين وبني جاد ونصف سبط منشا من بلادهم بالغور ، وحملهم إلى بلاده وسكنَ بلادهم قوماً من بلاده .

ثم ولي مكانه هوشيع بن أيلا من سبط جاد على الكفر وعبادة الأوثان سبع سنين ، إلى أن أسره كما ذكرنا سليمان الأعسر ملك الموصل وحمله والتسعة الأسباط ونصف سبط منشا إلى بلاده أسرى ، وسكن بلادهم قوماً من أهل بلاده . وهم السامرية إلى اليوم ، وهوشيع هذا آخر ملوك الأسباط العشرة .

وانقضى أمرهم ، فبقايا المنقولين من آمد والجزيرة إلى بلاد بني إسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة ، وعندهم توراة أخرى غير هذه التي عند اليهود ، ولا يؤمنون بنبيّ بعد موسى عليه السلام ، ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ، ويقولون إن المدينة المقدسة هي نابلس ، فأمر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء ، لأنهم لا يرجعون فيها إلى نبي أصلاً ، ولا كانوا هنالك أيام دولة بني إسرائيل ، وإنما عملها لهم رؤساهم أيضاً .

فقد صح يقيناً أن جميع أسباط بني إسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام . مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاماً ، لم يظهر فيهم قط إيمانٌ ولا يوماً واحداً فما فوقه . وإنما كانوا عباد أوثان ولم يكن قط فيهم نبي إلا مخاف . ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أثر . ولا كان عندهم شيء من شرائعها أصلاً ، مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكاً قد سميناهم إلى أن أجلوا ودخلوا في الأمم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا بينهم متملكين .

الملحق (٣)

شذرات من الروايات التاريخية

- ١ -

حدثني أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزم بن غالب الفارسي الفقيه وأملاه عليَّ بالأندلس قال : حدثنا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزُّبَيْري [١] قال ، حدثني أبو علي حسن بن الأشْكري [٢] المصري قال : كنت من جُلاَّس تميم بن أبي تميم ، وممن يَخِفُّ عليه جداً ، قال : فأرسل إلى بَغداذَ فابتيعَتْ له جارية فائقة الغِناء ، فلمَّا وصلت إليه دعا جُلساءَه ، قال : وكنتُ فيهم ، ثم مُدَّت السِّتارة وأمرها بالغِناء ، فغنَّتْ [٣] [من الكامل] :

وبدا له مِنْ بَعْدِ ما اندمل الهوى ... بَرْقٌ تألق موهناً لمعانُـهُ
يبدو كحاشيةِ الرِّداءِ ودونه ... صَعْبُ الذُّرى متمنِّعٌ أركانـه
فالنَّارُ ما اشتملتْ عليه ضلوعُـهُ ... والماءُ ما سَمَحَت [٤] به أجفانـه

قال : فأحْسَنَتْ ما شاءَت ، وطرِب تميمٌ وكلُّ من حَضَرَ ، ثم غنَّتْ [٥] : [من الطويل]

سَتُسْليكَ عمَّا فاتَ دولةُ مُفْضِلٍ ... أَوائلُـهُ محمودةٌ وأواخِـرُهْ
ثنى الله عِطفيْـهِ وألَّفَ شخصـه ... على البِرِّ مُذْ شُدَّتْ عليه مـآزِرُهْ

قال : فطرب تميمٌ ومَن حضَر طرباً شديداً ، قال : ثم غنت [٦] : [من البسيط]

أَستوْدِعُ الله في بغـداذَ لي قمـراً ... بالكرخ من فَلَكِ الأَزْرارِ مطلعُـهُ

---

(١) الجذوة : ٦٦ - ٦٨ (وبغية الملتمس رقم : ٢٠٨) والمطرب : ٦٢ - ٦٤ والشريشي ٢ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ومصارع العشاق ١ : ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) ولد بمكة سنة ٣٥٧ وتنقل في البلاد طلباً للعلم ودخل الأندلس وحدث بها (الجذوة : ٦٦) .

(٣) من الأصوات التي غناها بنان للمتوكل ، وورد البيت الأول منها في الأغاني ١٦ : ٢٩١ والشعر لمحمد بن صالح العلوي ، والقصيدة في المصدر المذكور : ٢٨٣ .

(٤) الأغاني : سحت .

(٥) الشعر للحسين بن الضحاك ، انظر الأغاني ٧ : ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٦) من عينية ابن زريق المشهورة وذكره أبو حيان (الامتاع ٢ : ١٦٦) من الأصوات التي كانت تغنى في عصره .

قال : فاشتدَّ طرب تميم وأفرط جداً ، ثم قال لها : تمنَّيْ ما شئتِ ، فَلَكِ مُنَاكِ ، فقالت : أتمنَّى عافية الأمير وسَعادته ، فقال : واللهِ لا بد لَكِ أن تتمنَّيْ . فقالتْ : على الوفاء أيها الأمير بما أتمنَّى ؟ فقال : نعم ، فَقالت : أتمنَّى أن أغنِّيَ هذه النَّوْبة ببغداذَ ، قال : فاستُنْقِعَ لونُ تميم وتغيَّر وجهُهُ ، وتكَدَّرَ المجلس ، وقام وقمنا . قال ابن الأشْكَرِي : فلحقني بعضُ خَدَمَه وقال لي : ارْجع فالأميرُ يدعوك ، فرجعتُ فوجدتُه جالساً ينتظرني ، فسلّمْتُ وقمت بين يديه فقال : ويحك ! أرأيت ما امتُحِنَّا به ؟ فقلت : نعم أيها الأمير . فقال : لا بدَّ من الوفاء لها ، وما أثقُ في هذا بغيرك ، فتأهَّب لتحملِها إلى بَغْدَاذَ ، فإذا غنَّتْ هُنالك فاصْرِفْهَا . فقلتُ : سمعاً وطاعة . قال : ثم قمت وتأهَّبت ، وأمرها بالتأهُّبِ وأَصْحَبَها جاريةً له سوداء تعادلها وتخدمها . وأمر بناقةٍ ومَحْمِلٍ فأُدخلتْ فيه ، وجعَلَها مَعِي . وصرتُ إلى مكة مع القافلة ، فقَضَينا حَجَّنا ، ثم دخَلْنا في قافلة العِراق وسرنا ، فلما وردنا « القَادِسِيَّة » أتتني السوداء عنها ، فقالت : تقول لك سيدتي : أين نحن ؟ فقلتُ لها : نحنُ نزولٌ بالقادسية . فانصرفتْ إليها وأخبرَتْها ، فلم أنشبْ أن سمعتُ صوتَها قد ارتفع بالغناء [1] : [من الكامل المجزوء]

لَـمَّا وَرَدْنَـا القادسيَّة [2] حيـ ـثُ مجتمـعُ الرفـــاقِ
وشمِمْتُ مِنْ أرْض الحجـــا زِ شَميمَ أنفاسِ العـــراقِ
أيقنـتُ لي ولِمَـن أُحِـــــ ـبّ بجمع شملٍ واتفـاقِ
وضحكتُ من فَـرَحِ اللقـا ءِ كما بكيتُ مِنَ الفـراقِ

فَتصايح الناسُ من أقطار القافلة : أعيذِي بالله ! أعِيذي بالله ! قال : فما سُمِعَ لها كلمة . قال : ثم نزلنا « الياسِرية » ، وبينها وبين بغداذَ نحو خَمسة أميال ، في بساتين متصلة ينزل الناس بها ، يبيتون ليلتَهم ، ثم يَبكرُون لدخول بغداذَ . فلما كان قرب الصباح إذ أنا بالسَّوْداء قد أتتني مذعُورة ، فقلت : ما لَكِ ؟ فقالت : إن سيدتي ليست بحاضرة ، فقلتُ ويلكِ ! وَأين هي ؟ قالت : والله ما أدري ، قال : فلم أحِسَّ لَها أثراً بَعْدُ ، ودخلتُ بغداذَ وقضيتُ حوائجي بها ، وانصرفتُ إلى تميم فأخبرته خبَرَهَا ، فعظُمَ ذلك عليه واغتمَّ له ، ثم ما زال بعد ذلك ذاكراً لها واجماً عليها .

ـ ٢ ـ

قال لنا أبو محمد عليّ بن أحمد : كان أبو بكر محمد بن مُعاوية المعروف بابن

---

(١) وردت هذه الأبيات في البصائر ٦٤٨/٢ منسوبة ليعقوب بن الربيع .

(٢) البصائر : الثعلبية .

الاحمر [1] مُكثِراً ثقةً جليلاً ، ولم أزل أسمعُ المشايخ يقولون : إن سبب خروجه إلى المشرق كان أنه خَرَجَتْ بأنفه أو ببعض جسدِهِ قُرحةٌ ، فلم يجدْ لها بالأندلس مداوياً ، وعَظُم عليه أمرُها ، وقيل له : رُبّما ترقّت وتفشغت فأدّت إلى الهلاك . فأسرَعَ الخروج إلى المشرق . فقيل له لا دواء لها إلا بالهند ، وأنه وصَل إلى الهند فأراها بعض أهل الطب هنالك ، فقال له : أُداويها على أنه إن تمَّ بُرْؤك وصَحّ شِفاؤك . قاسمتُك جميعَ مالِك . فقال : رضيت ، فداواه . فلما أفاق دعاه إلى بيته وأخرج إليه جميع مالِه وقال له : دونك المقاسمةَ المشروطة ، فقال له الطبيب الهنديّ : أليست نفسك طيبةً بذلك ؟ قال : بلى والله ! قال : فوالله لا أَرْزؤُك شيئاً من مالك . ولكن آخذ هذا [الشيء] لشيءٍ استحسنه من آلات بيته . وقال له : إنما جرَّبتُك بقولي وأردتُ أن أعرف قيمةَ نفسك عندك ، ولو أبيتَ ما داويتُك إلا بجميع مالك ، ولو لم تداوها لهلكت ، فإنها قد كانت قارَبت الخَطر . فحمد الله عز وجلّ وانصرف ، واشتغل في رجوعه بطلب العِلم وروايات الكتب ، فحصل له عِلم جَمٌّ وبُورك له فيه .

ـ٣ـ

حدثني أبو محمد علي بن أحمد [2] قال : حدثني أبو الوليد يونس بن عبد الله القاضي قال : لما أراد الحكمُ المستنصرُ غَزْوَ الرّوم سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، تقدّم إلى والدي بالكون في صُحبته ، فاعتَذر بضعفٍ في جسمه ، فقال المستنصر لأحمد بن نَصْر : قل له إن ضَمِنَ لي أن يؤلِّف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصُّولي في أشعار خلفاء بني العبَّاس أعفيتُه من الغَزَاة . فخرج أحمد بن نصر إليه بذلك فقال : أنا أفعل ذلك لأمير المؤمنين إن شاء الله . قال ، فقال المستنصر : إن شاء أن يكون تأليفُه له في منزله فذلك إليه ، وإن شاء في دار المُلك المطلةِ على النّهر فذلك له . قال : فسأل أبي أن يكون ذلك في دار الملك وقال : أنا رجل مورود في منزلي ، وانفرادي في دار الملك لهذه الخدمة أقطعُ لكل شغل ، فأُجيب إلى ذلك . وكملَ الكتابُ في مجلّد صالح ، وخرج به أحمد بن نصر إلى الحكَم المستنصر فلقيه بالمجلّد

---

(١) جذوة المقتبس : ٨٢ (وبغية الملتمس رقم : ٢٧١) وابن الفرضي ٢ : ٧٠ ينتهي في نسبه إلى هشام بن عبد الملك ، رحل إلى المشرق سنة ٢٩٥ ودخل الهند تاجراً وكان يقول : خرجت من أرض الهند وأنا أقرر أن معي قيمة ثلاثين ألف دينار فلما قاربت أرض الإسلام غرقت فما نجوت إلا سبحاً لا شيء معي ؛ عاد إلى وطنه سنة ٣٢٥ وكانت وفاته سنة ٣٥٨ .

(٢) الجذوة : ٢٣٥ (والبغية رقم : ٨٨٣) .

بطليْطلَة فسُرّ الحكم به . قال أبو الوليد ابن الصّفّار : وفي تلك السنة مات أبي ـ يعني سنة اثنتين وخمسين . وأنشدني له أبو محمد علي بن أحمد : [من الطويل]

أتَوْا حِسْبَةً أن قيل جدَّ نحولهُ ... فلم يبقَ من لحمٍ عليه ولا عظم
فعادوا قميصاً في فراشٍ فلم يرَوا ... ولا لمسوا شيئاً يدلُّ على جسم
طواه الهوى في ثوب سُقمٍ من الضّنَى ... فليس بمحسوسٍ بعينٍ ولا وهم

ـ ٤ ـ

وأخبرني أبو محمّد عليّ بن أحمد قال (١) : أخبرني القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله (٢) عن أبيه ، أنه شاهد قاضِيَ الجماعة محمّد بن أبي عيسى (٣) في دار رجلٍ من بني حُدَيْر مع أخيه أبي عيسى في ناحية مقابر قريش وقد خرجوا لحضور جنازة ، وجاريةٌ للحُدَيْريّ تُغنّيهم هذه الأبيات : [من الكامل]

طابَتْ بطِيب لِثَاتك الأَقْداحُ ... وزَهت بحُمرةِ خدِّكَ التّفاحُ
وإذا الرَّبيعُ تنَسَّمتْ أرواحُه ... طابتْ بطِيبِ نسيمك الأَرواحُ
وإذا الحنَادِسُ أُلبِست ظَلْمَاءَها ... فضياءُ وجهِكَ في الدُّجى المصْباحُ

قال : وكتبها قاضي الجماعة في يده ثم خرجوا . قال : فلقد رأيتهُ يكبِّر للصَّلاة على الجنازة ، والأبياتُ مكتوبةٌ على باطنِ كَفّه .

ـ ٥ ـ

حدثني أبو محمد علي بن أحمد قال (٤) : حدثني خَلَف بن عثمان المعروف بابن اللّجّام (٥) قال : حدثني يحيى بن هُذَيل (٦) أن أولَ تعرُّضه للشّعر إنما كان لأنه حضر جنازة أحمد بن محمد بن عبد ربّه ، قال : وأنا يومئذ في أوان الشّبيبة . قال : فرأيتُ فيها من الجمع العظيم وتكاثرِ الناس شيئاً راعَني ، فقلت : لمن هذه الجنازة ؟ فقيل لي

---

(١) الجذوة : ٧٠ (بغية الملتمس رقم : ٢١٨) ونفح الطيب : ٣ : ٥٦٤ .

(٢) هو ابن الصفار أحد شيوخ ابن حزم ، وقد مرَّ التعريف به في الجزء الأول : ٢١٤ .

(٣) محمد بن أبي عيسى : هو محمد بن عبد الله من بني يحيى بن يحيى الليثي ، قرطبي رحل إلى المشرق ٣١٢ وكان حافظاً للرأي معنياً بالآثار شاعراً ، تولى قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣٢٦ ، مات في بعض الحصون المجاورة لطليطلة ودفن بها سنة ٣٣٩ (ابن الفرضي ٢ : ٦١ وانظر الجذوة والبغية) .

(٤) الجذوة : ٣٥٨ (بغية الملتمس رقم : ١٤٩٥) .

(٥) من أصحاب الأصيلي . انظر الجذوة : ١٩٥ والصلة : ١٦٢ . (ـ ٤٩١) .

(٦) راجع التعليقات على كتاب التشبيهات لابن الكتاني : ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ففيها ترجمة موجزة له وذكر للمصادر .

لشاعر البلد ، فوقع في نفسي الرَّغبة في الشعر ، واشتغل فكري بذلك ، وانصرفتُ إلى منزلي . فلمَّا أخذت مَضجعي من الليل أُريت كأني على باب دارٍ فيقال لي : هذه دار الحسن بن هانئ ، فكنتُ أقرعُ البابَ فيَخرُج إليَّ الحسَن فيفتح البابَ وينظرني بعين حوْلاء ثم ينصرف . قال : فاستيقظتُ من ساعتي وقمتُ سحراً إلى المُفسِّر فقصصتُها عليه فقال : سيكونُ محلُّك من قول الشعر بمقدار ما كان يتحوَّل إليك من عين الحسن .

قال لي أبو محمد : مات أبو بكر ابن هُذَيل سنة خمس أو ست وثمانين وثلاثمائة ، وهو ابنُ ستٍّ وثمانين ، وكانَ قد بلغ من الأدب والشعر مبلغاً مشهوراً ، ومن مستحسن شعره [1] : [من الكامل]

لم يرحَلــوا إلا وفــوقَ رحــالهــم غَيْمٌ حكى غَبَشَ الظلام المقبلِ [2]
وَعَلَتْ مطارِفَهمْ [3] مجاجاتُ النــدى فكأنمــا مُطِرَتْ بِــدُرٍّ مُرْسَلِ
لما تحرَّكَت الحُمــول [4] تنــاثــرت من فوقهم في الأرض تحت الأرجلِ [5]

- ٦ -

أخبرني أبو محمد عليّ بن أحمد قال [6] ، أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحُسَين [7] قال ، وجدت بخط أبي قال : أمرَنا الحَكمُ المستنصر بالله ، رحمه الله ، بمقابلة كتاب « العين » للخليل بن أحمد مع أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدَاذِي ، وابني سيد [8] في دَار المُلْك التي بقصر قُرطبة : وأحضر من الكتاب نسخاً كثيرةً في جملتها نسخةُ القاضي مُنذر بن سعيد التي رَوَاها بمصر عن ابن ولاَّد . فمَرَّ لنا صورٌ من الكتاب بالمقابلة . فدخَل علينا الحَكَم في بعض الأيام فسألَنا عن النّسخ ، فقلنا نحن : أمَّا نسخة القاضي التي كتبها بخطه فهي أشدُّ النسخ تصحيفاً وخطأ وتبديلاً ، فسألَنا عما نذكره من ذلك فأنشدناه أبياتاً مكسورة وأسمَعْنَاه ألفاظاً مصحّفةً ولغاتٍ مبدَّلة ، فعجب

(١) كتاب التشبيهات (رقم : ٣٠٠) .
(٢) التشبيهات : المعتلي .
(٣) التشبيهات : وعلى هوادجهم .
(٤) التشبيهات : الركاب .
(٥) التشبيهات : بين .
(٦) الجذوة : ٤٧ (والبغية رقم : ٩٤) .
(٧) هو صاحب كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، وقد أدرك الفتنة البربرية (الجذوة : ٢٩٠ والبغية رقم : ١١٩٤) .
(٨) لعل الصواب « وابن سيد » وهو إمام في اللغة العربية وقال الحميدي لعله أحمد بن أبان بن سيد الذي روى عن القالي (الجذوة : ١١٠ ، ٣٨١) .

من ذلك وسأل، أبا عَليّ فقال له نحو ذلك . واتصل المَجْلس بالقاضي فكتب إلى الحكَم المستنصر رُقْعةً وفيها : [من الوافر]

جزى الله الخليلَ الخيرَ عنّا ... بأفضل ما جزَى فهو المُجازِي
وما خَطّا الخليل سوى المَغيلي ... وعُضْروطَيْن في رَبضَ الطِّراز
فصار القوم زِرْية كلِّ زارٍ ... وسُخْريّاً وهزأةَ كلّ هازِ

فلما دخلنا على المستنصر قال لنا : أما القاضي فقد هجاكم ، وناوَلَنا الرُّقعة بخط يد القاضي ، وكانت تحت شيء بين يديه ، فقرأْناها وقلنا : مولانا نُجِلُّ مجلسك الكريم عن انتقاص أحدٍ فيه ، لا سيما مثل القاضي في سِنِّه ومَنصبه . وإن أحَبَّ مولانا أن يقف على حقيقة ما أدركناه ، فليُحْضِرْهُ ، وليُحْضِرْ الأستاذَ أبا عليّ ، ثم نتكلم على كل كلمة أدرَكْناها عليه ، فقال : قد ابتدأكُما والبادي أظلم ، وليس على من انتصر لوم . قال أبي : فمددت يدي إلى الدَّواة وكتبتُ بين يديه : [من الوافر]

هَلُمَّ فقد دعوتَ إلى البِراز ... وقد ناجَزْت قِرناً ذا نِجاز
ولا تمشِ الضَّراء فقد أثرتَ الـ ... ـأسود الغُلْبَ تخطِر باحتفاز
وأصحِرْ للّقاء تكن صريعاً ... لماضي الحدّ مصقول جراز
رويتَ عن الخليل الوهمَ جهراً ... لجهلٍ بالكلام وبالمجاز
دعوتَ له بخير ثم أنْحَت ... يداك على مَفاخِره العِزاز
تهدّمها وتجعل ما علاها ... أسافلَها ستَجزيك الجوازي
جزى الله الإمامَ العدلَ عنّا ... جزاءَ الخير فهو له مُجازي
به وَرِيتْ زنادُ العلم قِدماً ... وشرَّف طالبيه باعتزاز
وجَلّى عن كتاب العين دَجْناً ... وإظلاماً بنور ذي امتياز
بأستاذ اللُّغات أبي عليٍّ ... وأحداثٍ بناحية « الطِّراز »
بهم صَحَّ الكتاب وصيَّرُوه ... من التصحيف في ظل احتراز

وأسقطنا نحن منها أبياتاً تجاوز الحدَّ فيها .

قال : ثم أنشدتُها المستنصِر بالله فضحِك وقال : قد انتصرتَ وزدت ، وأمر بها فخُتمت ، ثم وجَّه بها إلى القاضي ، فلم يُسمع له بعد ذلك كلِمة .

- ٧ -

أخبرني أبو محمد عليّ بن أحمد [(١)] قال : أخبرني غير واحد من أصحابنا عن أبي عبد الله الفهريّ اللغوي [(٢)] قال : دعاني يوماً رجل من إخواني إلى حضور عرس له في أيام الشبيبة والطلب ، فحضرتُ مع جماعة من أهل الأدب ، وأحضر جماعةً من المُلْهين وفيهم ابن مُقيم الزَّامر ، وكان طَيِّبَ المجلس صاحبَ نوادر ، فلما اطمأنَّ المجلسُ واستمر السرور بأهله ، انحرف ابن مقيم إلينا وأقبل علينا ، فقال : يا معشر أهل الإعراب واللُّغة والآداب ، ويا أصحابَ أبي علي البغداذيّ ، أريد أن أسألكم عن مسألةٍ حتى أَرَى مقدارَ علمكم ، وسعةَ جمعكم ، فقلنا له : هات بالله قل وأعد يا طيّب الخبر ، فقال : بماذا تُسمَّى الدُّويبة السوداء التي تكون في الباقِلاء عند أهل اللغة العلماء ؟ فرجعنا إلى أنفسنا نفكِّر ، فو الله ما عَرَفنا ما نقول فيها ولا مرَّتْ بأُذْننا قط ، وبُهتنا ، ثم قلنا له : ما نعرف ، فقال : سبحان الله ما هذا وأنتم الضابطون للناس لغتَهم بزعمكُم ؟! فقلنا له : أفِدنا ما عندك . فقال : نعم ، هذه تُسَمَّى البَيْقُران . قال الفِهري : فتصورتُ والله في ذهني ، وقلت : فَيْعُلان من بَقَر يبقر يوشك أن يكون هذا وعددتُها فائدة ، فبينا نحن بعدَ مدَّةٍ عند أبي عليّ إذ سألنا عن هذه المسألة بعينها . قال الفهري : فأسرعتُ الإجابة ثقةً بما جرى فقلتُ : تسمَّى البَيْقُران ، فقال : من أين تقول هذا ؟ فأخبرته بالمشهد الذي جرَى فيها ، والحالِ في استفادتها ، فقال : إنَّا لله ، رجعتَ تأخذُ اللُّغة من أهل الزَّمْر ، لقد ساءني مكانك ، وجعل يؤنِّبني ، ثم قال : هي الدِّفْنِس ، والدِّنِفْسُ . قال الفِهريّ يطيِّبُ الحكايةَ : فتركتُ روايتي عن ابن مُقِيم لروايتي عن أبي عليّ .

- ٨ -

وأخبرني [أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفقيه] [(٣)] أن المنصور أبا عامر لما فَتَح شَنْت ياقُبْ [(٤)] أو غيرَها من القِلاع الحصينة التي يقال إن أحداً لم يصل إليها قبله ، استدعي أبو عُمر أحمد بن محمد بن درّاج [(٥)] وأبو مَروان عبدُ الملك بن إدريس

---

(١) الجذوة : ٣٧٤ (والبغية رقم : ١٥٣٣) .

(٢) هو غلام أبي علي القالي ، انظر المصدرين السابقين .

(٣) الجذوة : ١٠٤ (ترجمة ابن درّاج) .

(٤) شنت ياقب Santiago de Compostela في أقصى الشمال الغربي من إيبريا ، وفيها قبر القديس يعقوب وإليه يحجون .

(٥) شاعر الأندلس في عصره ، انظر التشبيهات : ٢٩٦ .

المعروف بابن الجزيريّ [١] ، وأُمرا بإنشاء كُتُب الفَتح إلى الحضرة وإلى سائر الأعمال ، فأمّا ابن الجزيري فقال : سمعاً وطاعة ، وأما ابنُ دراج فقال : لا يَتِمُّ لي ذلك في أقلّ من يومين أو ثلاثة ، وكان معروفاً بالتّنقيح والتّجويد والتؤدة . فخرج الأمر إلى ابن الجزيريّ بالشروع في ذلك ، فجلس في ظل السُّرادق ولم يبرَحْ حتى أكمل الكتب في ذلك . وقيل لابن درّاج افعل ذلك على اختيارك فقد فسح لك فيه . ثم جاء بعد ذلك بنُسخة الفَتْح ، وقد وصف الغَزاة من أولها إلى آخرها ، ومشاهدَ القتال ، وكيفيةَ الحال ، بأحسنِ وصف وأبدع رَصْف ، فاستُحسنت ووَقَع الإعجاب بها ، ولم تزل منقولةً متداولة إلى الآن ، وما بقي من نُسخ ابن الجَزيري في ذلك الفتح على كثرتها عينٌ ولا أثر .

ـ ٩ ـ

وحدثني أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد [٢] قال : أُخبرني هشام بن محمد ابن هشام بن محمد بن عثمان المعروف بابن الْبَشْتِني ، من آل الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان المصْحفي ، عن الوزير أبي رحمه الله أنه كان بين يدي المنصورِ أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه للعامّة ، فرُفعت إليه رُقعة استعطاف لأُمّ رجلٍ مسجون كان ابن أبي عامر حَنِقاً عليه لجُرْم استعظمه منه ، فلمّا قرأها اشتد غضبه وقال : ذكّرتْني والله به ، وأخذ القلم يوقّع ، وأراد أن يكتُب : يُصْلَب ، فكتب : يطلَق ، ورمى الكتاب إلى الوزير . قال : فأخذ أبوك القلم وتناول رُقعةً وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشُّرَط ، فقال له ابن أبي عامر ما هذا الذي تكتب ؟ قال : بإطلاق فُلان ، قال : فحَرِدَ وقال : مَنْ أمر بهذا ؟ فناوله التّوقيع ، فلما رآه قال : وهِمتُ ، والله لَيُصلَبَنَّ ، ثم خطَّ على ما كتب ، وأراد أن يكتُب : يُصْلَب ، فكتب : يُطْلَق . قال : فأخذ والدك الرُّقعة ، فلما رأى التَّوقيع تمادى على ما بدأ به من الأمر بإطلاقه ، ونظر إليه المنصورُ متمادياً على الكتاب ، فقال : ما تكتب ؟ قال : بإطلاق الرجل ، فغضِب غضباً أشدّ من الأول ، وقال : من أمرَ بهذا ؟ فناوله الرُّقعة ، فرأى خطَّه ، فخطَّ على ما كتب ، وأراد أن يكتب : يُصْلَب ، فكتب : يُطْلَق ، فأخذ والدُك الكتاب فنظر ما وقّع به ، ثم تمادَى فيما كان بَدأ به ، فقال له : ماذا تكتب ؟ فقال : بإطلاق الرَّجل ، وهذا الخطُّ ثالثاً بذلك ، فلما رآه عجب وقال : نَعم يُطْلَق على رَغمي ،

---

(١) عبد الملك بن إدريس الجزيري (ـ ٣٩٤) ، مصادر ترجمته مذكورة في كتاب التشبيهات : ٣١٧ .
(٢) الجذوة : ١١٨ (والبغية رقم : ٤١١) واعتاب الكتاب ١٩٢ .

فمَن أراد الله إطلاقه لا أقدر أنا على منعه ، أو كما قال .

- ١٠ -

أحمد بن أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبَيدي أبو القاسم [١] : من أهل الأدب والفضل ، ولي قضاء إشبيلية بعد أبيه .

قال لي أبو محمد عليّ بن الوزير أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم : إلا أنه كان شديد العُجْبِ ؛ فأخبرني ابن عمي أبو عمر أحمد بن عبد الرحمن [٢] قال : كتب أبو القاسم ابن الزُّبيدي إلى الوزير أبيك كتاباً برغبُ فيه إليه أن يُحسِنَ العنايةَ به في بعض الامور ، وكتب في آخر الكتاب [٣] : [من الطويل]

ومن نكَدِ الدنيا على الحُرِّ أن يَرَى عــدواً له ما مِن صداقته بُدُّ

قال ابن عمي : فأخبرني عمِّي ، يعني الوزير أبا عمر ، وقال : فحوَّلتُ الكتاب ووقَّعت على ظهره ولم أزِدْ :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى صديقاً له ما من عداوتِه بُدُّ

- ١١ -

أخبرني أبو محمد عليّ بن أحمد [٤] قال : أخبرني أبو عَمرو البراء بن عبد الملك الباجي [٥] قال : لما ورد أبو الفتوح الجُرجَانيّ [٦] الأندلسَ كان أول من لقي من ملوكها الأمير الموفقُ أبو الجيش مجاهد العامري فاكرمه ، وبالغ في برد ، فساله يوماً عن رفيق له ، مَن هذا معك ؟ فقال :

رفيقانِ شتَّى ألَّفَ الدهـرُ بيننـا وقد يلتقي الشتَّى فيأتلفــانِ

قال أبو محمد : ثم لقيتُ بعد ذلك أبا الفتوح ، فأخبرني عن بعض شيوخه أن ابن الأعرابي رأى في مجلسه رجُلين يتحدّثان فقال لأحدهما : مِن أين أنت ؟ فقال : من

(١) الجذوة : ٩٨ (والبغية رقم : ٣٨٥) .
(٢) تولى الحكم بالجانب الغربي من قرطبة أيام المهدي وهو أخو أبي المغيرة (الجذوة : ١٢٢ والبغية رقم : ٤٣٢) .
(٣) البيت للمتنبي : ١٨٤
(٤) الجذوة : ١٧٣ ـ ١٧٤ (والبغية رقم : ٦٠٢) والذخيرة ٤ : ١٢٥ ومعجم الأدباء ٧ : ١٤٧ .
(٥) كان وزيراً من أهل الأدب والفضل (الجذوة : ١٧١ والبغية رقم : ٥٩٦) .
(٦) ثابت بن محمد الجرجاني العدوي أبو الفتوح ، قتله باديس بن حبوس سنة ٤٣١ ، انظر ترجمته في الذخيرة ١/٤ : ١٢٤ والجذوة والبغية والصلة : ١٢٥ والإحاطة ١ : ٤٦٢ وبغية الوعاة : ٢١٠ ومعجم الأدباء ٧ : ١٤٥

اسْبِيجَابْ[1] ، وقال للآخر من أين أنت ؟ قال : من الأندلس ؛ فعجب ابن الأعرابي وأنشد البيت المتقدم ؛ ثم أنشدني تمامَها : [من الطويل]

نَـزَلنـا على قَيسيةٍ يمنيـــةٍ ... لها نسبٌ في الصالحين هجـانِ
فقالت وأرختْ جانبَ الستر دوننا ... لأيةِ أرضٍ أم مَنِ الرّجُــلانِ
فقلتُ لها : أما رفيقي فقومُه ... تميمٌ ، وأمـا أُسرتي فيمــــانِ
رفيقـان شتّى ألفَّ الـدهرُ بيننـا ... وقد يلتقي الشتّى فيأتلفــان

وأخبرني عنه أبو محمد عليّ بن أحمد قال : أخبرني علي بن حمزة مضيف المتنبي ، قال : وعنده نزل المتنبي ببغداذ ، أن القصيدة التي أولها :

* هذي بَرَزْتِ لنا فهجت رسيسا *

قالها في محمد بن زريق الناظر في زوامل ابن الزيات صاحب طرسوس وأنه وصله عليها بعشرة دراهم فقيل له : إن شعره حَسَنٌ فقال : ما أدري أحَسَن هو أم قبيح ؟ ولكن أزيده لقولكم عشرةَ دراهم ، فكانت صلته عليها عشرين درهماً .

ـ ١٢ ـ

أخبرنا أبو محمد عليّ بن أحمد قال[2] : حدثني أبو الفتوح ثابت بن محمَّد الجُرجانيّ ، قال : كنتُ مع أبي الجيش مُجاهد أيامَ غَزاته سَردانية ، فدخل بالمراكب في مُرْسى نهاه عنه أبو خرّوب ، رئيس البَحريِّين ، فلم يقبل منه . فلما حصل في ذلك المُرسَى هبّت ريحٌ فجعلت تقذفُ مراكبَ المسلمين مركباً مركباً إلى الرِّيف ، والرُّومُ وقوفٌ لا شغل لهم إلا الأسر والقتل للمسلمين ، فكلما سقط مركبٌ بين أيديهم جعل مُجَاهدٌ يبكي بأعلى صَوْته لا يقدر هو ولا غيرُهُ على أكثر ، لارتجاج البحر وزيادة الريح . قال : فيقبل علينا أبو خروب وينشد[3] : [من الطويل]

بكا دَوْبلٌ لا أرقـأَ الله عينَـــه ... ألا إنمـا يَبكي من الـذُّلِّ دَوْبـلُ

ثم يقول : قد كنتُ حذَّرته من الدُّخول هاهنا فلم يقبل ، قال : فَبِجُرَيعة الذّقن ما تخلّصنا في يسير من الركب . هذا آخر خبر ثابت بن محمد .

---

(١) أثبتها ياقوت «أسفيجاب» وقال : بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر (معجم البلدان ١ : ٢٤٩) .
(٢) الجذوة : ٣٣١ ـ ٣٣٢ (والبغية رقم : ١٣٧٩) .
(٣) البيت لجرير (كما في اللسان : دبل) والدوبل : ولد الحمار وقد أطلقه جرير على الأخطل .

- ١٣ -

سمعتُ الفقيه الحافظ أبا محمد عليّ بن أحمد يقول [1] : « مَذهبانِ انتشرا في بدءِ أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبي حَنيفة ، فإنه لمَّا ولي قَضاء القُضاة أبو يوسف كانت القضاةُ من قِبَله ، فكان لا يولِّي قضاءَ البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمالِ إفريقية إلا أصحابَهُ والمنتَمين إلى مذهبه ، ومذهبُ مالك بن أنس عندنا فإن يحيى بن يحيى [2] كان مَكِيناً عند السلطان ، مقبولَ القولِ في القضاة ، فكان لا يلي قاضٍ في أقطارنا إلا بمشورته واختياره ، ولا يشيرُ إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناسُ سراعٌ إلى الدنيا والرياسة ، فأَقبلوا على ما يرجون بلوغَ أغراضهم به . على أن يحيى بن يحيى لم يلِ قضاءً قط ولا أَجاب إليه ، وكان ذلك زائداً في جلالته عندهم ، وداعياً إلى قبولِ رأيه لديهم ، وكذلك جرى الأمر في افريقية لما وليَ القضاءَ بها سحنون بن سعيد ، ثم نشأ الناس على ما أنشر » .

- ١٤ -

قال لنا أبو محمد عليّ بن أحمد [3] : تُوُفِّي أبو عامر ابن شُهَيد ضحى يوم الجمعة آخر يوم من جُمَادَى الأولى ، سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبـــة ، ودفن يومَ السبت ثاني يوم وفاته في مقبرة أم سَلَمَةَ . وصلَّى عليه جَهْوَر بن محمد بن جَهْوَر أبو الحزم ، وكان حينَ وفاته حاملَ لواء الشعر والبلاغة . لم يخلِّف لنفسه نظيراً في هذين العلمَين جُملةً . مولدُهُ سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . ولم يُعقب وانقرض عَقِبُ الوزير [أبيه] بموته . وكان جواداً لا يَليقُ شيئاً ولا يأسَى على فائت ، عزيز النفس مائلاً إلى الهزل . وكان له من علم الطبِّ نصيب وافر ، وكانت علَّة أبي عامر ضيق النفس والنفخ ، ومات في ذهنه وهو يدعو الله عز وجلّ ، ويشهد شهادة التوحيد والإسلام . وكان أوصى أن يصلِّي عليه أبو عُمرَ الحصَّار الرجل الصالح ، فتغيب إذْ دُعِيَ ، وأوصى أن يسنَّ عليه التراب دون لَبِن ولا خَشَبٍ فأُغفل ذلك .

---

(١) الجذوة ٣٦٠ ـ ٣٦١ (والبغية رقم : ١٤٩٧) .
(٢) يحيى بن يحيى الليثي تلميذ مالك بن أنس (توفي سنة ٢٣٤) انظر الجذوة ٣٥٨ ـ ٣٦١ وابن الفرضي ٢ : ١٧٦ .
(٣) الجذوة : ١٢٧ (والبغية رقم : ٤٣٧) .

ـ ١٥ ـ

أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال [(١)] : بات عندي أبو بكر إبراهيم بن يحيى [الطبني] [(٢)] في ليلة مَطيرة ، فاستدعيتُ ابن عمّه أبا مَرْوان عبد الملك بن زيادة الله [(٣)] بهذين البيتين : [من السريع]

صِنْواك في ربْعي فثَلِّثهما … غيثُ السوَاري وأبو بكرِ
صِلْني بلقياك التي أبتغي … أصِلْكَ بالحمد وبالشكرِ

وأنشدني له من قصيدة طويلة في مدح أبي العاص حَكَم بن سعيد بن حكَم القيسي ، وزير دولة المعتدّ [(٤)] ، قال أبو محمد : وسمعته ينشده إياها ومنها : [من الكامل]

إن الرسومَ إذا اعتبرتَ نواطقٌ … فسلِ الربوعَ تجبك عند سؤالها
يأبى الفَناءُ يُرَى فِناءً عامراً … ويرومُ نقصَ الحال عند كمالها
قد أجملتْ جُمْلٌ ولكن ضَيَّعَتْ … إجمالها يومَ ارتحالِ جمالها

ـ ١٦ ـ

أخبر الإمام أبو محمد ابن حزم [(٥)] أن [محمد بن المظفر عبد الملك العامري] [(٦)] لما أيقن بالموت دق جوهراً عظيماً كانت قيمته ما لا نهاية له ، لئلا يتمتع به أحدٌ بعده ، فانقضى أمره على هذه السبيل .

---

(١) الجذوة : ١٤٩ ـ ١٥٠ (والبغية رقم : ٥٣١) .
(٢) انظر الجزء الأول : ٢٦٠ (الحاشية رقم : ١) .
(٣) أبو مروان الطبني : كان إماماً في اللغة شاعراً ، رحل غير مرة إلى المشرق ومات بقرطبة مقتولاً بعد سنة ٤٥٠ (الجذوة : ٢٦٥ والذخيرة ١/١ : ٥٣٥ والصلة : ٣٤٣ والمغرب ١ : ٩٢ والنفح ٢ : ٤٩٦ وبغية الوعاة : ٣١٢ والمسالك ١١ : ٣٩٨) .
(٤) المعتد بالله : لقب هشام بن محمد (البيان المغرب ٣ : ١٤٥) .
(٥) أعمال الأعلام : ١٩٤ .
(٦) لا يستبعد أن يكون هذا هو الذي أطال الحديث عن جماله وافتتان الناس به في طوق الحمامة (انظر الجزء الأول : ١١٢ والتعليق رقم : ٣) حيث ذكرت اعتماداً على الجمهرة أنه لا عقب لعبد الملك المظفر ، ويبدو أن هذا خطأ ، فقد ترجم لسان الدين لمحمد بن عبد الملك في أعمال الأعلام (نفسه) ؛ والمسألة لا تزال بحاجة إلى تحقيق .

إضافات واستدراكات

إضافات واستدراكات

ـ ١ ـ

اعتمد القلقشندي في الجزء الأول من مآثر الإنافة على ابن حرم ، في نقط العروس ، وهذه هي إشاراته إليه :

٢٢ : وحكى ابن حزم في بعض مصنفاته أن خلفاء بني أمية تلقب منهم جماعة بألقاب الخلافة ، وأن أول من تلقب منهم بألقاب الخلافة معاوية بن أبي سفيان وأن لقبه كان الناصر لحق الله ثم تبعه باقي خلفاء بني أمية على التلقيب ... قال ابن حزم : وليس بصحيح (نقط العروس ، ف : ١ ، ص : ٤٨) .

٨٨ : قال ابن حزم في « نقط العروس » : وكانت سنه (أي أبو بكر) حين ولي الخلافة دون الستين سنة (ف : ٤٨) [١] .

٩٤ : قال في « نقط العروس » : واختلف في سنه (يعني عثمان بن عفان) حين وليها ، فقيل إنه ولي وله ما بين ثمان وخمسين إلى إحدى وخمسين [كذا] سنة ، وقيل أقلّ من ذلك ، قال : والحق الذي لا شك فيه أنه لم يكن بلغ ستين سنة (ف : ٤٨) [٢] .

١٠٠ : قال في « نقط العروس » وكان عمره (أي علي بن أبي طالب) يومئذ دون الستين (ف : ٤٩) .

١٠٦ : قال في « نقط العروس » وكان عمره (أي الحسن بن علي) حينئذ ما بين ثلاثين سنة إلى أربعين سنة (ف : ٥١) .

١١٠ : قال في « نقط العروس » وكانت سنه (أي معاوية بن أبي سفيان) دون الستين سنة (ف : ٤٩) .

١١٦ : ومقتضى كلام ابن حزم في « نقط العروس » أنه (يعني يزيد) ولي وعمره

---

(١) هذا غير ما ورد . إذ ذكر ابن حزم أنه ولي الخلافة وله إحدى وستون سنة .

(٢) نص ابن حزم : واختلف في عثمان ما بين إحدى وخمسين إلى ثماني وسبعين (ب : وستين) سنة .

ما بين العشرين والثلاثين سنة (ف : ٥١) [1] [ولقبه : المستنصر على أهل الزيغ] .

١٢٢ : ومقتضى كلام ابن حزم أنه (أي معاوية بن يزيد) ولي الخلافة وسنه ما بين العشرين والثلاثين سنة (ف : ٤٧ ، ٥٣) [2] [ولقبه : الراجع إلى الله] .

١٢٣ : قال ابن حزم : وسنه (أي ابن الزبير) حين بويع ما يزيد على ستين سنة (ف : ٤٨) .

١٢٥ : قال ابن حزم في « نقط العروس » : وكان سنه (أي مروان بن الحكم) يوم ولي الخلافة إحدى وستين سنة . (ف : ٤٨) [ولقبه : المؤتمن بالله] [3] .

١٢٨ : قال ابن حزم : وكان عمره (أي عبد الملك) حين ولي الخلافة ما بين الثلاثين سنة والأربعين سنة (ف : ٥١) [ولقبه : الموثق لأمر الله] .

١٣٣ : قال ابن حزم : وكان سنه (أي الوليد بن عبد الملك) حين ولي ما بين الثلاثين والأربعين سنة (ف : ٥١) [ولقبه : المنتقم لله] .

١٣٩ : قال ابن حزم : وكان عمره (أي سليمان بن عبد الملك) حين ولي ما بين الثلاثين والأربعين (ف : ٥١) [ولقبه : المهدي بالله الداعي إلى الله] .

١٤٢ : قال ابن حزم : وكان سنه (أي عمر بن عبد العزيز) حين ولي الخلافة ما بين الثلاثين سنة والأربعين (ف : ٥١) [ولقبه : المعصوم بالله] .

١٤٧ : قال ابن حزم : وكان عمره (أي يزيد بن عبد الملك) يومئذ ما بين الثلاثين والأربعين (ف : ٥١) [ولقبه : القادر بصنع الله] .

١٥١ : قال ابن حزم : وكان عمره (أي هشام بن عبد الملك) حين ولي الخلافة ما بين الخمسين والستين (ف : ٤٩) [ولقبه : المنصور بالله] [4] .

١٥٨ : الوليد بن يزيد [لقبه : المكتفي بالله] .

١٥٩ : ومقتضى كلام ابن حزم أن عمره (أي يزيد بن الوليد) حين ولي الخلافة فيما بين العشرين والثلاثين (ف : ٥١) [ولقبه : الشاكر لأنعم الله] .

---

(١) عده فيمن ولي ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٢) هذا مخالف لما قاله ابن حزم إذ صرح نصاً بأنه ولي الخلافة ولم يبلغ التاسعة عشرة وأنه توفي ولم يبلغ العشرين .

(٣) في نقط العروس : المؤتمر بالله .

(٤) في نقط العروس : المنصور .

١٦١ : قال ابن حزم : وسنه (أي إبراهيم بن الوليد) يومئذ ما بين الثلاثين والأربعين (ف : ٥١) [ولقبه : المقتدر بالله] [١] .

١٦٣ : ومقتضى كلام ابن حزم أنه (أي مروان بن محمد) كان سنه بين الثلاثين والعشرين [كذا] (ف : ٤٨) [٢] [ولقبه : القائم بحق الله] .

١٧١ : قال ابن حزم : كان سنه (أي السفاح) حين ولي ما بين الثلاثين والأربعين (ف : ٥١) .

١٧٦ : قال ابن حزم : وكان سنه (أي المنصور) حين ولي ما بين الأربعين والخمسين (ف : ٥٠) .

١٨٤ : قال ابن حزم : وكان سنه (أي المهدي) حين ولي ما بين الثلاثين والأربعين (ف : ٥١) .

١٩٠ : وقضية كلام ابن حزم أن سنه (أي الهادي) حين ولي كانت ما بين العشرين والثلاثين (ف : ٥١) .

١٩٣ : ومقتضى كلام ابن حزم أنه (أي الرشيد) ولي وعمره ما بين العشرين إلى الثلاثين (ف : ٥١) .

٣٤٦ : قال ابن حزم : وكانت وفاته (أي أبو الفتوح السليماني صاحب مكة) عن غير ولد ، وانقرض بموته دولة السليمانيين بمكة .

ـ ٢ ـ

ص ٧٩ (ف : ٤٧ من نقط العروس) ينقل ابن حيان عن نفطويه وهو إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المشهور المتوفى سنة ٣٢٣ (ترجمته في إنباه الرواة ١ : ١٧٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) وقد ذكر القفطي أن له مصنفاً في التاريخ (١ : ١٨٠) وهذا يفسر قول ابن حيان « وذكر نفطويه في كتابه » أما ابن كامل المذكور في هذا الخبر فهو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وقد ذكر صاحب الفهرست من مصنفاته كتاباً في التاريخ (الفهرست : ٣٥ وإنباه الرواة ١ : ٩٧ ومصادر أخرى في الحاشية) وقد توفي ابن كامل سنة ٣٥٠ .

---

(١) في نقط العروس : المتعزز بالله .

(٢) نص ابن حزم على أنه تولى الخلافة وله إحدى وستون سنة .

- ٣ -

ص : ٨٥ : كانت وقعة الخندق سنة ٣٢٧ عند مدينة شنت مانقش (شنت مانكش) ، وقد حفر عبد الرحمن الناصر تحت أسوار تلك المدينة خندقاً ليحصر به قوات الأعداء إذا فكروا في الهرب ، وكان خصمه هو رذمير الثالث ملك ليون (ملك الجلالقة) وقد مني الناصر بالهزيمة ونجا بفلّ الجيش إلى قرطبة ، وهي المعركة الوحيدة التي لم ينل فيها نصراً ، وكانت آخر معركة قادها بنفسه (انظر الروض المعطار : ٣٢٤ - ٣٢٥ مادة « سمورة » ، وقد فصل ابن حيان في خبرها في المقتبس ٥ : ٤٣٢ - ٤٤٧) .

- ٤ -

ورد في الفقرة : ٦٧ (ص : ٨٧) من نقط العروس ذكر أبي عمران الفاسي : وهو موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي (وغفجوم : فخذ من زناتة) نزيل القيروان ، أصله من فاس ، تفقه على علماء القيروان ، ودخل الأندلس فدرس على علماء قرطبة ، ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن العلماء ودخل بغداد سنة ٣٩٩ وحضر مجلس أبي الطيب الباقلاني ، وكان فقيهاً ورعاً ذا هيبة ووقار ، توفي سنة ٤٣٠ ودفن بالقيروان (انظر معالم الإيمان ٣ : ١٥٩ - ١٦٤ تحقيق وتعليق محمد ماضور ، والديباج المذهب : ٣٤٤ والصلة : ٥٧٧) .

- ٥ -

ص : ٩٠ س ١٣ : يحيى بن بكر قتله أخوه خلف بن بكر ساجداً وهو يصلي بهم : ذكر ابن حيان من اسمه يحيى بن بكر وعدَّه ممن انتزى على الأمير عبد الله بن محمد ، وكان خروجه بكورة أكشونبة متزعماً حركة المولّدين بها (المقتبس - تحقيق أنطونية - : ١٥ - ١٦) وقد بقي إلى صدر من حكم عبد الرحمن الناصر (انظر المقتبس ٥ : ١٠٥ ، ١١٧ - ١١٨) ولم يذكر ابن حيان خبر مقتل يحيى هذا على يد أخيه خلف ، ولكن نجد أخاه هذا يتزعم في أكشونبة ويقول فيه ابن حيان « من مجرمي أهل الخلاف المستبصرين في الغواية » (٥ : ٢٤٨) وقد هاجمه الناصر سنة ٣١٧ ، فبادر إلى إعلان الطاعة ، على أن يقره الناصر بمكانه ، فقبل الناصر إنابته وأقره على ولاية بلده .

- ٦ -

ص : ٩٩ (ف : ٨٥) ورد في نسخة الحميدي أن عبد العزيز بن محمد بن أبي

عامر لقب « ذا السابقتين » وفي نسخة ميونخ أن الذي نال هذا اللقب هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر ؛ والصواب أنه عبد العزيز بن عبد الرحمن [بن محمد] بن أبي عامر ، وهو الذي اختاره الموالي العامريون لرئاسة بلنسية ، وقد تودد إلى القاسم بن حمود الخليفة بقرطبة وأرسل إليه هدية حسنة فسمّاه : المؤتمن ذا السابقتين (البيان المغرب ٣ : ١٦٤ ـ ١٦٥) .

ـ ٧ ـ

ص : ١٠٧ ، س : ١٢ الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس : أوجز الحميدي في ترجمته (الجذوة : ٢٥٠ والبغية رقم : ٩٧٤) ولكن ابن الفرضي أورد له ترجمة مسهبة نسبياً (١ : ٢٩٤) وذكر فيها ما يقوله ابن حزم عنه ، وهو أنه كان يؤذن في مسجده وهو وزير ؛ وتوقف عند شهرته بالشعر وأن الشعر كان أشهر أدواته مع معرفته بالآثار والسنن وحفظه للغريب والأمثال ؛ ولي أحكام الشرطة ثم الوزارة فما زادته هذه الخطط إلا تواضعاً ، وكانت وفاته سنة ٣٥٢ ؛ وقد أورد له صاحب كتاب التشبيهات عدداً من المقطعات الشعرية ، وانظر اليتيمة ٢ : ١١ .

ـ ٨ ـ

ص : ١٤٨ ، س : ٢ ذكر ابن حزم أن إبراهيم بن يحيى (ابن أخي السفاح) استعرض أهل الموصل ، وقد نسب الأزدي مؤلف تاريخ الموصل (ص : ١٤٥) هذا الفعل إلى يحيى نفسه ، قال وفيها (أي سنة ١٣٣) قتل يحيى بن محمد بن علي أهل الموصل ، وقد اختلف في سبب قتله لهم .... وقد أسهب الأزدي في وصف الحادث (١٤٦ ـ ١٥٤) ؛ ولم تذكر المصادر شيئاً عن ابن زريق هذا ، ولكن نجد من حفدته علي بن صدقة بن دينار الأزدي (أيام الرشيد) وزريق بن علي بن صدقة الذي ولاه المأمون أرمينية وأذربيجان وأمده بالجيوش لحرب بابك (انظر الأزدي ـ صفحات متفرقة ـ وأما الطبري ٣ : ١٠٧٢ فيسميه صدقة بن علي المعروف بزريق) .

ـ ٩ ـ

ص : ١٧٩ ، س : ١٥ ذكر ابن الجارود وهو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله ابن علي بن الجارود النيسابوري ، وكان من العلماء المتقنين المجودين ، توفي سنة ٣٠٧ ، وقد عرف بكتابه « المنتقى في الأحكام » (انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٧٩٤) .

ـ ١٠ ـ

ص : ١٨١ . س : ٦ أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد المصري : فقيه شافعي ، له كتاب « الفروع » في المذهب ، وهو كتاب صغير دقيق في مسائله ، اهتم بشرحه عدد من الأئمة الكبار مثل القفال المروزي وأبي الطيب الطبري وغيرهما . وكان ابن الحداد فقيهاً محققاً تولّى التدريس والقضاء بمصر ، وتوفي سنة ٣٤٤ (انظر ابن خلكان ٤ : ١٩٧ وطبقات الشيرازي : ١١٤ وتاريخ بغداد ١ : ٣٦٥ والوافي للصفدي ٢ : ٧٠ وطبقات السبكي ١ : ٢٨٨) .

ـ ١١ ـ

ص : ١٨٤ ، س : ١١ الأقشتين محمد بن هاشم (في النفح : الأقشتين محمد بن عاصم ، وهو خطأ تعيَّن تصحيحه) فقد أجمعت المصادر على أنَّ الأقشتين هو محمد بن موسى بن هاشم ، ومما يدلُّ على خطأ النفح أن الحميدي استشهد بما ذكره ابن حزم في ترجمة محمد بن موسى بن هاشم (ص : ٨٢) وللأقشتين رحلة إلى المشرق لقي فيها علماء العربية ، وكانت وفاته في رجب سنة ٣٠٧ (وقد ذكرت مصادر ترجمته ص : ١٨٤ حاشية رقم : ٨ ، ويضاف إليها بغية الوعاة : ١٠٨ ، ١ : ٢٥٢ (تحقيق أبو الفضل إبراهيم) وإنباه الرواة ٣ : ٢١٦) .

ـ ١٢ ـ

ص : ١٨٧ ، س : ١١ ـ ١٣ قال ابن حزم : « وإذا ذكرنا قاسم بن محمد لم نباه به إلا القفال ومحمد بن عقيل الفريابي ، وهو شريكهما في صحبة المزني أبي إبراهيم والتلمذة له » .

أما قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد فهو محدّث أندلسي كان يميل إلى قول الشافعي ، رحل فسمع من المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ولزم الثاني للتفقه والمناظرة وتحقق به وبالمزني ، وكان أيضاً يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ، وألف كتاباً نبيلاً في الردِّ على يحيى بن إبراهيم بن مزين وعبد الله بن خالد والعتبي ، ويعرف بصاحب الوثائق لأنه كان يلي وثائق الأمير محمد طول أيامه ، وكانت وفاته سنة ٢٧٨ (الجذوة : ٣١٠ وابن الفرضي ١ : ٣٩٧ والسبكي ٢ : ٣٤٤ تحقيق الحلو والطناحي) .

وأما القفال ، فإنه يدلُّ على أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي

(المتوفى سنة ٣٦٥) أو على القفال المروزي عبد الله بن أحمد (ابن خلكان ٤ : ٢٠٠ ، ٣ : ٤٦) أو على القاسم بن محمد (ابن الشاشي) وكلّ من هؤلاء لم يدرك المزني ، وأبعدهما زماناً الشاشي الكبير وقد ولد سنة ٢٩١ بينا توفي المزني سنة ٢٦٤ . وعلى هذا فالكلمة قد تشير إلى قفال آخر مبكر عاصر المزني ، أو تكون مصحفة ، وأقرب الوجوه إليها « النقال » وهو الحارث بن سريج الخوارزمي ، وإنما قيل له النقال لأنه نقل رسالة الشافعي إلى عبد الرحمن بن مهدي وكانت وفاته سنة ٢٣٦ (طبقات السبكي ٢ : ١١٢ تحقيق الحلو والطناحي) .

وأما محمد بن عقيل الفريابي أبو سعيد فهو من أصحاب المزني ، حدث بمصر وكانت وفاته سنة ٢٨٥ (طبقات السبكي ٢ : ٢٤٣ تحقيق الحلو والطناحي) .

وأما أستاذ هؤلاء وهو المزني فهو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم ، أحد كبار أصحاب الشافعي وكان زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا ، توفي سنة ٢٦٤ (ترجمته في طبقات السبكي ٢ : ٩٣ (الحلو والطناحي) ١ : ٢٣٨ وطبقات الشيرازي : ٩٧ وابن خلكان ١ : ٩٦ والانتقاء : ١١٠) .

ـ ١٣ ـ

ص : ١٨٧ ، س : ١٣ ـ ١٥ قال ابن حزم : « وإذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجار بهما إلا أبا الحسن ابن المغلس والخلال والديباجي ورويم ابن أحمد ، وقد شركهم عبد الله في أبي سليمان وصحبته » .

من الواضح أن ابن حزم يعدّ هنا البارزين من علماء المذهب الظاهري ممن درس على أبي سليمان داود بن علي إمام الظاهر في المشرق (ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٣٦٩ والفهرست : ٢٧١ وطبقات السبكي ٢ : ٢٨٤ تحقيق الحلو والطناحي) كما يعدّ من تأثر بهذا المذهب من الأندلسيين قبله .

فأما ابن المغلس فهو عبد الله بن أحمد بن محمد وإليه انتهت رياسة الداوديين في وقته ، وكان ثقة مقدماً عند الناس ، وله كتاب « الموضح » وتوفي سنة ٣٢٤ (الفهرست : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ وطبقات الشيرازي : ١٧٧ وعبر الذهبي ٢ : ٢٠١) .

وأما الخلال فقد ذكره ابن النديم (الفهرست : ٢٧٣) في الداوديين وكناه أبا الطيب ، وذكر من كتبه كتاب « إبطال القياس » . ولم يذكر ابن النديم من نسبته « الديباجي » ، وهذه النسبة تطلق على كثيرين ، وربما رجحت أن يكون المقصود هنا :

أحمد بن محمد بن عليّ بن الحسن ، أبو الحسن الديباجي الذي وصفه الدارقطني بأنه شيخ فاضل صالح وتوفي سنة ٣٢٨ (تاريخ بغداد ٥ : ٦٨ - ٦٩) ولكني لست أقطع بذلك .

وأما رويم بن أحمد بن يزيد ، أبو محمد فقد كان بغدادياً فقيهاً على مذهب داود ، ذا نزعة زهدية واضحة ، توفي سنة ٣٠٣ (ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤٣٠ والمنتظم ٦ : ١٣٦ وحلية الأولياء ١٠ : ٢٩٦ وطبقات السلمي : ١٨٠ وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٩) .

ومن أول الأندلسيين تأثراً بمذهب داود : عبد الله بن قاسم بن هلال (هكذا نسبه ابن حزم ، وتلميذه الحميدي في الجذوة : ٢٤٦) وعند ابن الفرضي ١ : ٢٥٧ عبد الله ابن محمد بن قاسم بن هلال) وهو قرطبي لقي داود وكتب عنه كتبه كلها وأدخلها الأندلس ، وكان علم داود الأغلب عليه ، وكانت وفاته سنة ٢٩٢ (في ابن الفرضي ٢٧٢ خطأ) ، وأما منذر بن سعيد البلوطي (المتوفى في سنة ٣٥٥) فشهرته تغني عن تكلف ترجمة له (انظر ترجمته في ابن الفرضي ٢ : ١٤٢ والجذوة : ٣٢٦ والبغية رقم : ١٣٥٧ والروض المعطار : ٩٥) .

- ١٤ -

ص : ١٨٧ ، س : ١٥ - قال ابن حزم : « وإذا أشرنا إلى محمد بن يحيى بن لبابة وعمه محمد بن عمر وفضل بن سلمة لم نناطح بهم إلا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس » .

هؤلاء ستة أشخاص في نسق وإليك تعريفاً موجزاً بكل واحد منهم :

١ - محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة : كان فقيهاً مقدماً ، وجلّ سماعه من عمه محمد بن عمر (انظر الترجمة التالية) وكان من أحفظ أهل زمانه للمذهب ، وهو صاحب كتاب « المنتخب » الذي أثنى عليه ابن حزم في ما تقدم (انظر ص : ١٨١ من هذا الجزء) وقد أشار القاضي عياض في المدارك (٤ : ٣٩٨) إلى هذا الثناء فقال : وأثنى ابن حزم الفارسي على كتابه المنتخب (في المطبوعة : المنتخبة) وأنه ليس لأصحابه مثلها . واستقضاه الناصر على البيرة ثم عزله وولاه أمر الوثائق وكانت وفاته سنة ٣٣٠ (ابن الفرضي ٢ : ٥٣ والجذوة : ٩١ والبغية رقم : ٣١١ وترتيب المدارك ٤ : ٣٩٨ - ٤٠٣ والديباج : ٢٥١) .

٢ ـ وعمه محمد بن عمر بن لبابة أبو عبد الله : كان إماماً في الفقه مقدماً في حفظ الرأي والبصر في الفتيا ، وعين مشاوراً في أيام الأمير عبد الله ثم انفرد بالفتيا في أول عهد الناصر ، وتوفي سنة ٣١٤ (ابن الفرضي ٢ : ٣٦ والجذوة : ٧١ والبغية رقم : ٢٢٢ والديباج : ٢٤٥) .

٣ ـ فضل بن سلمة بن جرير بن منخل الجهني ، أصله من البيرة وقيل من بجانة ، رحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام ، وكان من أوقف الناس على الروايات وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك ، وكانت وفاته ٣١٩ أو ٣١٧ (الجذوة : ٣٠٨ والبغية رقم : ٣١٢ وابن الفرضي ١ : ٣٩٤ والديباج : ٢١٩) .

٤ ـ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أبو عبد الله : سمع من أبيه وابن وهب وأشهب وابن القاسم وغيرهم من أصحاب مالك وصحب الشافعي وأخذ عنه ، وأصبح من أهل النظر والحجة فيما يتكلم فيه ويتقلده من مذهبه ، وانتهت إليه الرياسة بمصر على مذهب مالك ، وكانت وفاته سنة ٢٦٨ أو التي بعدها . (الديباج : ٢٣١ وترتيب المدارك ٣ : ٦٢) .

٥ ـ محمد بن سحنون : تفقه بأبيه وغيرة ، وكان إماماً في الفقه والنظر والردّ على أهل الأهواء ، وجلس مجلس أبيه بعد موته ، وكان غزير التأليف ، توفي سنة ٢٥٦ (الديباج : ٢٣٤ وترتيب المدارك ٣ : ١٠٤ ورياض النفوس ١ : ٣٤٥) .

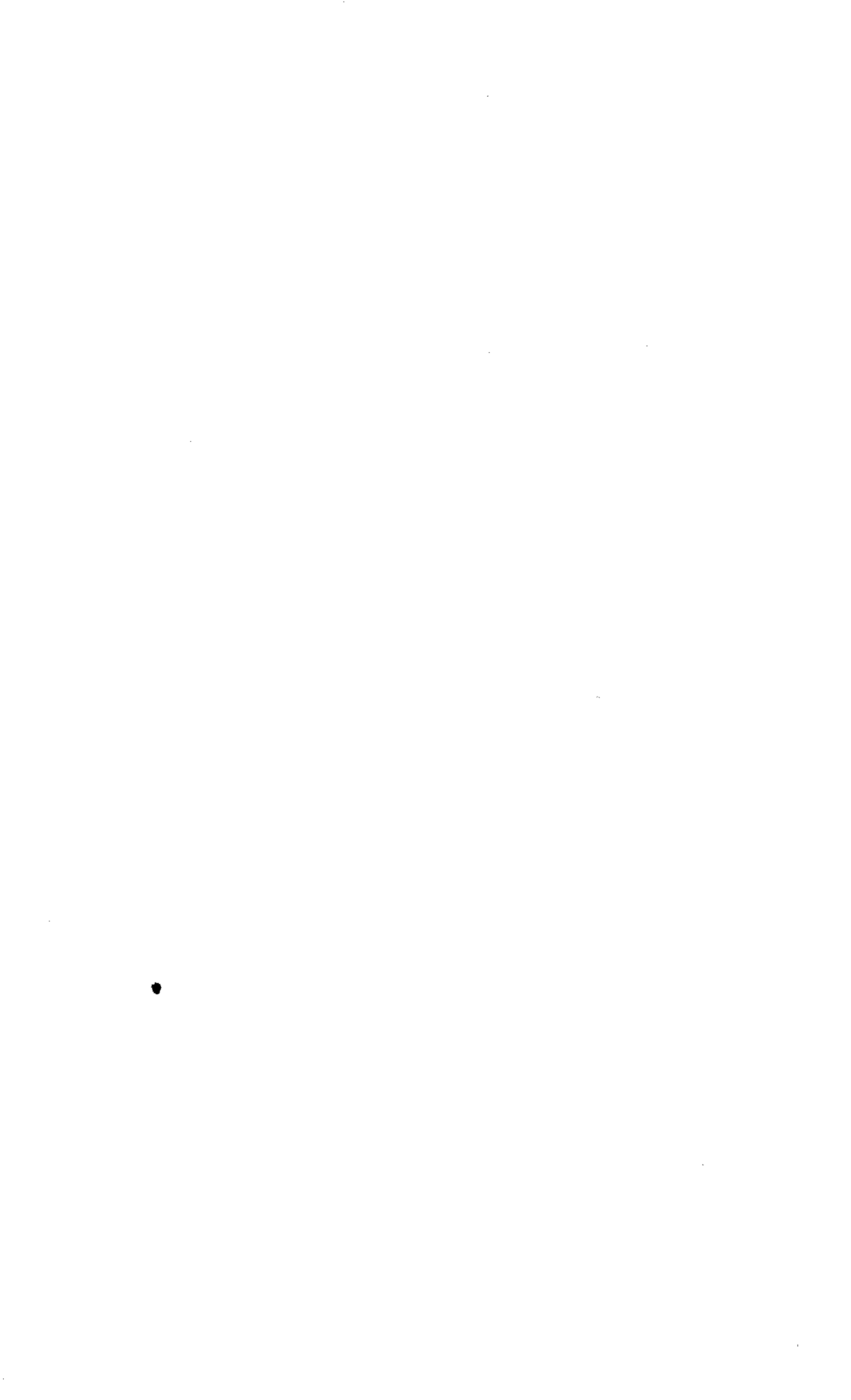
٦ ـ محمد بن عبدوس : هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدوس ، من كبار أصحاب سحنون ، وكان ثقة إماماً في الفقه صالحاً زاهداً حسن التقييد ، ألف « المجموعة » على مذهب مالك ، وله مؤلفات فسَّر فيها أصولاً من العلم ، وكانت وفاته سنة ٢٦٠ (ترتيب المدارك ٣ : ١١٩ ـ ١٢٤ ورياض النفوس ١ : ٣٦٠ والديباج : ٢٣٧) .

ـ ١٥ ـ

ص : ١٨٧ ، س : ١٨ أبو عبد الله محمد بن عاصم : يعرف بالعاصمي من أهل قرطبة ، روى عن الرباحي والقالي وغيرهما ، وكان من كبار العلماء وأدبائهم ، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية ، وتوفي سنة ٣٨٢ (الصلة : ٤٥٣ والجذوة : ٧٤ والبغية رقم : ٢٤٣ وبغية الوعاة ١ : ١٢٣ / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) .

جاء في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي (١٠ : ٤٦) : وقال ابن حزم في « نقط العروس » إن سليمان قتل ابنه أيوب سرّاً لأنه ارتدَّ إلى النصرانية ، كان قد ضمه إلى عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر ، وكان زنديقاً فزندقه ، فدسَّ إليه سليمان سماً فقتله . قال سبط ابن الجوزي في المرآة : أخطأ ابن حزم فإنهم اتفقوا على أن سليمان حزن عليه حتى قالوا إنه انفلقت كبده فمات كمداً . ثم إن ابن أربع عشرة سنة من أين تأتيه الزندقة ؟ وعبد الله بن عبد الأعلى لم يكن زنديقاً وإنما المتهم بالزندقة أخوه عبد الصمد (قلت : انظر ص : ٥١ ، ٨٨ وليس في كلام ابن حزم شيء عن عبد الله بن عبد الأعلى ، فتأمل) .

توجيهات وقراءات تتعلق بالجزء الأول
من رســـائـل ابن حزم



توجيهات وقراءات تتعلق بالجزء الأول
من رسائل ابن حزم

تفضل أخي وأستاذي العلّامة الكبير محمود محمد شاكر ، فزوّدني بهذه القراءات لنصّ الجزء الأول من رسائل ابن حزم (وبخاصة طوق الحمامة) فأنا أثبتها لفائدة القراء، واعترافاً بفضل الأستاذ الكريم :

ص ١٠٩/س : ١٣ قران وأنداد : قران وأبداد (قلت : أقترح على أخي أن تقرأ : قران وأفذاذ ، فذلك أدقّ) .

١٢/١١٠ وأشاطه : ظني أن صوابه « واستشاطه » .

١٢/١١٣ التعديد : صوابه « التعربد » .

٤/١١٦ وتخيل الفكر : الصواب « وتخييل » .

١/١٢٦ قراءة برشيه « غربها وانتقاصها » هي الصواب لأن « الغَرْب » هو الذهاب والتنحي عن الناس وهو أيضاً النوى والبعد ، ومنه « غَرْبة النوى » .

٣/١٢٧ ـ ٤ اقرأ : أما نفس الحب فما في المبتلى به فضل .

٧/١٢٧ اقرأ : ولا أحدثَ الأمورَ اثنان .

١٣/١٢٩ ـ ١٤ اقرأ : أفضل منها في الخلقة .

١٣/١٣٤ ـ ١٥ اقرأ : فإن انتظاره ... لموقف ... لأنه إشراف .

١/١٣٥ بالتغرير : صوابه « بالتورية » .

٩/١٣٥ على ما لا يحمل : صوابه « يَحِلّ » .

٨/١٣٩ ويمتحي : الأجود « ويمّحي » .

١٤/١٤٠ كتاب المحب : الصواب : كتاباً لمحبّ .

٧/١٤١ ويُحْسِن : وَيُحَسِّن .

٩/١٤١ ومن تعدى هذه : الصواب « ومن تعرَّى من هذه » .

١٤٥/٢٠ ـ ٢١ فقطع كلامه المتكلم معه قلقاً واسترعى .... أظن الصواب : « فقطع كلامه المتكلم معه ، فانكفأ واستدعى ما كان فيه .... » ويدلّ على هذا ما بعده .

١٥٠/١ فَلُمَّ بها : لعل الصواب « فتام بها » أو « فتيِّم بها » .

١٥١/١٣ متراجعاً : الصواب « مضاغة » (قراءة برشيه) (وهي جيدة جداً) .

١٥٢/٥ بقية [من عقل] : لا معنى لزيادة « من عقل » ، يقال : في فلان بقية ، وفي كتاب الله « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد » أي فهم وحسن نظر ؛ ويكون الذي بعده « أو ثَبيتِ مُسْكَةٍ » هكذا الصواب إن شاء الله .

١٥٥/٥ الصواب في البيت الثاني « المستبصر » وهو الذي يتبين ما يأتيه من خير أو شرّ .

١٥٩/٧ ـ ٨ اقرأ : وتركك لقاءَه اختيارٌ .... وإدخالك الحَيْفَ عليها .

١٥٩/٤ ـ ٨ اقرأ : أَسقطتَ مؤونةَ .... وهو بين الحضّ والنهي ... وتقوية لطيفة لها غَوْصٌ وعمل .... إلى ما يورده من المعاني بلطفه .

١٦٤/١٤ اقرأ : لم يَفِضْ منها شيء باللسان (فاض صدره بسره امتلأ ولم يطق كتمه فباح به) .

١٦٩/١ كأن له في قلبه ريبة ترى : سأنظر فيها حتى أهتدي إلى حق صوابها .

١٦٩/٨ وامتنع المناما ، صوابه : إذ مُنِـعَ المناما .

١٦٩/١٨ ولا يخلي الغير أن يعتلف : غريب جداً ولعلها « العَيْر » .

١٧١/٦ صوابه : وَحُدِّثَ في حُبٍّ لم يكن .

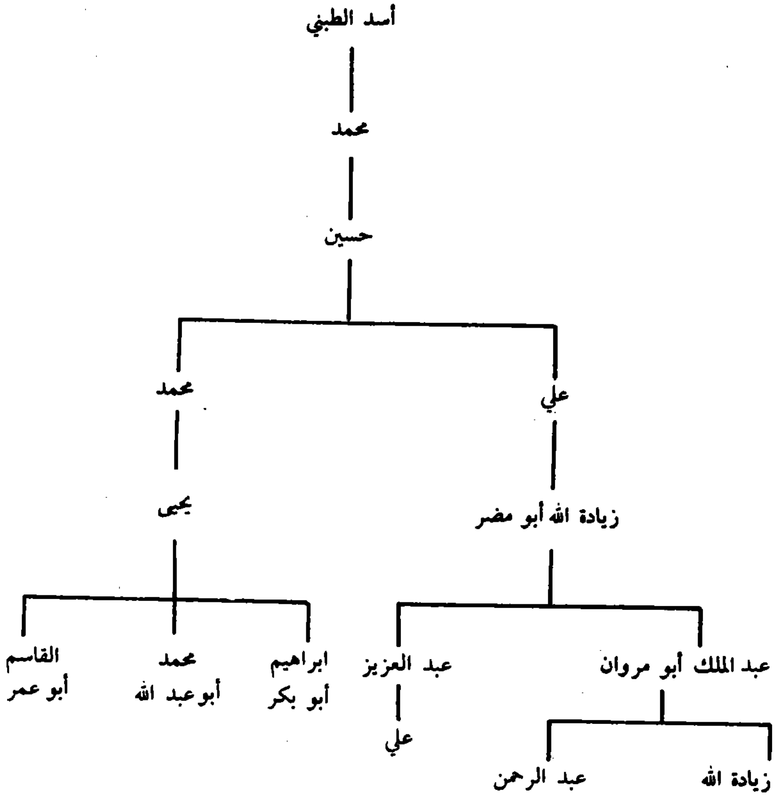
١٧٦/٣ الصواب : التي ينظر بها إلى الكلب .

١٧٩/١٢ والتوبيش : صوابه بلا ريب « التقريش » .

١٨٣/٢٠ إلى أن جذت جملتها : الصواب بلا ريب « جَذَّت حبليهما » .

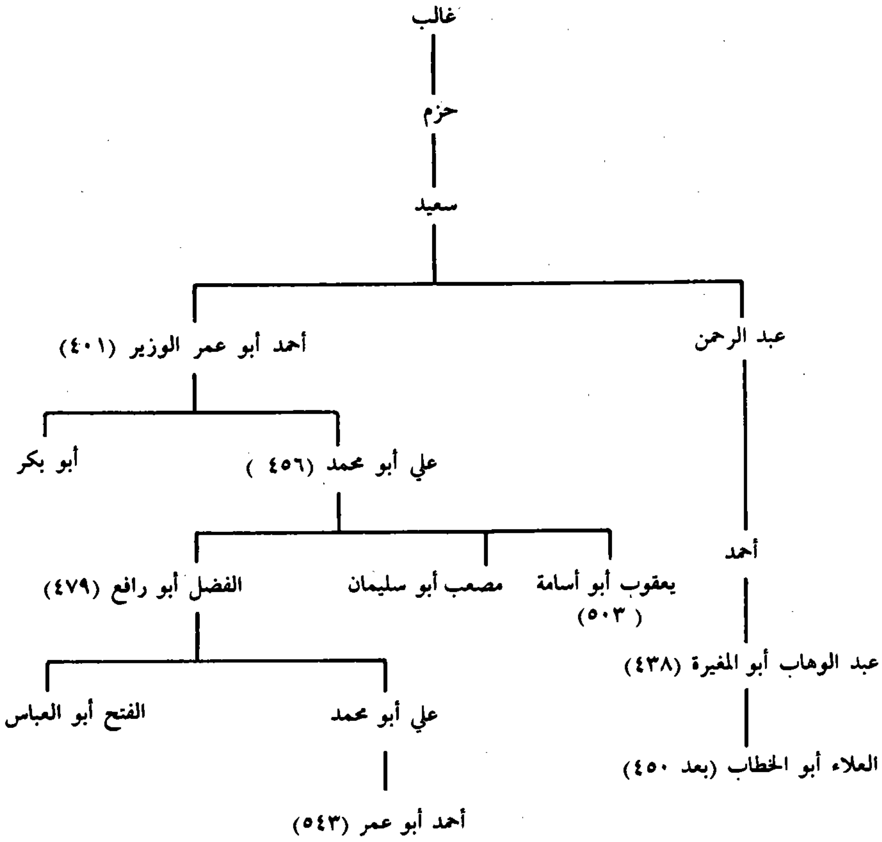
١٩١/٧	مُعَرّضاً بمعرض : صوابه « مُعْرِضاً كمعَرِّض » .
١٩٥/١١	اقرأ : وبدأ نَقْضُ الهجر (والسياق دالٌّ عليه) .
٩٩/٣	اقرأ : وبالضدِّ انقلابهم .
١٩٩/٢٠	اقرأ : إلا للنظرة منه .
٢٠٨/١٧	أظن أنه : « وتلمّأت عليه الصفائح » .
٢١٣/١٣	الشجاع المستقل : صوابه « المشمعلّ » أما « المستقل » فمتكلّف غير جيد .
٢٢٥/٢٠	آخر شعر في هذه الصفحة من المضارع (وليس من المتقارب).
٢٣٧/٥	أساورها : أرجح أن الصواب « تناويرها » ، أما ما كتبت في التعليق فاحذفه ، لا خير فيه .
٢٧١/١٨	« وايقاع المزح » غير مفهوم ، والصواب فيما أظن « وإيقاع المرح » وإن كنت في شك من « إيقاع » .
٢٧٧/١٦	مسكا : شرحه غريب ، لعله « حسكا » .
٢٧٧/١٩	قلَّ فلم : قَدْكَ فلم .
٢٨٩/١٦	صوابه : ففضَّت كبده .
٣٠٠/١٨	اقرأ : وبصّرنا وجه طلبها .
٣١١/٩	قد مُحِّتْ : صواب ضبطه قد مَحَّتْ .
٣١٢/١	كأن لم تَغْنَ بالأمس .

بنو الطبني التميميون



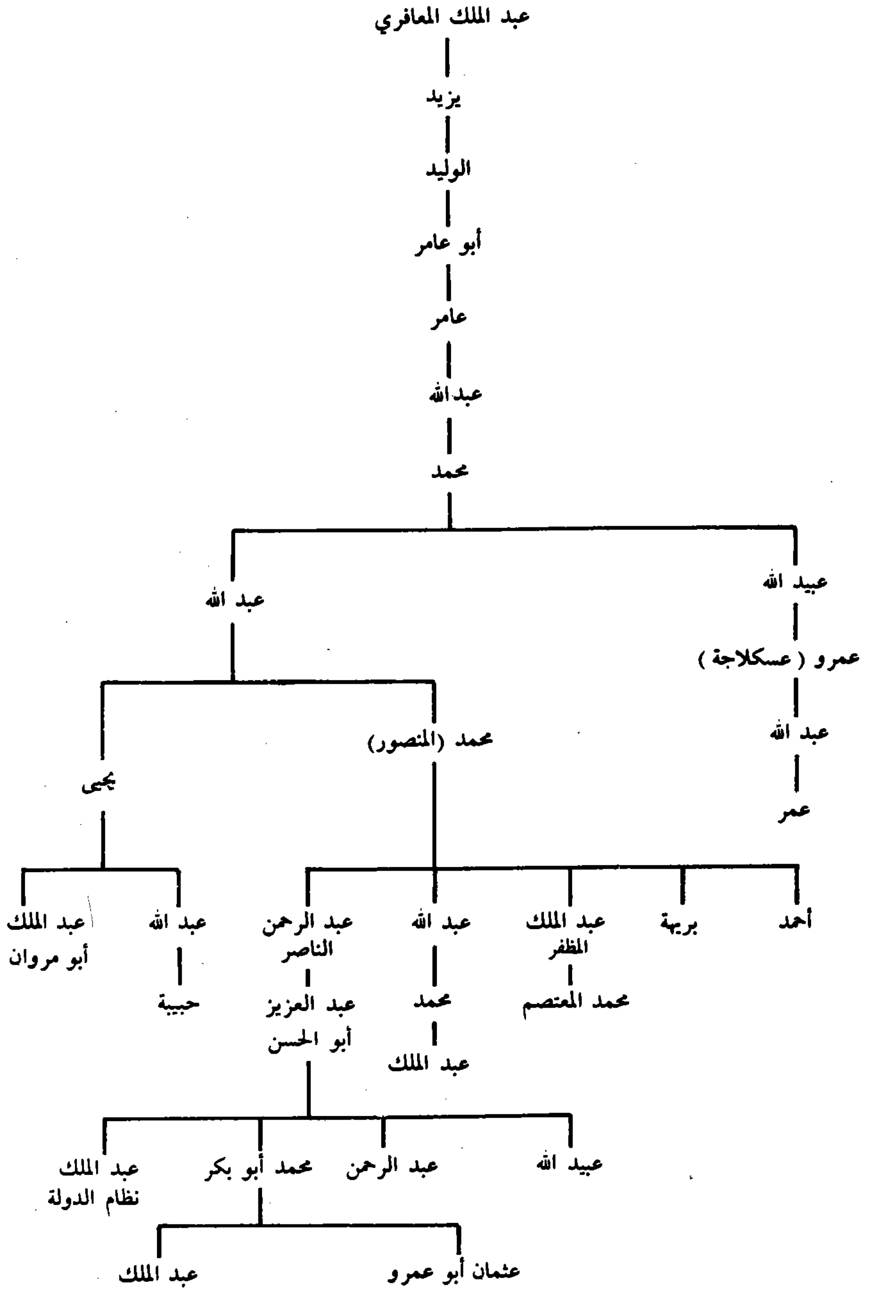
(١) جاء عند ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ٦ : ١٦٩ محمد بن حسين بن احمد بن حبيش بن أسد التميمي الحماني الطبني أبو عبد الله (- ٤٩١) وهذا يفترض احلال « احمد » محل « محمد » ووضع « حبيش » قبل الجد الأعلى « أسد » وهو لا ما يرد في المصادر الأخرى .

بنو حزم



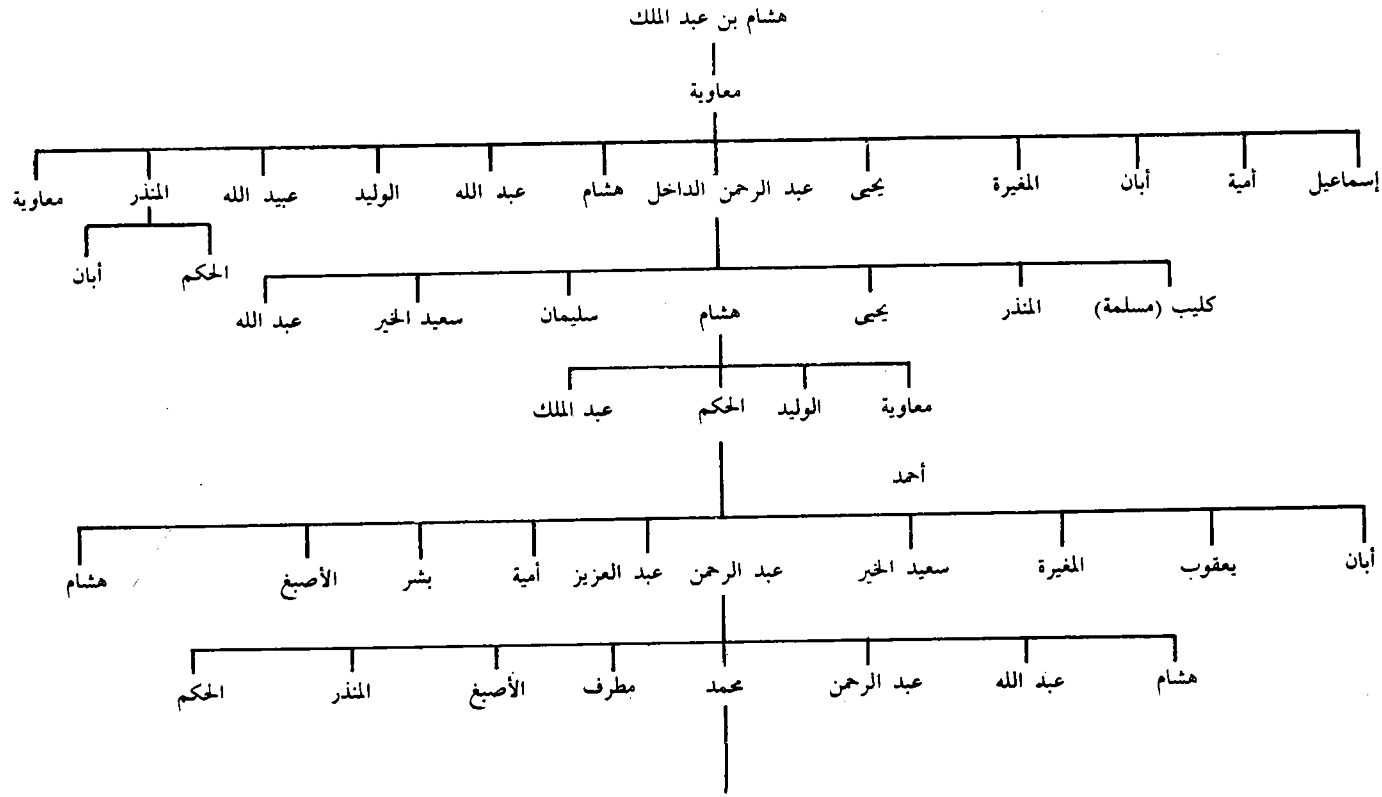
(١) ذكر ابن الأبار في التكملة : ٥١ أحمد بن سعيد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم وتعقبه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ١ : ١٢٢ وبيّن أنه يستبعد أن يكون للفقيه ابن اسمه سعيد . وهو يرجح أن أحمد هذا من بني حزم الإشبيليين . ولكن الفقيه جده من جهة الأم .

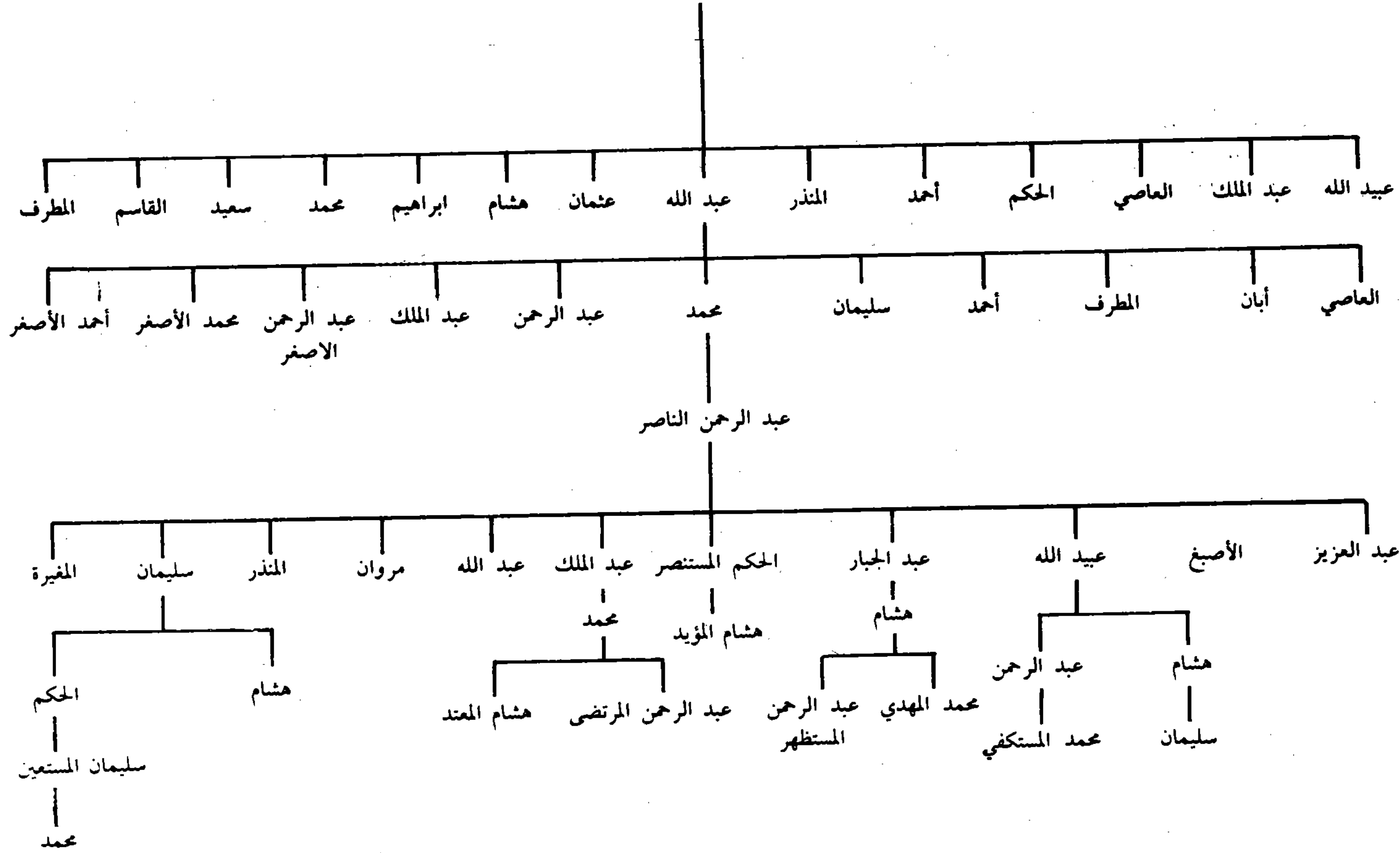
العامريون



عبد الملك المعافري
يزيد
الوليد
أبو عامر
عامر
عبدالله
محمد
عبيد الله
عمرو (عسكلاجة)
عبد الله
عمر
عبد الله
محمد (المنصور)
يحيى
أحمد
بريهة
عبد الملك
المظفر
محمد المعتصم
عبد الله
محمد
عبد الملك
عبد الرحمن
الناصر
عبد العزيز
أبو الحسن
عبد الله
حبيبة
عبد الملك
أبو مروان
عبيد الله
عبد الرحمن
محمد أبو بكر
عبد الملك
نظام الدولة
عثمان أبو عمرو
عبد الملك

بنو أمية بالأندلس





عبيد الله
عبد الملك
العاصي
الحكم
أحمد
المنذر
عبد الله
عثمان
هشام
ابراهيم
محمد
سعيد
القاسم
المطرف
العاصي
أبان
المطرف
أحمد
سليمان
محمد
عبد الرحمن
عبد الملك
عبد الرحمن الاصغر
محمد الأصغر
أحمد الأصغر
عبد الرحمن الناصر
عبد العزيز
الأصبغ
عبيد الله
عبد الجبار
الحكم المستنصر
عبد الملك
عبد الله
مروان
المنذر
سليمان
المغيرة
هشام
عبد الرحمن
هشام
هشام المؤيد
محمد
هشام
الحكم
سليمان
محمد المستكفي
محمد المهدي
عبد الرحمن المستظهر
عبد الرحمن المرتضى
هشام المعتد
سليمان المستعين
محمد

فهارس الكتاب

١ ـ فهرس الأعلام

ـ أ ـ

(١) قيل إن اسمها « فاختة » وتدعى أحياناً « حبة » .

ـ ب ـ

- ح -

- خ -

ـ د ـ

– س –

- ش -

- ص -

- ض -

-ع-

- غ -

- ف -

ـ ق ـ

- م -

(١) اسمه في بعض المصادر « محمد » وفي بعضها الآخر « الزبير » ووردت التسميتان عند ابن حزم .

(١) هي مزنة عند ابن عذاري ٢ : ١٥٦ .

---

(١) اسمها « مشغلة » عند ابن الكازروني : ١٨٩ و « شعلة » عند الاربلي : ٢٥٧ .

---

(١) في مآثر الانافة (١ : ١٢٥) : المؤتمن بالله .

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

– و –

(١) ورد « يدو » في روضَ القرطاس : ٩٠ ، ١٠٤ ومفاخر البربر : ٥ ، ١٤ ...

٢ ـ فهرس الطوائف والأمم والجماعات

ـ أ ـ

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

٣ ـ فهرس الأماكن

ـ أ ـ

ـ ب ـ

-خ-

ـ د ـ

ـ ر ـ

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- م -

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

٤ ـ فهرس الكتب المذكورة في المتن

٥ ـ فهرس القوافي

مصادر المقدمة والتحقيق

الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب . تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٥ .

إحصاء العلوم للفارابي . تحقيق الدكتور عثمان أمين ، القاهرة ١٩٤٩ .

أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر . تحقيق أندريه فرّيه ، القاهرة ١٩٧٢ .

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، القاهرة ١٣٢٣ .

إعتاب الكتاب لابن الأبار . تحقيق الدكتور صالح الأشتر ، دمشق ١٩٦١ .

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ، مصر ١٣٦٧ .

أعمال الأعلام لابن الخطيب . تحقيق ليڤي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ .

أعمال الأعلام لابن الخطيب (جـ : ٣) تحقيق العبادي والكتاني ، المغرب ١٩٦٤ .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١ ـ ٢٥) ، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٥٧ .

الامتاع والمؤانسة للتوحيدي . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، القاهرة ١٩٣٩ .

الإنباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني . تحقيق الدكتور قاسم السامرائي ، ليدن ١٩٧٣ .

إنباه الرواة للقفطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٧٤ .

الانتقاء لابن عبد البر القرطبي ، القاهرة .

الأنساب للسمعاني . تصحيح الشيخ عبد الرحمن المعلمي ، حيدر أباد الدكن ١٩٦٣ .

أنساب الأشراف للبلاذري : (جـ : ١) . تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٥٩ : (جـ : ١/٤) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ـ فيسبادن ١٩٧٩ .

الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع . الرباط ١٩٧٣ .

البداية والنهاية لابن كثير ، بيروت ١٩٦٦ .

البصائر والذخائر للتوحيدي . تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ .

بغية الملتمس لابن عميرة الضبي ، مجريط ١٨٨٤ .

بغية الوعاة للسيوطي ، القاهرة ١٩٢٦ (وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم في جزءين ، القاهرة) .

بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء للروحي ، القاهرة ١٩٠٩ .

البيان والتبيين للجاحظ . تحقيق محمد عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦١ .

البيان المغرب لابن عذاري المراكشي . تحقيق كولان وبروفنسال ، ليدن ١٩٤٨ (وجـ : ٣ تحقيق بروفنسال ، باريس ١٩٢٩) .

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، الترجمة العربية (والأصل) .

تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة للدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٩ .

تاريخ إسبانيا الإسلامية لليڤي بروفنسال (بالفرنسية) ، باريس ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ .

تاريخ أصبهان لأبي نعيم ، ليدن ١٩٣٤ .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . (طبعة مصورة عن الطبعة المصرية) .

تاريخ الحكماء للقفطي . تحقيق الدكتور ج . ليبرت ، ليبسك ١٩٠٣ .

تاريخ ابن خلدون ، ط . بولاق ١٢٨٤ .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ط . دار الثقافة ـ بيروت .

تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد . تحقيق محمد مطيع الحافظ ، بيروت ١٩٧٩ .

تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق الدكتور سهيل زكار ، دمشق ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ .

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي ، القاهرة ١٩٥٤ .

تاريخ الطبري ، صورة عن الطبعة الأوروبية (بيروت) .

تاريخ الفكر الأندلسي لبالنثيا . ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ .

تاريخ الموصل للأزدي . تحقيق الدكتور علي حبيبة ، القاهرة ١٩٦٦ .

تحفة العروس للتجاني . ط . القاهرة .

تخريج الدلالات السمعية للخزاعي . ط . تونس .

تذكرة الحفاظ للذهبي ، حيدر أباد الدكن ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨ .

التراتيب الإدارية للكتاني ، الرباط ١٣٤٦ .

ترتيب المدارك للقاضي عياض . تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود ، بيروت ١٩٦٧ .

التشبيهات من أشعار أهل الأندلس للكتاني . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٦ .

التكملة لابن الأبار ، القاهرة ١٩٥٦ .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، حيدر أباد الدكن ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ .

جذوة المقتبس للحميدي . تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ١٩٥٢ .

جمل من التاريخ لابن حزم . انظر : رسالتان جديدتان .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم . تحقيق محمد عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٢ .

جوامع السيرة لابن حزم . تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد . القاهرة ١٩٥٥ .

جوامع السيرة لابن حزم ، نقد الدكتور صلاح الدين المنجد (مجلة معهد المخطوطات ١٩٥٦/٢) .

الحلة السيراء لابن الأبار . تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣ .

حلية الأولياء لأبي نعيم (جـ : ١٠) ط . القاهرة .

خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الاربلي . تصحيح مكي السيد جاسم ، بغداد .

دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس بمناسبة بلوغه الستين . تحرير الدكتورة وداد القاضي ، بيروت ١٩٨١ .

الديباج المذهب لابن فرحون ، القاهرة ١٣٥١ .

ديوان العباس بن الأحنف . تحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي ، القاهرة ١٩٥٤ .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (٤ أقسام في ٨ مجلدات) . تحقيق الدكتور إحسان عباس ؛ ليبيا ـ تونس ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨ .

الردّ على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى لابن حزم . تحقيق الدكتور إحسان عباس . القاهرة ١٩٦٠ .

رسالة ابن الربيب القروي وردّ ابن حزم مقال للدكتور جعفر ماجد (حوليات الجامعة التونسية عدد ١٩٧٦/١٣) .

رسالة في أمهات الخلفاء لابن حزم . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٩/٣٤) والطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٠ .

رسالة في القضاء والحسبة لابن عبدون (ضمن ثلاث رسائل أندلسية) . تحقيق ل . بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥ .

رسالتان جديدتان لابن حزم ، تحقيق أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وعبد الحليم عويس ، الرياض ١٩٧٧ .

رسائل ابن حزم . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، القاهرة ١٩٥٤ .

رسائل ابن حزم (جـ : ١) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ .

رسائل إخوان الصفا ، بيروت ١٩٥٤ .

الروض الباسم لابن الوزير اليماني ، القاهرة ١٣٥٤ .

الروض المعطار للحميري . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ .

رياض النفوس للمالكي (جـ : ١) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥١ .

سيرة ابن طولون للبلوي . تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ١٣٥٨ .

سيرة الهادي إلى الحق . تحقيق الدكتور سهيل زكار ، بيروت ١٩٧٢ .

كتاب سني ملوك الأرض والأنبياء لحمزة الأصفهاني ، بيروت .

شرح مقامات الحريري للشريشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٩ .

الصلة لابن بشكوال ، القاهرة ١٩٥٥ .

صحيح مسلم . القاهرة ١٢٩٠ .
صفة الصفوة لابن الجوزي (جـ : ٢) . حيدر أباد الدكن ١٣٥٥ .
طبقات الأمم لصاعد الأندلسي . تحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩١٢ .
طبقات الشافعية للسبكي (ط . الحسينية) وتحقيق محمد عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي ، القاهرة .
طبقات الشعراء لابن المعتز . تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٥٦ .
طبقات الصوفية للسلمي . تحقيق نور الدين شريبة ، القاهرة ١٩٦٩ .
طبقات الفقهاء للشيرازي . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .
الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط . بيروت ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ .
طبقات المعتزلة لابن المرتضى . تحقيق الدكتورة س . ديڤلد ـ ڤلزر . بيروت ١٩٦١ .
طبقات النحويين للزبيدي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ .
العبر للذهبي (جـ : ٢) . تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦١ .
علم التاريخ عند المسلمين لروزنتال . ترجمة الدكتور صالح العلي ، بغداد ١٩٦٣ .
عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب للحسني . تحقيق الدكتور نزار رضا ، بيروت .
العهد القديم ، بيروت ١٩٤٩ .
عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة . تحقيق أ . ميلر . ١٨٨٤ .
الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي . القاهرة ١٣٠٥ .
فتوح البلدان للبلاذري . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٧ .
الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، القاهرة ١٣١٧ ـ ١٣٢١ .
فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة للبلخي وعبد الجبار والجشمي . تحقيق فؤاد سيد ، تونس ١٩٧٤ .
الفهرست لابن النديم . تحقيق رضا تجدد . طهران ١٩٧١ .
فهرسة ابن خير ، الطبعة الثانية . بغداد ١٩٦٣ .

قضاة قرطبة وعلماء أفريقية للخشني . القاهرة ١٣٧٢ .
قلائد العقيان للفتح بن خاقان . بولاق ١٢٨٣ .
الكامل في التاريخ لابن الأثير . بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ .
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني . حيدر أباد الدكن ١٣٣١ .
مآثر الانافة للقلقشندي . تحقيق عبد الستار فراج . الكويت ١٩٦٤ .
مجمع الأمثال للميداني . القاهرة ١٣١٠ .
المحبر لابن حبيب . حيدر أباد الدكن ١٩٤٢ .
المحلى لابن حزم . دمشق ١٣٤٨ .
مختصر التاريخ لظهير الدين ابن الكازروني . تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ١٩٧٠ .
المدهش لابن الجوزي . بيروت ١٩٧٣ .
المرقبة العليا للنباهي . تحقيق ل . بروفنسال . القاهرة ١٩٤٨ .
مروج الذهب للمسعودي . تحقيق شارل بلا . بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩ .
مسالك الأبصار للعمري (جـ : ١١) مخطوطة آيا صوفيا .
مصارع العشاق للسراج . بيروت ١٩٥٨ .
معالم الإيمان للدباغ (٣) تحقيق وتعليق محمد ماضور . تونس .
المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي . تحقيق ر . دوزي . أمستردام ١٩٦٨ .
معجم الأدباء لياقوت الحموي . القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ .
معجم أصحاب الصدفي لابن الأبار . مجريط ١٨٨٥ .
معجم البلدان لياقوت الحموي . تحقيق ف . فستنفلد (مصورة بطهران ١٩٦٥) .
المغرب في بلاد أفريقية والمغرب للبكري . تحقيق دي سلان . الجزائر ١٨٥٧ .
المغرب في حلى المغرب لابن سعيد . تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥ .

مفاتيح العلوم للخوارزمي ، القاهرة ١٣٤٢ .

مفاخر البربر ، تحقيق ل . بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤ .

المقتبس لابن حيان : قطعة بتحقيق ملشور أنطونية ، باريس ١٩٧٣ .
قطعة بتحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي ، بيروت ١٩٦٥ .
قطعة بتحقيق الدكتور محمود مكي ، بيروت ١٩٧٣ والقاهرة ١٩٧١ .
(جـ : ٥) بتحقيق شالميتا وكورينطي وصبح ، مدريد ١٩٧٩ .

المنتظم لابن الجوزي ، حيدر أباد الدكن ١٣٥٧ .

نسب قريش للمصعب الزبيري . تحقيق ل . بروفنسال ، مصر ١٩٥٣ .

نفح الطيب للمقري . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

نهاية الأرب للنويري (جـ : ٢٢) (ط . أوروبية) .

الوافي بالوفيات للصفدي ، سلسلة النشريات الإسلامية ، بيروت ـ فيسبادن ١٩٣١ ـ ١٩٧٩ .

وفيات الأعيان لابن خلكان . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ .

يتيمة الدهر للثعالبي . تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٦.

محتويات الكتاب